دُموعُ الرثاء ، وبُكاءُ الحُداء 8!

(إن بكاء الشاعر ينبغي أن يُصاغ شِعراً!)

ديوان: (السليمانيات)

شعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم

(شاعر أهل الصعيد)

جميع الحقوق محفوظة

مشروع جراحة!

(أكتب هذه القصيدة المأساوية عن مسألة تغييب الأطفال القسري! فإذا بالأهالي يجدونهم جثثاً ملقاة عند بنايات مهجورة أو على شواطئ الترع أو على قوارع الطرق أو عند مقالب القمامة! يجدونهم جثثاً قد تفرغت من كل أعضائها! تفرغت من: (العيون - الكلى – القلوب – الرئات – الكبود). وكأني بكل جسم طفل كان مشروع جراحة للتدريب! وعلمنا بعد ذلك أن هذا الجريمة يقوم بها المجرمون بهدف بيع الأعضاء لمن يشتريها! وكأني بالإنسان تُباع له قطع غيار كالسيارات والآلات! وكيف يتصور أن يُقبل إنسان له صفات الإنسان على مثل هذه الجريمة الوحشية البشعة؟! وأسأل: هل الخاطفون جرّاحون مَهرة لهذا الحد؟ أم أن الجريمة قد اشترك فيها أطباء جراحون؟ والأصل أن الخاطفين هؤلاء لا عهد لأحدهم ولا ذمة ولا خلق ولا دين نحاكمه إليه! ولكن الأطباء الجراحين لهم دين وثقافة وعهد وذمة ويمين! نعم لهم يمين تم أداؤه في نقابة الأطباء أو في الكليات التي تخرجوا منها! أكتب على المديد أقول:)

أي عهـــــــدٍ نحـــــــن نشـــــــهدُهُ؟ هـــــــالني إذ غـــــــاب سُـــــــؤدَدُهُ!

أي قـــــــوم فـــــــي مرابعنـــــــا؟ ســـــــاءني مـــــــا لســـــــتُ أعهـــــــده!

أي أخـــــــــــــلاق تُجَمّلنـــــــــــــا؟ كيـــــــف ديـــــــنُ الله نزهـــــــده؟

تُخطـــــــف الأطفـــــــالُ فـــــــي بلـــــــدي! أيـــــــن عُـــــــرفٌ؟ أيـــــــن مســـــــجده؟

يُـــــــذبَح الطفـــــــلُ البـــــــرئ هنـــــــا مثـــــــل جـــــــدْي حـــــــان موعـــــــده!

كـــــــي يُشَـــــــفَى دون مرحمـــــــةٍ أيـــــــن أهـــــــلٌ؟ أيـــــــن والـــــــده؟

تُفصَـــــــل الأعضـــــــاءُ عـــــــن جســـــــدٍ تلـــــــك عـــــــينٌ خلفهـــــــا يـــــــده!

يشـــــــتريها مـــــــن يُثمّنهـــــــا عنـــــــد رب النـــــــاس مقصـــــــده

بـــــــاذلاً فيهـــــــا دراهمَـــــــه إنمـــــــا الـــــــدينارُ ســـــــيّده

عاقـــــــبَ الجبـــــــارُ مَـــــــن ذبحـــــــوا! كـــــــل نـــــــذل مَـــــــن يؤيّـــــــده؟

أحـــــــزن الـــــــدهقانُ عائلـــــــة هـــــــدّها مـــــــا الظلـــــــمُ يُوجـــــــده

جثـــــــة الطفـــــــل التـــــــي انتشـــــــلتْ بيّنـــــــتْ جـــــــوْراً يُهـــــــدّده

إنـــــــه مشـــــــروعُ مَـــــــن جرحـــــــوا حيـــــــث كـــــــان الـــــــوحش يرصـــــــده

أفســـــــدوا عيشـــــــاً يُســـــــامره يـــــــوم مـــــــوت الشـــــــبل مولـــــــده!

مكافأة لا قِصاص!

(هذا هو عمر بن عبد العزيز وهو على فراش الموت علم بأن خادمه هو من وضع السم له في طعامه وشرابه ، فناداه الخليفة عمر وقال له: ويحك لماذا وضعت السم في طعامي؟ فارتعب الخادم وقال له بخوف شديد: سيدى أمراء بنى أمية أعطوني ألف دينار ، ووعدوني بأن أصبح حراً إذا فعلتُ ذلك. فقال له الخليفة العظيم: ضع الألف دينار في بيت مال المسلمين ، واذهب فأنت حر لوجه الله ، ولقد عفوتُ عنك. فعمر رغم أنه على وشك الموت كان يفكر في بيت مال المسلمين ، ويضرب أروع الأمثلة في العفو عند المقدرة ، لأن العلماء قالوا عنه ، ما مشى عمر خطوة واحدة إلا وكان له فيها نية لله. لذلك استطاع في عامين ونصف فقط أن يمحو الفقر وينشر العدل. حتى أن المنادى كان ينادى في شوارع المسلمين: مَن أراد الزواج أو سداد الديون أو الحج فكل ذلك من بيت مال المسلمين. فقضى على الديون وتأخر سن الزواج ففاض الخير وانتشرت البركة ، لدرجة أنه قال للعمال: ألقوا فائض القمح والبذور في الصحراء لتأكل الطيور حتى لا يقول الناس جاع الطير في بلاد المسلمين. ورغم عدله الكبير كان شديد الخوف من علام الغيوب حتى قال عنه العلماء: كان يبكى إذا سمع القرآن وكأن النار لم تخلق إلا له ، وكان يرفض النفاق وأهله فكان يجمع العلماء الصالحين ليتذكروا أمر الآخرة. فقال له أحدهم: يا أمير المؤمنين صم عن الدنيا ، وأفطر على الموت ، واجمع الزاد لليلة صبحها يوم القيامة. هذه الكلمات هزت قلبه وسكنت روحه ، فأخذ يعيش وكأنه راهب في بيته ، وملبسه وحياته تدل على أنه أفقر الفقراء ، رغم أنه كان يحكم ربع الكرة الأرضية. لكن تلميذ النبي محمد وحفيد الفاروق عمر تجنب الهوى حتى تجنبه الهوى وطلق الدنيا ثلاثاً واشترى بها جنات خالدة والدليل عند وفاته كان آخر ما نطق به لسانه المبارك قوله تعالى: "تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين". صعدتْ روحه الطاهرة إلى رضوان الله الذي عاش حياته من أجل رضاه لدرجة أنه في عصره كان الذئب يرعى مع الغنم والسبب كما قال أحد رعيته: إن عمر أصلح ما بينه وبين الله فأصلح الله ما بين الذئب والغنم. لذلك صدق فيه قول القائل: وإذا سألوك عن العدل في بلاد المسلمين فقل لهم: "لقد مات عمر". وأنا في هذه القصيدة تخيلتُ عمر بن عبد العزيز ، ذلك الخليفة الذي يعد أياماً يصارع فيها السم المستشري في جسمه ، وراح يعتب على خادمه الذي رباه وعلمه واتخذه صاحباً ورفيقاً لدرجة أنه كان يحضر بعض مجالسه ، ولم يبخل عليه بماله ولا بطعامه ولا بشرابه ولا بثيابه! ثم هو يفعل هذا الصنيع الخسيس الدنيء معه! فأنشدتُ على لسان الخليفة الراشد الخامس عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - أقول:)

وَضَـــعت السُـــم – فـــي المشـــروب - أنتـــا تُـــــراك بقِتلتـــــي هـــــذي أمِرتـــــا

وربُ النـــــاس قـــــدّرها ، وإنـــــي ســـــأترك مُرغمـــــاً مُلكـــــاً تـــــأتى

وأعجـــبُ منـــك كيـــف أطعـــت قومـــاً! ولـــو خِفـــت المليـــك لمَـــا أطعتـــا

ضـــعُفت أمـــام إغـــراءٍ بمـــال تظـــن بمـــال مَـــن ظلمـــوا انتفعتـــا

وهـــل جئنـــا الحيـــاة لجمـــع مـــال؟! ســـيذهب عنـــك مـــالٌ قـــد جمعتـــا

ستُسأل مِن حلال أم حرام؟ وتندمُ ، ما يفيدُك إن ندمتا؟!

سُفولك بالحرام هو التدني ويَشمت فيك قومٌ إن سفلتا

وهل بالقتل تطلبُ نيلَ مال؟ لقد نلت الهوان بما طلبتا!

هي الدنيا عملت لها بجدٍ وجدّك فتّ عزمَ القلب فتا

فلم تُبصرْ حلالاً مِن حرام متى لا تستقيم أخي وحتى؟!

أأعمتْك النقودُ لها بريقٌ وينطفئ البريقُ إذا عقلتا

أغرّتْك الوعودُ تُنيرُ درباً وقد صدّقتها لمّا ضللتا

ألم تنتبهْ يوماً لعُقبى تردك للصواب إذا انتبهتا؟!

وبين الناس بُوئت بشر فعل وتنحَت عِرضَك الآنامُ نحتا

ستحيا بين شكٍ وارتياب وقد ترتاح لو عنهم رحلتا

ستقتُلك الشكوكُ ، ولست تنجو من الوسواس حتى إن شُغلتا

ستغرق في الهواجس والأحاجي وإن تكُ – في المقاومة - اجتهدتا

ستسبحُ - في بحار الخوف - دهراً وإن تكُ - في المخاوف - ما سبحتا

ستُذهبُ نومَك الأحلامُ تترى ولو أصلحت سعيك ما حلمتا

وخابَ السعيُ إن أزرى بعبدٍ فليتك – للمساوئ - ما سعيتا

وهل عيشٌ يقوم على الدنايا؟ فليتك عِفتها يوم انحدرتا

وهل بالغدر تُدرك أي خير؟ وخيرُك قد مضى لمّا غدرتا

وهل في شرعنا إزهاقُ نفس بلا جُرْم؟ فليتك قد رشدتا

وكيف تبيعُ آخرة بدنيا؟! أعن أخراك يا هذا صُرفتا؟!

أردت بسعيك الدنيا فضاعتْ فخبت ، وخابَ قطعاً ما أردتا!

وكنـــــت لـــــديّ محترمـــــاً عزيـــــزاً أجِلـــك يـــا عُبيّـــد حيـــث كُنتـــا

وعنـــدي المـــال حيـــث علمـــت عنـــي علـــى الإنفـــاق كفـــك كـــم شـــددتا!

ولـــم أبخـــلْ عليـــك بـــأي مـــال وعنـــي الأمـــرَ مشـــتهراً علمتـــا

وزادي مـــا حرمتُـــك منـــه يومـــاً! فمِـــن زاد الخليفـــة كـــم طعمتـــا!

وشُـــربي كـــم ســـقيتك بعـــدُ منـــهُ ومِـــن شُـــرب الخليفـــة كـــم شـــربتا!

وكـــم أهـــديتُك الأثـــوابَ لمّـــا رأيتُـــك مُولعـــاً لـــو أن لبســـتا!

وكـــم جنبـــي جلســـت تقـــول رأيـــاً! أتـــذكرُ فـــي المجـــالس كـــم جلســـتا؟

وكـــم سِـــرنا معـــاً بـــين الرعايـــا! وتُســـألُ أيـــن كنـــت؟ وأيـــن سِـــرتا؟

ونُصـــحي لـــم أوْخِـــرْ عنـــك يومـــاً فليتـــك ـ بالـــذي قلـــتُ ـ انتصـــحتا!

وكـــم بالنصـــح صـــحّ مَتـــابُ عبـــدٍ! فهـــل بالنصـــح يـــا هـــذا عملتـــا؟!

وكـــم علمتُـــك الأخـــلاق أرجـــو رُقِيَـــك بالـــذي عنـــى علمتـــا!

وكـــم فهمتُـــك القِـــيم الغـــوالي وأســـعدُ بالـــذي منـــي فهمتـــا!

أتـــذكرُ يـــوم جئـــت لنـــا صـــغيراً؟ وتقتُلنـــي هنـــا لمّـــا كبرتـــا!

وكنـــتَ إذا حضـــرت فـــلا احتفـــالٌ كأنـــك – فـــي المرابـــع – مـــا حضـــرتا

وإن غيّبـــت لـــم أســـمع ســـؤالاً يُســـائلُ عنـــك عبـــداً أيـــن غِبتـــا

ولـــم تـــكُ قارئـــاً تتلـــو كتابـــاً فأمّيـــاً إلـــى الـــدنيا أتيتـــا

ولـــم تـــكُ كاتبـــاً لـــتخط نصـــاً فعلمنـــاك ، ثـــم لنـــا كتبتـــا

وأتقنـــت القـــراءة باقتـــدار وأســـمعت الخلائـــق مـــا قرأتـــا

وفيـــك بنيـــتُ يـــا كـــم مـــن خصـــال! فواأســـفى رأيتُـــك قـــد هـــدمتا!

تســـاوتْ عنـــدك الـــدنيا بـــأخرى وصـــدقاً فـــي قياســـك مـــا عـــدلتا

وجـــــاوزت الحـــــدودَ تُحِـــــبُ دنيـــــا بحُمقـــــك هـــــذه الـــــدنيا رفعتـــــا

ركبـــــت هـــــواك مختـــــالاً فخـــــوراً ولـــــو كنـــــت اتقيـــــت لمـــــا ركبتـــــا

عُرفـــــتُ بزهـــــد دنيـــــا عـــــن يقـــــين! وأنـــــت بعشـــــقها دومـــــاً عُرفتـــــا!

أتقتُلنـــــي بـــــألفٍ ثـــــم عِتـــــقٌ؟ فكـــــم نفســـــاً بـــــأموال قتلتـــــا؟!

أتخســـــرُ خلتـــــي وتبيـــــعُ وُدّي؟ ألســـــت بنـــــادم عمّـــــا اقترفتـــــا؟

أتنحَـــــرُ صُـــــحبة دامـــــت ســـــنيناً؟ ونفســـــك قبـــــل صـــــحبتنا نحرتـــــا!

كأنـــــك فـــــي انتقامـــــك جعظريـــــاً لـــــداعي القتـــــل والســـــوآى خلقتـــــا!

ومســـــموماً أمـــــوتُ بغيـــــر ذنـــــب تُـــــراك بميتتـــــي هـــــذي سُـــــررتا

ألا فـــــادفعْ لبيـــــت المـــــال ألفـــــاً وتُفلـــــحُ إن بنفســـــك قـــــد نجوتـــــا

ســـــتُقتل إن بقيـــــت هنـــــا ، ففـــــارقْ وهـــــم أدرى بمـــــا أنـــــت اجترحتـــــا

بموتـــــك ينقضـــــي ســـــرٌ دفـــــينٌ ولـــــيس يـــــزولُ عـــــنهم إن تُركتـــــا

وعنـــــك أنـــــا عفـــــوتُ لنيـــــل حُســـــنى ألا اســـــتغفرْ ليُغفـــــر مـــــا جنيتـــــا

ألا وانـــــدمْ وتُـــــبْ واصـــــبرْ وصـــــابرْ! ســـــيقبلك المهـــــيمنُ إن صـــــدقتا!

وألفُـــــك دُسّـــــها فـــــي بيـــــت مـــــال تُكَفـــــرُ يـــــا عبيّـــــدُ مـــــا اجترحتـــــا!

وذي فتـــــــوى ورأيٌ لـــــــيس إلا أعـــــوذ بربنـــــا ممـــــا صـــــنعتا

وأمـــــرُك فـــــي المشـــــيئة دون شـــــكٍ علمـــــتَ بمـــــا أخبّـــــرُ أم جهلتـــــا!

فـــــإن شـــــاء الإلـــــهُ عفـــــا ، فأبشـــــرْ! أو الأخـــــرى تُعـــــذبُ أن قتلتـــــا

وعـــــدلُ الله عـــــدلٌ لا يُبـــــارَى ألـــــم تلـــــق المليـــــك وقـــــد ظلمتـــــا؟!

وقتـــــلُ الـــــنفس أعظـــــمُ عنـــــد ربـــــي مِـــــن الـــــدنيا ، وقِيـــــلَ أشـــــد مَقتـــــا!

وداعـــــاً يـــــا أخَـــــيّ إلـــــى لقـــــاءٍ هنالـــــك فـــــي القيامـــــة إذ بُعثتـــــا

وقـــــد بُعِـــــث الخلائـــــقُ فـــــي صـــــعيدٍ يُلاقـــــون المصـــــائرَ فيـــــه شـــــتى

بـــــأحوال تُحيّـــــرُ كـــــل حـــــي ســـــنحزنُ فتـــــرة ، ونُسَـــــرّ أخـــــرى

فيـــــا رب الأنـــــام اغفـــــر وســـــامحْ ألا اســـــترنا ، ويُفلـــــحُ مـــــن ســـــترتا!

من أجل زوجي!

(تزوجا منذ سنين عدداً ، ولم يُرزقا بالولد. واصطبرا على قضاء الله وقدره. ولكن الأهل بعجلتهمُ المعهودة وتدخلاتهمُ الفجة أخذوا يشورون ويتقولون ويقترحون كعادتهم. وكل فريق - أهل الزوج وأهل الزوجة - يريد أن يطمئن على الطرف الذي يعنيه في تلك الزيجة! واتفق الكل على وجوب إجراء تحاليل وفحوصات طبية لمعرفة السبب وعند من! وهناك في المختبر تبين أن الزوج عقيم ، وأن الزوجة لا عيب فيها البتة! ولحكمة من الله أن الزوجة المعافاة من العيوب تلك كانت أول من عرف بالنتيجة من الفريقين. فاحتالت على الطبيب في المختبر أن يقول بأنها عاقر وليس زوجها بعقيم ، وذلك حِفاظاً على شعوره المرهف! فرفض الطبيب أول الأمر متعللاً بأن هذه الأمور ينبغي أن يغلب عليها طابع الصراحة. وأبدى دهشته وتعجبه من هذا الطلب العجيب الغريب! ذلك أن كل طرف منهما يعنيه في العادة الاطمئنان على نفسه فقط! وبعد إلحاح منها شديد ودموع من عينيها غزيرة ، وافق الطبيب على الأمر قائلاً: سأفعل ولكن إن اضطررتُ يوماً إلى قول الحقيقة فسوف أقولها! وانتهى الأمر على ذلك الاتفاق من أنه وعدٌ معلق بشرط! وذهبت الزوجة إلى دارها منتوية أن تتحمل عبء المعارك التي ستخوضها من الأهل والمعارف والجيران ولا ذنب لها ولا جريرة! وعندما عاد الزوج إلى الطبيب أخبره بأن العيب فيها ، وأنها لن تنجب أبداً إلا أن يشاء الله تعالى! وذلك حسب الاستقراء الطبي للتحليل! وعاد الزوج مهموماً حزيناً. ولم يبال واستسلم لقضاء الله وقدره. غير أن أهله مازلوا به حتى تزوّج عليها. واشترط أهل الزوجة الجديدة طلاق الأولى العاقر! فطلقها بناءً على طلبهم. بينما هي لم تدافع عن نفسها وتكشف الحقيقة المُرة! وتزوجت الزوجة المطلقة من رجل آخر. وبينما هي في أشهر حملها الأولى يكتشف زوجها الأول أنه عقيم ، وذلك بعد إجراء الفحوصات والتحاليل عند طبيب آخر! فقرر الزوج العقيم التوجه مباشرة للطبيب الأول ، ليخبره بنتيجة تحليل زميله ، وهنا نطق الطبيب الأول بالحق ، وأشهر الحقيقة سيفاً في وجهه! وبين له أن زوجته هي من طلبت منه ذلك! وأدرك أن زوجته الأولى قد حافظت على شعوره ، وأبقت على عِشرتهما ريثما يأتي الله بأمره! وأنها ضحّت بسلامتها من العيوب من أجل زوجها! وعندئذٍ قرر الزوج العقيم أن يطيّب خاطرها وأن يكافئها على شعورها النبيل ، فأرسل أهله إليها بطلبين: الأول أن تُسامحه وتعفو عنه. والثاني أن تقبل منه هدية يهديها إليها! فقبلت الزوجة المطلقة مبدأ المسامحة والعفو قائلة: أما العفو والمسامحة فهذا أملكه ، وأعلن أمامكم أنني قد سامحته وعفوت عنه ابتغاء الأجر والمثوبة من الله تعالى! وأما المطلب الثاني والذي هو قبول هديته ، فيستحيل لأنني لا أملكه ، وذلك حفاظاً على شعور زوجي الذي أنا في عِصمته! فسأل الأهل: وما الحل إذن؟ فقالت: استأذنوه فإن قبل أتى زوجي الأول إلى بيتنا وأنتم معه ضيوف ، وقابلوا زوجي ، وقولوا ما تريدون ، واطلبوا ما تطلبون! فقال الأهل: وهل ستكونين معنا لتسهلي لنا تلك المهمة؟ فقالت: لا ، بل أنا سوف أخرج من المشهد تماماً وأترك لكم المجال! واعلموا أن زوجي هذا طيب الأخلاق ، يحب الضيوف ويرحب بهم ، ولا يؤذيهم ولا يجرح شعور أحد منهم أبداً! وهذا أمر أعلمه عنه بالتجربة والممارسة! فوافق الأهل ، وطلبوا من زوجها اللقاء ، وتحدد الموعد ، وجاؤوا جميعاً ضيوفاً على الرجل ، وعرّفوه بأنفسهم ، فرحب بهم! وقال الزوج الأول العقيم: إن الزواج قسمة ونصيب ، وعسى الله أن يرزقكم الذرية الصالحة ويبارك زواجكما! فأمّن الزوج الثاني على دعائه وشكره ، وانتفى الشعور بالغيرة والشك تماماً ، ولله الحمد ومنه الفضل والسداد والتوفيق! ولقوة شخصية الزوج الجديد لم يجرأ الأول على إعلان مطلبه الثاني! ولا الأهل جرأوا على ذلك! وطال المجلس وانتهى الكلام! ولأن الزوج الثاني ذكي ولماح وحساس ، باغت الجميع قائلاً: مرحباً بكم وأهلاً وسهلاً ،

ولكنني أشعر أنكم تريدون مني شيئاً ، فهلا أفصحتم وصارحتم؟ فقالوا جميعاً نعم ، ولكننا نستحيي بارك الله فيك! فقال: أنتم في داري ، وأنتم ضيوف عليّ فقولوا بما تريدون ، وستجدونني إن شاء الله من الصالحين! فقال الزوج العقيم: هل تأذن لي في إيراد قصة قصيرة بين يدي طلبي؟ قال: تفضل! فقال: هل تعرف لم طلقت فلانة (وذكر اسم زوجه المطلقة)؟ فقال: نعم ، وأهل القرية يعرفون هذا! وتلك إرادة الله فكم من زوج عقيم تزوج من أخرى ورزقه الله من الثانية ، على حين لم يرزقه من الأولى! والعكس كم من زوجة عاقر تتزوج من غير زوجها ويرزقها الله تعالى! وتلا الزوج قول الله تعالى: (لله ملك السماوات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليمٌ قدير). فأثنى الزوج العقيم عليه ، وذكر له الحقيقة ، وبين له كيف ضحّت زوجته من أجله! وطلب منه أن يقبل مطلبه الثاني فقال: قبلت! وكان المطلب الثاني أن أهدى الزوج العقيم لزوجته الفيلا التي كانت تسكنها معه مسَلماً إياه صك الملكية مُوقعاً مختوماً مشهوداً! فلما علمت الزوجة الأولى المطلقة بذلك ، اتفقت مع زوجها أن يسمى المولود باسمه رداً لجميله! فوافق على الفور! وأنا أنشد هذه القصيدة مبيناً قيمة الوفاء ومنقبة الإخلاص! ألا إن الزوجة الوفية المخلصة عملة نادرة جداً في هذا الزمان! والحقيقة أن المرأة أساس المجتمع فإن صلحت صلح المجتمع! وإن فسدت فسد المجتمع! كتبت الأستاذة الفاضلة ياسمين محمود عن المرأة فذكرت أن المرأة هي أساس المجتمع ، فهي تلك المخلوق الرقيق الذي خلقه الله سبحانه وتعالى لتكون كل شئ في الحياة ، فهي الأم ، وهي الزوجة ، وهي الأخت ، وهي البنت ، وهي مربية الأجيال! (لذلك لها تأثير مهم في حياتنا ، ومن خلالها تتقدم الأمم وتزدهر ، ولا أحد من الممكن أن ينكر دور المرأة في كل المجتمعات ، فعلى الرغم من هدر حقوق المرأة في الكثير من المجتمعات إلا أن الاستغناء عنها أمر مستحيل ، لذلك فإن الحفاظ على كيان المرأة أمر مهم للغاية ويعتبر من أصعب المهام ، وقد قال الحكماء والأجداد عن المرأة أقوال مأثورة باتت تتوارثها الأجيال ، إن المرأة لم تخلق المرأة من رأس الرجل لئلا تتعالى عليه ، ولا من رجله لئلا يحتقرها ، بل استلها من ضلعه لتكون تحت جناحه فيحميها و قريبة إلى قلبه فيحبها و تكون مساوية له).هـ. ولقد عظمت السنة النبوية شأن المرأة في أحاديث كثيرة أذكر منها: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من كان يؤمن بالله واليوم الأخر فإذا شهد أمراً فليتكلم بخير أو ليسكت واستوصوا بالنساء خيراً ، فإن المرأة خلقت من ضِلَع ، وإن أعوجَ شيءٍ في الضلع أعلاه. إن ذهبتَ تقيمه كسرتَهُ ، وكسرها طلاقها ، وإن تركته لم يزل أعوج. استوصوا بالنساءِ خيراً). متفق عليه. ونعم الموصِي ، ونعمت الوصية! وفي صحيح مسلم. من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يَفْرُكْ مؤمنٌ مؤمنةً. إن كره منها خُلُقاً رضي منها آخَرَ). أو قال غيره! ومعني لا يفرك مؤمن مؤمنةً أي: لا يبغضها لأنه يتنافي مع حسن العشرة. وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً. وخياركم لنسائهم). رواه الترمذي وصححه. هذا هو الإسلام يا فتيان الإسلام ويا فتيات الإسلام فالإسلام جاء بكل خير وسعادة. وعن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنما النساء شقائق الرجال). رواه الإمام البزار. ورمز له السيوطي بالصحيح ورواه الإمام احمد وأبو داود والترمذي من حديث عائشة رضي الله عنها. وقال صلى الله عليه وسلم: (خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي). رواه الترمذي من حديث عائشة ورمز السيوطي في الجامع الصغير لصحته. وروى الحاكم وصححه. عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول صلى الله عليه وسلم قال: (خيركم خيركم للنساء). جاء في صحيح مسلم من حديث أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من عال جاريتينِ حتى تبلغا جاء يومَ القيامةِ أنا وهو كهاتين ، وضم أصابعه). ورواه الترمذي ولفظه من عال جاريتين حتى تُدْركا

دخلتُ أنا وهو الجنة كهاتين! ومعنى قوله عليه الصلاة والسلام كهاتين أي: يقرنُ عليه السلام بين إصبعه السبابة والوسطي. وروي الحديثَ أبو داود ولفظه: (من عال ثلاث بنات فأدبهن وزوجهن وأحسنَ إليهن فله الجنة). وعن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءتني امرأة ومعها ابنتان لها فسألتني ، فلم تجد عندي شيئاً غيرَ تمرةٍ واحدة ، فأعطيتها إياها ، فأخَذَتْها فقسمتها بينهما ، ولم تأكل منها شيئاً ، ثم قامت فخرجت وابنتاها فدخل عليّ النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته حديثها. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (من ابتلي من البنات بشيءٍ ، فأحسن إليهن ، كن له ستراً من النار). رواه مسلم والإمام أحمد والبخاري والنسائي. نعود إلى بطلة قصيدتنا حافظة سر زوجها متشبهة بالصالحات في حفظهن للأسرار والغيب! قال الإمام الطبري في تناوله لقوله تعالى من سورة النساء (فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله): {حافظات للغيب} فإنه يعني: حافظات لأنفسهن عند غيبة أزواجهن عنهن في فروجهن وأموالهم ، وللواجب عليهن من حق الله في ذلك وغيره. حدثنا بشر بن معاذ ، قال: ثنا يزيد ، قال: ثنا سعيد ، عن قتادة: {حافظات للغيب} يقول: حافظات لما استودعهن الله من حقه! وحافظات لغيب أزواجهن. عن السدي: {حافظات للغيب بما حفظ الله} يقول: تحفظ على زوجها ماله وفرجها ، حتى يرجع كما أمرها الله. عن ابن جريج ، قال: قلت لعطاء: ما قوله: {حافظات للغيب}؟ قال: حافظات للزوج. وعن حبان بن موسى ، قال: أخبرنا ابن المبارك ، قال: سمعت سفيان يقول: {حافظات للغيب} حافظات لأزواجهن لما غاب من شأنهن. وعن سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن أبي هريرة ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خير النساء امرأة إذا نظرت إليها سرتك ، وإذا أمرتها أطاعتك ، وإذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك" قال: ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: {الرجال قوامون على النساء}. الآية. قال أبو جعفر: وهذا الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدل على صحة ما قلنا في تأويل ذلك ، وأن معناه: صالحات في أديانهن ، مطيعات لأزواجهن ، حافظات لهم في أنفسهن وأموالهم. بما حفظ الله. وأما قوله: {بما حفظ الله}. فإن القراء اختلفوا في قراءته ، فقرأتْه عامة القراء في جميع أمصار الإسلام: {بما حفظ الله} برفع اسم الله على معنى: بحفظ الله إياهن إذ صيرهن كذلك. قال ابن جريج: سألت عطاء ، عن قوله: {بما حفظ الله} قال: يقول: حفظهن الله. عن ابن المبارك ، قال: سمعت سفيان يقول في قوله: {بما حفظ الله} قال: بحفظ الله إياها أنه جعلها كذلك. وقرأ ذلك أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني: "بما حفظ الله" يعني: بحفظهن الله في طاعته ، وأداء حقه بما أمرهن من حفظ غيب أزواجهن ، كقول الرجل للرجل: ما حفظت الله في كذا وكذا ، بمعنى: راقبته ولاحظته. قال أبو جعفر: والصواب من القراءة في ذلك ما جاءت به قراءة المسلمين من القراءة مجيئاً يقطع عذر من بلغه ويثبت عليه حجته ، دون ما انفرد به أبو جعفر فشذ عنهم ، وتلك القراءة ترفع اسم الله تبارك وتعالى: {بما حفظ الله} مع صحة ذلك في العربية وكلام العرب ، وقبح نصبه في العربية لخروجه عن المعروف من منطق العرب. وذلك أن العرب لا تحذف الفاعل مع المصادر من أجل أن الفاعل إذا حذف معها لم يكن للفعل صاحب معروف. وفي الكلام متروك استغني - بدلالة الظاهر من الكلام عليه- من ذكره ومعناه: {فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله} فأحسنوا إليهن وأصلحوا ، وكذلك هو فيما ذكر في قراءة ابن مسعود. وعن طلحة بن مصرف ، قال: في قراءة عبد الله: "فالصالحات قانتات للغيب بما حفظ الله فأصلحوا إليهن واللاتي تخافون نشوزهن". وعن الإمام السدي: {فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله} فأحسنوا إليهن إحساناً. وعن ابن عباس ، قوله: {فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله} فأصلحوا إليهن. وعن ابن عباس ، قال: (فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله يعني إذا كن هكذا ، فأصلحوا إليهن).هـ. وقال الشيخ السعدي: فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ أي: مطيعات لله – تعالى -. {حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ} أي: مطيعات لأزواجهن حتى في الغيب تحفظ بعلها بنفسها وماله ،

وذلك بحفظ الله لهن وتوفيقه لهن ، لا من أنفسهن ، فإن النفس أمارة بالسوء ، ولكن من توكل على الله كفاه ما أهمه من أمر دينه ودنياه).هـ. وأما ابن كثير فقال: (فالصالحات) أي: من النساء (قانتات) قال ابن عباس وغير واحد: يعني مطيعات لأزواجهن (حافظات للغيب). قال السدي وغيره: أي تحفظ زوجها في غيبته في نفسها وماله. وقوله: (بما حفظ الله) أي: المحفوظ من حفظه. قال ابن جرير: حدثني المثنى ، حدثنا أبو صالح ، حدثنا أبو معشر ، حدثنا سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خير النساء امرأة إذا نظرت إليها سرتك وإذا أمرتها أطاعتك وإذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك". قال: ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية: (الرجال قوامون على النساء) إلى آخرها. ورواه ابن أبي حاتم ، عن يونس بن حبيب ، عن أبي داود الطيالسي ، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب ، عن سعيد المقبري ، به مثله سواء. وقال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن إسحاق ، حدثنا ابن لهيعة ، عن عبيد الله بن أبي جعفر: أن ابن قارظ أخبره: أن عبد الرحمن بن عوف قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا صلت المرأة خمسها ، وصامت شهرها وحفظت فرجها ، وأطاعت زوجها قيل لها: ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت).هـ. إن الوفاء من الأخلاق الكريمة الفاضلة ، والخلال الحميدة الطيبة ، وهو صفة من صفات النفوس الشريفة العفيفة ، يعظم في العيون ، وتصدق فيه خطرات الظنون. والوفاء من أعظم الصفات الإنسانية ، فالناس مضطرون إلى التعاون ، ولا يتم تعاونهم إلا بمراعاة العهد والوفاء به ، ولولا ذلك لتنافرت القلوب. والوفاء في حقيقته أن يلتزم الإنسان بما عليه من عهود ووعود والتزامات وواجبات. وقد أمر الله – تعالى - بالوفاء بالعهد ، فقال جل شأنه: (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً). وقال تعالى: (وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم). إن الوفاء صفة من صفات الخالق - سبحانه وتعالى وعز وجل - فليس هناك أوفى ولا أصدق في إنجاز وعده من الله جل جلاله قال تعالى: (ومن أوفى بعهده من الله؟) إن الوفاء صفة من صفات الرسل عليهم السلام. قال تعالى في مدح سيدنا إبراهيم: {وإبراهيم الذي وفي). الوفاء صفة من صفات المؤمنين الصادقين ، قال تعالى: (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه). وهو خلق أولو الألباب ، قال تعالى: (إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَلاَ يِنقُضُونَ الْمِيثَاقَ). وتحت عنوان: (ثمرات الزواج من الزوجة الصالحة) يقول الدكتور عصام بن هاشم الجفري ما نصه: (والزوج لا يغضب بل يطير فرحاً بامرأة أعانته على صلاة ركعتين في جوف الليل ، علها تكون منجية له غداً يوم القيامة. والمرأة الصالحة ليست حريصة على الدنيا فترهق زوجها بالمطالب التي لا نهاية لها ، ولكن همها الآخرة ، فهي توصيه عند الخروج كما كانت تلك المرأة من نساء السلف توصي زوجها فتقول له: يا فلان اتق الله ولا تطعمنا من كسب حرام ، فإننا نصبر على حر الجوع ولا نصبر على حر النار ، وإذا رأت من زوجها تقصيراً في أداء عمله الذي يكسب منه عيشهم دفعته لإصلاح ذلك التقصير ، حتى يحلل لقمة عيشهم لا كما يحدث من بعض النساء التي تحث زوجها على التقصير والغياب ليلبي لها رغباتها المرأة الصالحة تكون عوناً لزوجها ، فإذا ما شغل عنها بأمور الدعوة إلى الله وتبصير الناس بأمور دينهم وأنفق من ماله في سبيل الله كانت مشجعة له على ذلك وقدوتها في ذلك خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ، التي وقفت إلى جوار خير البرية وواسته بنفسها ومالها فرضي عنها زوجها رسول الأمة صلوات ربي وسلامه عليه ورضي عنها قيوم السموات والأرض ، فأرسل إليها العظيم من فوق سبع سموات ملك من أكرم ملائكته جبريل عليه السلام يحمل لها سلام من رب العالمين ، ويبشرها بجائزتها بيت في الجنة من قصب لا تعب فيه ولا صخب! أخرج ذلك البخاري في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ

رَبِّهَا وَمِنِّي ، وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ). ولقد حفظ لها النبي صلى الله عليه وسلم وقفتها حتى بعد موتها! تقول الصديقة رضي الله عنها: (مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ ، هَلَكَتْ قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَنِي لِمَا كُنْتُ أَسْمَعُهُ يَذْكُرُهَا ، وَأَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ وَإِنْ كَانَ لَيَذْبَحُ الشَّاةَ فَيُهْدِي فِي خَلَائِلِهَا مِنْهَا مَا يَسَعُهُنَّ). نعم هكذا تكون الزوجة ، وهكذا يكون الوفاء من الزوج ، فكم من داعية إلى الله اختار الجمال على الدين فقعدت به زوجته عن ركب الصالحين فتاه مع التائهين! وكم من ناجح في حياته جذبته زوجته إلى حياة الكسالى الخاملين! المرأة الصالحة عون لزوجها في كل ما يقرب إلى رضوان الله ، تفعل ذلك محبة لزوجها. فهي تعلم أنها إن عاشت مع زوجها طوال الحياة الدنيا ، فلا بد من لحظة فراق! فمن ذكائها وفطنتها أنها تحرص أن تكون مع زوجها في حياة النعيم السرمدي في جنات الخلد عند الله ، وثاني تلك الثمرات ، أنها تكون سبباً في استقرار حياة زوجها الأسرية ، فهي دائمة الزينة لا يراها زوجها إلا في أبهى حلة ، ولا يشم منها إلا أطيب ريح ، لا كما يحدث من بعض النساء اللواتي لا يعرفن الزينة ولا العطور إلا عند الخروج للمناسبات أما في البيت فهي في صورة منفرة مقززة تفوح منها روائح العرق والطبخ ونحوها ، والزوجة الصالحة إلى جوار ذلك تستقبل أوامر زوجها بكل رحابة صدر ، ما لم يأمرها بمعصية لله الواحد الديان ، تفعل ذلك لأنها ترجو من أن كون ممن شهد النبي لهن بالخيرية. ففي مسند الإمام أحمد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ النِّسَاءِ خَيْرٌ قَالَ: (الَّتِي تَسُرُّهُ إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا وَتُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَ وَلَا تُخَالِفُهُ فِيمَا يَكْرَهُ فِي نَفْسِهَا وَلَا فِي مَالِهِ). المرأة الصالحة تتكلم مع زوجها بكل أدب واحترام لعلمها بعظيم حقه عليها متذكرة قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا) ، والمرأة الصالحة تسعى لكسب رضا زوجها بشتى الوسائل ، لأنها تعلم أن في رضاه رضى الرحمن ، وفي سخطه سخط الجبار. علمها ذلك خير البرية حينما أوصى تلك المرأة فقال لها: (أَذَاتُ زَوْجٍ أَنْتِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ: كَيْفَ أَنْتِ لَهُ؟ قَالَتْ: مَا آلُوهُ إِلَّا مَا عَجَزْتُ عَنْهُ. قَالَ: فَانْظُرِي أَيْنَ أَنْتِ مِنْهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ جَنَّتُكِ وَنَارُكِ). علمها هذه القضية خير البرية يوم أن قال: (أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَنْهَا رَاضٍ دَخَلَتْ الْجَنَّةَ). المرأة الصالحة تكون عوناً للرجل على بر والديه فهي ترى أن أمه أولى بالبر منها ، لأنها تذكر سؤال الصديقة للنبي صلى الله عليه وسلم من أحق الناس بحسن صحابة المرأة؟ فقال زوجها ، فقالت: من أحق الناس بحسن صحابة الرجل؟ فقال أمه ، فمع هذا الفهم يسلم الرجل من الدخول في دوامة الخيار المر بين أمه وامرأته. وثالث تلك الثمرات أنه يتحقق لمن تزوج بذات الدين العفاف ، الذي يمنعه من السقوط في أوحال الرذيلة ، لأن زوجته لا تمنع نفسها عنه ، لعلمها لما يترتب على ذلك من عقوبة وسخط من الله أخبرها بذلك رسولها صلى الله عليه وسلم حيث قال: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْ رَجُلٍ يَدْعُو امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهَا فَتَأْبَى عَلَيْهِ إِلَّا كَانَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ سَاخِطًا عَلَيْهَا حَتَّى يَرْضَى عَنْهَا). وكم من النساء الجاهلات بأحكام الدين أصبحن يتخذن من هذه القضية سلاحاً يبتززن به أزواجهن ، وما علموا فداحة ثمن ذلك العمل ، وكم من الرجال تمنعت عليه زوجته فهوى في الخطيئة أو كاد لرقة دينه وسيطرة الشهوة عليه. ورابع تلك الثمرات: أن من يتزوج من امرأة صالحة يكون بإذن الله قد ضمن راعياً أميناً لبيته وأولاده في غيابه ، لأن المرأة الصالحة تجعل نصب عينيها قوله صلى الله عليه وسلم: (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا). (رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا).هـ. وهكذا يلعب الوفاء والإخلاص الدور الأكبر في الحياة الزوجية الناجحة! وإذا غاب أحدهما اختلت تلك الحياة وأضحت هي والجحيم صنوان لعملة واحدة! وتحت عنوان: (السعادة والحقوق الزوجية) يقول الأستاذ يحيى بن موسى

الزهراني ما نصه: (لقد كانت المرأة في الجاهلية لا دور لها ولا قيمة لها البتة ، فهي كالمتاع تباع وتشترى بل وتدفن حية ، وعند اليهود كانت إذا حاضت عزلوها فلا يؤاكلونها ولا يشاربونها ولا يتحدثون معها ، بل توضع في معزل عن الناس ويغلق عليها الباب حتى تطهر ، لأنها قذرة نجسة في رأيهم ، وكانت لا ترث ولا يؤخذ برأيها ، وقد تطلق أكثر من عشر مرات ويراجعها زوجها متى شاء ومتى أراد دون إذنها أو رضاها ، إنها حياة تعيسة شقية كانت تعيشها المرأة في الجاهلية الأولى ، وعند الجهلة من الناس في هذه الأزمنة عند كثير من الدول التي تدعى العلم والتقدم والتطور ، وهم في الحقيقة يتخبطون في ظلمات عظيمة ، وتتلاطم بهم بحار الجهل المتفاقمة ، فالمرأة تئن عندهم وتصرخ ولا ناصر لها ولا معين من البشر. ولما جاء الإسلام ، وأشرق نوره ، وعم ضياؤه ، وأعطى كل ذي حق حقه ، أعز المرأة ، ورفع شأنها ، وعرف الناس مكانتها في هذه الشريعة العظيمة ، التي لا ظلم فيها فالمرأة شقيقة الرجل كما قال صلى الله عليه وسلم: "النساء شقائق الرجال". رواه الترمذي. عن أُمَّ سَلَمَةَ قَالَتْ: حِضْتُ وَأَنَا مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْخَمِيلَةِ ، فَانْسَلَلْتُ فَخَرَجْتُ مِنْهَا ، فَأَخَذْتُ ثِيَابَ حِيضَتِي فَلَبِسْتُهَا ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَنُفِسْتِ" ، قُلْتُ: نَعَمْ ، فَدَعَانِي فَأَدْخَلَنِي مَعَهُ فِي الْخَمِيلَةِ". أخرجه البخاري. وجاء القرآن الكريم من رب العرش العظيم مبيناً حقوق المرأة وأنها الأم والبنت والخالة والجدة والعمة والأخت والزوجة ، وحث على معاشرتها بالمعروف ومعاملتها بالحسنى. قال تعالى: "وعاشرهن بالمعروف" وحذر من ظلمهن أو التعدى عليهن ، فمن فعل ذلك فالله له بالمرصاد ومن دعته قوته وسطوته وجبروته وغطرسته على ظلم زوجته فليتذكر قدرة الله عليه ، فالله هو الولي وهو النصير. قال صلى الله عليه وسلم: "استوصوا بالنساء خيراً". [متفق عليه]. وقال صلى الله عليه وسلم: "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ، وخياركم خياركم لنسائهم". (رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح). ولقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على الزواج بالزوجة الولود ، وذلك بأن تكون من نساء يعرفن بكثرة الأولاد ، فقال صلى الله عليه وسلم: "تزوجوا الولود الودود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة". [رواه النسائي وغيره]. وأيضاً فقد جاء الحث على الزواج لما فيه من المنافع الجمة الكثيرة ومنها بقاء النسل البشري ، وتكثير عدد المسلمين ، وإغاظة الكفار بإنجاب المجاهدين في سبيل الله والمدافعين عن دينه. إعفاف الفرج ، وإحصانه ، وصيانته من الاستمتاع المحرم ، الذي يفسد المجتمعات ، ولهذا حث النبي صلى الله عليه وسلم على الزواج ، وأوجد طرقاً أخرى لمن لم يستطع ، فقال عليه الصلاة والسلام: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر ، وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء". رواه البخاري ومسلم. القيام على المرأة بالرعاية والإنفاق ، فالمرأة قد تكون أرملة أو يتيمة لا مال لها فهي بحاجة لمن ينفق عليها ، فلذلك كان النكاح وسيلة لذلك ، وهدفاً سامياً له ، قال تعالى: (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم). حماية للمجتمعات من الوقوع في الفواحش ، التي تهدم الأخلاق وتقضي على الفضيلة ، وأعظم ذلك الزنا ، فالزواج درع متين من الوقوع في هذه الفواحش والرذائل ، التي نهدم البيوت ، وتهتك الأستار ، وتضيع الأمم والأفراد. حفظ الأنساب ، بالزواج الشرعي وفق الكتاب والسنة ، تحفظ الأنساب ، ويُعرف الأب والأم ، وكذلك الأبناء وأين انتماؤهم ، ومن آباؤهم).هـ. وعن أهمية دور المرأة في الإسلام ، كتب الأستاذ أحمد السيد كردي تحت عنوان: (دور المرأة في التواصل الحضاري بين الشعوب) مقالاً مطولاً نقتطف منه هذه الزهرة: (قال تعالى: "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم". وفي الأثر: "ما أكرم النساء إلاكريم وما أهانهن إلا لئيم". أخرجه ابن عساكر عن سيدنا علي رضي الله عنه. وفي الآية السابقة تأسيس رباني في الحياة ، وصلة قوية في أن للأنثى دوراً كبيراً في تنوع وانتشار الشعوب

وهمزة وصل بين أصناف البشر على اختلاف ألوانهم وألسنتهم بل ومعتقداتهم. فهذه من أسس الخلقة بل من أسس الفطرة التي فطر الناس عليها ورسم بها نواحي الحياة. ولخص الحياة في ثلاث نقاط أساسية وهي: (الخلقة: من ذكر وأنثى وهي أساس البناء ، والغاية: وهي التعارف والتآلف "وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا" ، وهي أداة البناء ، والهدف: التقوى "أتقاكم" وهي روح البناء. والمرأة من حيث: هويتها ومكانتها وإمكانياتها ودورها وحقها). فأما جسدياً فهي مغايرة "مختلفة" للرجل ، وأما روحياً فهي مثل الرجل ، وعلمياً فهي أنفع من الرجل ، وتاثيراً فهي أشد من الرجل ، وعدداً فهي أكثر من الرجل ، ونفسياً فهي أصفى من الرجل ، وفكرياً فهي أعمق من الرجل وعاطفياً فهي أوسع من الرجل). فسبحان من وهب الأنثى تلك الصفات وأرقى المواصفات. ولذلك فالتعامل معها حساس ، ومراعاتها ذوقاً وإحساساً أمرٌ تتطلبه طبيعة خلقها! فمن الظلم للمراة معاملتها جسدياً وإهمال بقيتها. فالإسلام رفع هويتها العاطفية والروحية والفكرية والعلمية والتربوية. وأما مكانتها فهي كـ: أساس وتأسيس وجوهر نفيس. كونها أساساً: فهي أساس السعادة ، وأساس في التربية ، وأساس في العلم ، وإلا لماذا كان دور المرأة الأصلي هو التعامل مع الجنس البشري كتربية الأولاد وإنتاج الأفكار والعلوم في ذهن أبناءها وبناتها ، ولو لم تكن مؤهلة لتلك الوظيفة لما جعل القوامة على الرجل حتى يوفر لها المناخ المناسب فتكون كالملكة في قصرها. يقول طبيب مسلم مقيم في فرنسا: سألتني زميلتي في العمل وهي طبيبة فرنسية ، قائلة: ماذا تعمل زوجتك؟ فقال: ربة بيت أي تقوم بتربية أولادي وإعداد طعامهم وتعليمهم! فقالت الطبيبة مستدركة: ومن يشتري لها حاجاتها؟ فقال: أنا! فقالت: ومن يوفر لها مطالبها؟ فقال: أنا. فقالت له: حتى الذهب؟ فقال: نعم! فقالت له: إذن زوجتك هذه ملكة!).هـ. وهذه هي الحقيقة التي ينبغي تصديقها اليوم من جانب كثير من النساء ، المفتونات بالغرب ودعوته الملعونة ، بمساواة المرأة بالرجل! تلك الدعوى التي لم تعد تنطلي على العاقلات الذكيات! ولقد أعجبتني شخصية بطلة قصيدتنا كما أعجبتني كلمتها عندما سئلت لم فعلتِ هذا كله؟ فقالت: من أجل زوجي!)

دَعَوْنـــــــــا اللهَ ، واللهُ اســـــــــتجابا ... وحقـــــــق ربنـــــا المِـــــنَنَ الرغابـــــا

وزوّجَنـــــا المليـــــكُ علـــــى اتفـــــاق ... بـــأن نحيـــا – علـــى الشـــرع - احتســـابا

وعشـــــنا فـــــي بُلهنيـــــة وحُـــــب ... وقـــــدّمنا الـــــودادَ المُســـــتطابا

وكـــــان الوصـــــل مَنقبـــــة وســـــمتاً ... وودعنـــــا الخصـــــومة والعـــــذابا

وتُقنـــــا للبنـــــين تســـــر زوجـــــي! ... علـــــيهم أنّ وانتحـــــب انتحابـــــا

ونغـــــص عيشـــــنا الأهلـــــون حتـــــى ... غـــــدا تـــــوبيخ بعضـــــهمٌ عقابـــــا

ولامونـــــا ، وزادوا فـــــي التجنـــــي ... وكـــــانوا الشـــــتم يوجـــــع والســـــبابا

وبعـــــض الشـــــامتين بَغَـــــوْا علينـــــا ... ورامـــــوا سِـــــلم أســـــرتنا ســـــرابا

وبعـــــض الحاقـــــدين لهـــــم عـــــواءٌ ... علـــى بيتـــي ، فهـــل صـــاروا ذئابـــا؟

وبعـــــضُ الحاســـــدين لهـــــم نبـــــاحٌ ... يؤَذينـــــا ، فهـــــل بـــــاتوا كلابـــــا؟

وبعـــــض الحاقـــــدين لهـــــم عزيـــــفٌ ... يُحيـــــل عمـــــار دارتنـــــا خرابـــــا

وأســـــأل: مـــــا جنيـــــتُ أنـــــا وزوجـــــي ... لتضـــــطرب الحيـــــاة – بنـــــا - اضـــــطرابا؟

وتلـــــك مشـــــيئة المـــــولى تعـــــالى ... دعوْنـــــا ، والمهـــــيمن مـــــا اســـــتجابا

ونرضـــــى بالـــــذي يقضـــــي علينـــــا ... وإن يـــــكُ مـــــا قضـــــى المـــــولى مُصـــــابا

ولـــــيس الله يُســـــأل عـــــن فِعـــــال ... ومَـــــن يســـــأله ضـــــل هـــــوىً ، وخابـــــا

وقـــــال الأهـــــل: نفحـــــصُ كـــــي نـــــداوَى ... ونـــــدرك – بالمعاينـــــة - المُعابـــــا

ونســـــتفتي الطبيـــــب بـــــلا حيـــــاءٍ ... ليُخْـــــريَ – بعـــــد تحليـــــل - جوابـــــا

فـــــإذ بـــــالزوج واأســـــفى عقـــــيمٌ ... وكـــــان علـــــيّ أن أرد الصـــــعابا

وأحمـــــل - فـــــوق رأســـــي - كـــــل هُـــــون ... وآخـــــذ مـــــا أواجهـــــه غِلابـــــا

وأدرس كـــــل أمـــــر بادّكـــــار ... وأنتخـــــب التعـــــابير انتخابـــــا

وأرفـــــع - عـــــن حليلـــــي - كـــــل عـــــبءٍ ... وعنـــــه أصـــــد - فـــــي البـــــأس - الحِرابـــــا

فناشـــــدتُ الطبيـــــب يكـــــون عـــــوني ... وعنـــــي يُشْـــــهرُ القـــــول الكِـــــذابا

فوافـــــق بعـــــد لأي واجتهـــــادٍ ... وكـــــاد يصـــــدّني لمّـــــا تغـــــابى

فجـــــاوزتُ الطبيـــــب إلـــــى بُيتـــــي ... هنالـــــك طـــــالع الـــــزوج الكتابـــــا

فقـــــال: نعـــــيشُ تحـــــدونا الأمـــــالي ... ونســـــتملي أمانينـــــا العِـــــذابا

ونجـــــأرُ للمهـــــيمن فـــــي التيـــــاع ... ونرتجـــــل الـــــدعاء المســـــتجابا

وإنْ لـــــم نـــــرزقِ الأولاد يومـــــاً ... فهـــــل نلقـــــي - علـــــى القـــــدَر - العِتابـــــا؟

معـــــاذ الله أن نحيـــــا كِفـــــاراً ... تَـــــديُننا نرجّعـــــه ارتيابـــــا

فـــــلا تَهنـــــي ، ولا تأسَـــــيْ ، وكُـــــوني ... علـــــى ثقـــــةٍ لكـــــي تجنـــــي الثوابـــــا

فقلـــــتُ لـــــه: تـــــزوجْ ، قـــــال: كـــــلا ... لقـــــد أمســـــى تصـــــبّرنا الصـــــوابا

ولكـــــنْ أهلـــــه انطلقـــــوا سِـــــراعاً ... إلـــــى إنســـــانةٍ تُـــــدعى (زنـــــابى)

وأغرَوْهـــــا بمـــــا تصـــــبو إليـــــه ... ســـــواء كـــــان مـــــالاً أو ثيابـــــا

وجـــــاؤوا للحليـــــل ، فـــــأقنعوهُ ... بـــــأن زواجـــــه يُحْيـــــي الشـــــبابا

فســـــلمَ للأقـــــارب مســـــتكيناً ... ودفّ زواجـــــه الثـــــاني ، وطابـــــا

وعـــــامٌ مـــــرّ لـــــم يُـــــرزقْ بـــــأنثى ... ولا بـــــابن – عـــــن البيتـــــين - غابـــــا

وطلقنـــــي لترضـــــى الـــــزوج عنـــــه ... فعـــــانى القلـــــبُ - فـــــي البلـــــوى - اكتئابـــــا

فزوجنـــــي المليـــــك بخيـــــر زوج ... أزال همـــــوم تائهـــــةٍ صِـــــلابا

وأغنـــــاني ، وعوضـــــني إلهـــــي ... وباتـــــت قِصـــــتي عَجبـــــاً عُجابـــــا

وأنتظـــــر الوليـــــد بفضـــــل ربـــــي ... وأطـــــرُق للرضـــــا والعفـــــو بابـــــا

وأرســـــل رسْـــــله زوجٌ عقـــــيمٌ ... يقـــــدّم الاعتـــــذار المســـــتطابا

فقـــــد ســـــبر الحقـــــائق ســـــافراتٍ ... مـــــن (الـــــدكتور) ، فاختصـــــر الجوابـــــا

يريـــــد العفـــــو معترفـــــاً بـــــذنب ... جنـــــاه ، ويرتجـــــي منـــــه المتابـــــا

ويطلـــــب أن يكـــــافئني لحرصـــــي ... عليـــــه ، فإنـــــه – للرشـــــد - آبـــــا

فقلـــــت: عفـــــوتُ مـــــن عـــــام ونصـــــفٍ ... ومِـــــن رب الـــــورى أرجـــــو الثوابـــــا

وأمـــــا عـــــن مكافـــــأتي فعـــــذراً ... وأخشـــــى أن أؤاخـــــذ ، أو أعابـــــا

أنـــــا امـــــرأة ، ولـــــي زوج وبيـــــت ... وأقـــــرأ سُـــــنتي ، وكـــــذا الكتابـــــا

ولا أغشـــــى الحـــــرام يهـــــدّ بيتـــــي ... ويورثـــــه الهزيمـــــة والخرابـــــا

هـــــديتكم ستشـــــعل شـــــك زوجـــــي ... وتنقلـــــب الحيـــــاة – لـــــه - انقلابـــــا

ألا اتصـــــلوا بـــــه ، ولســـــوف يرضـــــى سأســـــــــأله ، وظنـــــــــي أن أجابـــــــا

ســـــــآخذ موعـــــــداً تـــــــأتون ضـــــــيفاً وأحضـــــــر قـــــــد تلفعـــــــتُ الحجابـــــــا

ويُكْـــــــرم ضـــــــيفه زوجـــــــي جـــــــزيلاً ويُهديـــــــــه الوليمـــــــــة والشـــــــرابا

وجـــــــاء الكـــــــل ، وانعقـــــــد التلاقـــــــي ومـــــــا شـــــــهد الســـــــرور لهـــــــم غيابـــــــا

وأهـــــــدى الضـــــــيف إطـــــــراءً مَشـــــــوقاً علـــــــيّ ، وزادنـــــــي مـــــــدحاً وحـــــــابيّ

وأهـــــــداني – أمـــــــام الكـــــــل – (فـــــــيلا) وتشـــــــتمل الملاحـــــــق والرحابـــــــا

وزوجـــــــي سُـــــــر بـــــــالخير احتوانـــــــا وصـــــــرنا بعـــــــد فرقتنـــــــا صـــــــحابا

فقلـــــــت: ابنـــــــي يُســـــــمى باســـــــم شـــــــهم تفضـــــــل محســـــــناً ، وحبـــــــا احتســـــــابا

وزوجـــــــي لـــــــم يعـــــــارضْ ، أو يجـــــــادلْ! ورغـــــــم سُـــــــعار غيرتـــــــه أجابـــــــا

ولبـــــــى مطلبـــــــي حُـــــــراً أبيـــــــاً عزيـــــــز الـــــــنفس محترمـــــــاً مُهابـــــــا

وبتنـــــــا - بعـــــــد فقـــــــر - أغنيـــــــاءً نجـــــــود – علـــــــى المســـــــاكين - انتيابـــــــا

ونحمـــــــد ربنـــــــا المـــــــولى تعـــــــالى علـــــــى تحقيقـــــــه المـــــــنن الرغابـــــــا

من أجلك يا أبانا!

(مات والد هؤلاء الرجال ، وقد بنى لهم المجد ، تربية وإعداداً ، وثروة وإمكانات. فراحوا لفرط خلقهم وأدبهم يحسنون إليه بعد موته ويبذلون الكثير من أجله. فجدّوا في الاستغفار والدعاء له ، ليلاً ونهاراً سراً وجهاراً كلما ذكروه. وراحوا كذلك يبرون أصدقاء أبيهم من الفقراء والمساكين ، قبل الأغنياء الذين تربطهم به علاقات الصداقة والأعمال. واعتادوا أن ينفقوا على كل العجزة والأرامل واليتامى والمساكين والفقراء ، الذين كان أبوهم يتولاهم بالرعاية والإنفاق ابتغاء وجه الله تعالى. بل كانوا يضاعفون ويزيدون. وكانوا يعلمون حديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له) ، ويعلمون كذلك في مسألة بر صديق الأب ما رواه الإمام مسلم في صحيحة من أن ابن عمر سمع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول: (إن من أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولي أي بعد أن يموت). وكذلك ما رواه أبو داود من حديث أبي أسيد سالم بن الربيعة الساعدي – رضي الله عنه – قال: بينا نحن جلوس عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم ـ إذ جاءه رجل من بني سلمة فقال: يا رسول الله ، هل بقي من بر أبوي شيئ أبرهما به بعد موتهما؟ فقال نعم ، الصلاة عليهما ، والاستغفار لهما ، وإنفاذ عهدهما من بعدهما ، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما ، وإكرام صديقيهما.) فأعجبني جدا هذا السلوك الطيب ، الذي ما أن واظبوا عليه بعد وقت ليس بالبعيد حتى بارك الله لهم في أموالهم وتكاثرت بين أيديهم هذه الأموال تكاثر الدود تصديقاً لقوله – صلوات ربي وسلامه عليه: (ما نقص مال من صدقة). فرحت أنشد وعلى البحر العروضي الوافر وتحت عنوان: (من أجلك يا أبانا) وكأنني ابن من أبناء هذا الرجل. وآمل أن يكون أبنائي كهؤلاء الأنجاب! وإلا يكن ذلك كذلك فالرفيق الأعلى والرحيل عن الحياة في الكبر أولى!)

نُجلك في الحياة وفي المماتِ ... لأنك أنتَ أهل المَكرماتِ

لقد علمتنا ، وزرعتَ فينا ... خصالَ الخير ، بل خير الصفات

وقد ربيتنا ، وصرفتَ عنا ... سلوكاً ينتهي بالسيّئات

ورسّختَ المبادئ والسجايا ... ونوّرتَ البصائر بالعِظات

وأرشدتَ الشباب إلى المعالي ... وعشتَ لهم مثال التضحيات

يرونك أسوة في كل خير ... ونوراً في ديـاجير الحياة

بفقدكَ قد أصبنا في عزيز ... وعانينا أليم المُوجعات

وذكراكَ الجميلة لا تبارى ... وإن لكل شهم ذكريات

ونمتثل النصائح والوصايا ... نحل بها جميع المشكلات

ونعمل بالذي أصَّلتَ فينا ... من القيم الأصيلة والأناة

ونُشهد ربنا في كل حين ... بأن نحيا على نهج التقاة

ونكرم كل مَن أكرمت حباً ... ونسعده ببذل الأعطيات

كأنك لم تمت عن أي خلّ ... ولم يثكلك يوماً بالوفاة

وكنت له وللخلان فرداً ... وجمعٌ نحن يحسن ، أو يواتي

نزور ، وننفق الأموال نرجو ... ثواب الله خير الأمنيات

ونبذل ما تيسر من خيور ... فإن الجود من خير السمات

كأنك بيننا ، تعطي وتدعو ... وخوفَ النار تلهج بالنجاة

أبانا لم نزل نعطي اليتامى ... ونمسح عنهمُ ألم الشكاة

ونحمل عن كواهلهم بلايا ... وندأب في اجتثاث المعضلات

إلى أن قال أزكاهم فؤاداً ... وجاهر بالحقيقة للنعات

بأنك لم تمتْ ، فبنوك ذخرٌ ... وكلٌ يستسيغ الطيبات

وقد خلفوك في جودٍ وتقوى ... ولستُ أقول ذلك بافتئات

أبي سنعيش نكمل كل سعي ... شرعتَ به ، وأوقفَ بالممات

فنم في القبر محبوراً قريراً ... فإن بنيك أصحابُ الهبات

ننفذ ما أمرتَ به احتساباً ... ونكْبر من صحبتَ من الأباة

كما لو كنت حياً في البرايا ... تحُض على الفعال الصالحات

فمثلك جسمُه يغدو تراباً ... وهذا حكمُ رب الكائنات

بأن تفنى الخلائق ذات يوم ... فما لبقائها أدنى ثبات

ويبقى وجْهُ ربك ليس إلا ... وفي القرآن أسمى البينات

من المحنة تأتي المنحة!

(أحياناً يأذنُ الله تعالى بأن تكون في المصيبة مفاجأة سارة! ومن هنا صدقت المقولة الفذة: "من المحنة تأتي المنحة"! فهذا الفتى لم يخطر بباله ، أن في الحادث الذي أصيب فيه خيراً وإنقاذاً لحياته! ولكن تبين له ذلك فيما بعد! ولله في خلقه شؤون! طالب في كلية طب كان يقف امام الكلية مع زملائه ، ثم بأوا المسير نحو الكلية ، وجاءت سيارة مسرعة اختارتْه وصدمتْه ، أسرعوا به الى مستشفى الجامعة ، فأبلغه الدكاترة بأنه عنده كلية تنزف ، ويجب أن يستأصلوها فوراً ، وإلا ستتسبب في موته! فيختار ما بين كليته التي تستأصل ويعيش ، أو ستبقى ويموت! فيختار أن تستأصل كليته هذي! وبعد عدة أيام وبينما هو جالس مكتئب في غرفته ، يدخل عليه الجراح الذي أجرى له العملية وهو مُبتسم ، ويقول له: هل تسمع عن القضاء والقدر؟ فقال له الطالب وقد ظن أن الدكتور جاء ليواسيه: أجل يا دكتور لكني خسرت كثيراً باستئصال كُليتي. فإذا بالدكتور يقاطعه قائلاً: أنا كنت مثلك أسمع عذ القضاء والقدر ، إلى أن شاهدته معك! ونحن نجري لك العملية لاحظنا وجود نسيج غريب فى الكُلية التي استأصلناها ، فأرسلناها الى المختبر للتحليل ، فظهر أنه كانت بها بداية تغيرات للخلايا ، وهي في طريق نشاط سرطاني وما كانت لتكتشف إلا في مرحلةٍ متأخرةٍ جداً! وتكون حياتك هي الثمن يا حبيبنا! فرد عليه الطالب قائلاً: هل تقصد يا دكتور أن السيارة اختارتْني ، وحددت مكان الإصابة بالضبط لآخذ فرصة ثانية للحياة! فقال الدكتور: تخيل! هل تعتقد أنها صدفة؟ فقال الطالب وهو مُبتسم: أكيد هذا قضاء وقدره ، الحمد لله!)

رُبَّ خيـــــر ســـــاقَ بُشـــــراهُ القـــــدَرْ ... وانتصـــــارٌ مـــــا علـــــى بـــــال خطـــــرْ

طالـــــبٌ قـــــد كـــــان يحيـــــا هانئـــــاً ... يَـــــدْرُسُ الطـــــبَ عليـــــه يقتصـــــر

باجتهـــــــادٍ لا يُبـــــــارى ، آمـــــــلاً ... مَركـــــزاً فـــــي طبّـــــه بـــــين البشـــــر

واصـــــلاً ليـــــلَ الـــــدياجي بالضـــــحى ... لـــــم يَعُقـــــهُ ـ عـــــن مَراميـــــه ـ الســـــهر

بـــــاذلاً فـــــي العِلـــــم أســـــمى ســـــعيه ... يـــــدرسُ البرهـــــان يستقصـــــي الخبـــــر

ولـــــه عـــــزمٌ تنـــــاهى وَصْـــــفه ... وقناعـــــاتٌ تُسَـــــلي مَـــــن نظـــــر

ودوامُ الحـــــال نـــــصٌ باطـــــلٌ ... والقضـــــا آتٍ ، فمـــــا جـــــدوى الحَـــــذر؟!

صُـــــدِمَ الماشـــــي ، فكانـــــت مِحنـــــة ... وأصـــــيبَ الشـــــهمُ فـــــي لمْـــــح البصـــــر!

والـــــدما ســـــالتْ ، وشُـــــجّتْ بطنُـــــه ... وقضـــــاءُ الله وافـــــى والقـــــدر!

وانبـــــرى الطـــــب ، وأدلـــــى دَلـــــوهُ ... فـــــي مُصـــــاب فـــــاق مـــــا تـــــأتي الغِيـــــر

كُليَـــــة قـــــالوا: نـــــرى استئصـــــالها ... لـــيس - ممـــا قـــررَ الطـــبُ - مفـــر

فأزالوهـــــا ، وســـــادتْ دَهشـــــة ... فـــي خفاياهـــا يَحـــارُ المُـــدّكِر

حيـــثُ كانـــت تحتـــوي المـــوتَ الـــذي ... هـــو آتٍ عـــاجلاً إن تســـتمر

ســـرطانُ الـــدمّ فيهـــا وحـــدها ... فـــانتهى - بـــالبتْر عـــن ذي الـــبطن - شـــر

إنهـــا المِحْنـــة ســـاقت خيرَهـــا ... يُســـعِدُ القلـــبَ الســـعيدَ المُبتشـــر

إنـــه تـــدبيرُ رب عـــالم ... هـــل كتـــدبير المَليـــك المُقتـــدر

جَـــل شـــأنُ الله مولانـــا الـــذي ... خلـــقَ الخلـــقَ ، وبالحُسْـــنى أمـــر!

الجزاء من جنس العمل!

(قصة مأساوية أوردها أستاذنا الدكتور سيد العفاني فى كتابه (الجزاء من جنس العمل) ص263 : 268. ملخصُها أن فتاة في سن التاسعة ، أتى بها أبوها المزارع البسيط ، وذلك لتعمل خادمة عند أسرة غابت الرحمة عن قلوب أفرادها. فقد سامها الكل سوء العذاب حتى فقدت الطفلة الخادمة بصرها. وإذا بالابن الأكبر الذي كان يَركُلها بقدميه يُرزق بطفل وطفلةٍ عَمياوين. وظلت الابتلاءات تتوالى على هذه العائلة الظالمة ، حتى أدركت ربة البيت في نهاية المطاف. إن هذا كله بذنب هذه الفتاة البائسة المسكينة الفقيرة. فأحسنت ربة المنزل إليها ابتغاء وجه الله ، حتى يرفع عنهمُ البلاء والمحن. ودعت الله تعالى أن يتغمد هذه الأسرة بالرحمة والمغفرة. فكان جزاء العائلة بأسرها من المصائب بسبب هذه الفتاة ، ما الله به عليم. فكل من ركلها ظلماً وعدواناً أو شتمها أو لعنها أو سبها أو نال منها بأى وسيلة كانت دفع الثمن وكان جزاؤه أو جزاؤها من جنس العمل. فكتبت هذه القصيدة نذيراً لكل ظالم وظالمة في أي موقع وفي أي حين ، ليعلم الكل أن الجزاء من جنس العمل ، وذلك في محاولة مني لكي يصلح هؤلاء جميعاً أعمالهم ، حتى يعَدل الله أحوالهم وأمورهم في الدنيا للأحسن والأصلح ، ويدخلهم الجنة في الآخرة. وليعلم الكل أن من يرحم الناس يرحمه الله ، وأن من لا يرحم الناس لا يرحمه الله. أكتب من البسيط هذه القصيدة لأبين أن ليل الظلم – مهما طال – فلا بد من طلوع الفجر ، وأن النصر مع الصبر ، وأن الحق لا بد من أن ينتصر في النهاية! وأن الصراع بين الحق والباطل سنة ربانية ماضية لا تتبدل ولا تتخلف. وإن كثيراً من الناس لينظرون للمسألة نظرة متعجلة يائسة مجردة من الفهم الصحيح للسنن الربانية ، حيث يستعجلون النصر وقد ييأسون من تحققه! إنهم يفتنون بالباطل عندما يرونه منتفشاً متمرداً على الحق وأهله متمتعاً بالقوة والمنعة والسلطان في الأرض ، بينما الحق قد جُرد من القوة والمنعة والعزة ، فيأخذ اليأس طريقه إلى قلوبهم. وهم لا يعلمون أن هذه فترة الإملاء والإمهال التي يمنحها الله للباطل وأهله ليس إلا.)

مِـــن جـــنس فعلـــك تُجـــزى والهـــوى سَـــببُ ... وانظـــر تصـــاريف مَـــن جـــاؤوا ومَـــن ذهبـــوا

مازلـــت تَـــبطش بالفتـــاة فـــي صَـــلَفٍ ... يـــا ظالمـــاً سَـــمْته - فـــي عيشـــهِ - الغضـــب

حتـــى أصـــبتَ مـــن الفتـــاة جارحـــة ... لا مـــاسَ يَعـــدِلُها - كـــلا - ولا ذهـــب!

أرســـلتَ كفـــك لـــم تـــرحم تغرُّبَهـــا ... إن الذليلـــة مَـــن تنـــأى وتغتـــرب

وانهلـــت ضـــرباً ، ولـــم تعبـــأ بحُرمتهـــا ... كأنمـــا فـــارسٌ مستبســـلٌ ضَـــرِب

كأنهـــا يـــا عـــديم الرِّفـــق جاريـــةَ ... وللجـــواري حقـــوقٌ ، بيننـــا الكُتـــب

مـــا بالـــكَ اليـــوم وحشـــاً تســـتبد بهـــا ... أقـــل ســـوءاً ضـــواري الغـــاب والـــدِّبَبُ؟!

أغـــرّك الـــدمع مِـــن عينَـــيْ معذبـــة ... يَهمـــي ، وعانيـــة ترثـــي وتنتحـــب؟!

ألـــــم تَـــــرِق لآهـــــاتٍ مســـــربلة ... جـــادت بهـــا طفلـــة تأســـى وتحتســـب؟!

ألـــم يُخفـــكَ دعـــاءٌ قـــد تُصـــوّبه ... نحـــو الســـماء ، وقـــد طالـــت بهـــا النـــوب؟

مظلومـــة تلـــك تشـــكو بـــأس ظالمهـــا ... ومـــا الـــدعاء عـــن الجبـــار يُحتجـــب

ألـــم يَهـــزك منهـــا ضـــعفُ حِيلتهـــا؟ ... وأيـــن منهـــا - لكـــي يَصُـــدَّ عنهـــاْ - أب؟

ألـــم يَـــردّك عنهـــا صـــمتُ لهجتهـــا ... وخـــاطرٌ مِـــن لهيـــب الضـــرب مضـــطرب؟

ألـــم تحِـــس بأنـــاتٍ تُحَطمهـــا ... حتـــى طواهـــا الجـــوى والوَجـــدُ والكُـــرب؟

لـــولا افتقـــار ذويهـــا للنقـــود لمَـــا ... هـــوتْ يمينُـــك - فـــوق الوجـــهِ - تلتهـــب

هـــي الكريمـــة ، لكـــنْ أهلهـــا غلطـــوا ... وبالكرامـــة يُـــودي الفقـــرُ والـــوَدَب

هـــي العزيـــزة ، لكـــنْ ذلّهـــا قـــدرٌ ... وللرضـــا أثـــرٌ يُرجـــى ويُطلـــب

والصـــبر لا شـــيئ فـــي الطاعـــات يَعدلـــه ... وكـــل أنواعـــه للمبتلـــى قَـــرَب

والظـــالم الـــدهر مرهـــونٌ بمـــا اجترحـــتْ ... نفـــسٌ - حقـــوقَ الـــورى بـــالجبر - تَغتصـــب

مهمـــا تَمتَّـــع بالإمهـــال يَصـــرفُه ... عـــن الرجـــوع فللإمهـــال مُنقلـــب

وسُـــنة الله - فـــي الإنســـان - ماضـــيةٌ ... والـــدهرُ حـــالان: حـــزنٌ بعـــده طَـــرب

إن الجـــزاء بفعـــل العبـــد مُتصـــلٌ ... وبـــين كـــلٍّ بـــدا لمـــن يعـــي ســـبب

فـــازرعْ جمـــيلاً تجـــدْ بُشـــرى عواقبـــه! ... فلـــن يُمِـــدك بالزقومـــة العنـــب!

مَنْ سيذبحُ المليون؟

(ضقت ذرعاً ببرنامج عنوانُه: (من سيربح المليون). حيث إنني حقاً أبصرت بدماء المسلمين الشم تُهدر وتُراق هنا وهناك. فعنونتُ لقصيدتي بإبدال الراء ذالاً ، وذلك ليستقيم المعنى مع الواقع. وخاصة بعد أن تداعتِ الأكلة إلى قصعتها كما نرى. وعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده. وما ذلك على الله بعزيز. غير أن الجدير بالملاحظة أنه – في ظني والله أعلم – ما مر على الإسلام والمسلمين مثل هذه الأحداث التي يشيب لها الوليد! ولا حتى في العهود السحيقة سواء كان في عهد التتار أو المغول أو الصليبيين أو الرومان أو الفرس. إذ الفتن والابتلاءات في تلك الأزمنة وجدت من يتصدى لها ، ويوقف المعتدين عند حدودهم! ولكن البلآات اليوم لا تكاد تجد من يتصدى لها إلا بقية أفراد عزل من كل شيء إلا الإيمان بالله. تتكلم هذه البقية فلا يُسمع لها ، وتثور فلا يتعاون معها ولا يؤيدها أحد. والأمل معقود عليها! من أجل ما يعتور في النفس كانت القصيدة المأساوية.)

إذا جـــــاء بالفتنـــــة الســـــاحرُ ... وكـــــان لـــــه فـــــي القـــــرى ســـــامرُ

وتابَعُـــــه القـــــومُ فـــــي خفـــــةٍ ... وســـــادَ المُغفّـــــلُ والـــــداعر

ودِيســـــتْ كرامـــــة أهـــــل الهُـــــدى ... وخُـــــصَّ بنيـــــل العُـــــلا الفـــــاجر

وعربـــــد - فـــــي الأرض - أهـــــلُ الخنـــــا ... وغـــــاب الحيـــــا ، وانمحـــــى الزاجـــــر

وجـــــاهرَ بالفســـــق مَـــــن أفســـــدوا ... ونـــــال مِـــــن الأول الآخـــــر

وأفســـــد - فـــــي الأرض - فســـــاقها ... ولـــــم يقمـــــع النـــــاسُ مَـــــن جـــــاهروا

فعَـــــزِّ الخلائـــــق فـــــي ديـــــنهم ... فكـــــلٌّ إلـــــى حتفـــــه ســـــائر

وتُهـــــدرُ قَســـــراً دمـــــاءُ الـــــورى ... ويَســـــفكُها الجحفـــــلُ الكـــــافر

ويُـــــذبح مَـــــن أســـــلموا بالمُـــــدى ... كمـــــا يُـــــذبح التَّـــــيسُ والطـــــائر

وتُهتَـــــك أعـــــراضُ مَـــــن آمنـــــوا ... ومنـــــا وفينـــــا الألـــــى ظـــــاهروا

ويحيـــــا المغـــــاوير فـــــي فتنـــــةٍ ... لهـــــا - فـــــي النفـــــوس - لَظـــــىً ســـــاعر

وللغـــــرب فيهـــــا أســـــاليبُه ... فـــــذلك مســـــتعمِرٌ مـــــاكر

يُـــــذِلُّ الشـــــعوبَ ، ويغتالهـــــا ... وبـــــين الأنـــــام هُـــــو الســـــاحر

ويشْـــــري القطيـــــع ، وقـــــد يَشـــــتري ... تمامـــــاً كمـــــا يَفعـــــل التـــــاجر!

من سيرثُ المليون؟

(أخ تبرّأ من الأخوة ، وتبرأتْ منه الأخوة. ذلك الشقي المحروم الذي شرع في قتل أخيه ليرث مليوني دينار هي نصيبُه من تركة الثاني. فلمّا همّ بذلك في جنح الليل ، قامت البنيات يدفعن عن أبيهن هذا المتلثم في الظلام ، فقتلنه عشوائياً بحديدة. فإذا القتيل عمّهن الوحيد. وكأنما نسي ذلك الشقي أو تناسى أن القتل العمد من موانع الإرث في شريعتنا. فقد أخرج الدار قطني والبيهقي وصححه الألباني أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: (ليس للقاتل من الميراث شيء). وأعجب كيف طوعت له نفسه أن يخطط ويدبر ، واستكثر على أخيه وبنياته الثلاث ثروة تقدر بمليوني دينار ، هذه البنيات اللائي كانت أمهن قد ماتت ، وأصبح العم هذا صاحب النصف أي المليون لعدم وجود معصب أو حتى مشارك أو فرع وارث ، فله النصف أي المليون وللبنيات النصف الباقي. هل يفعل العم الذي هو أب بعد الأب مثل هذا المنكر. (يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك). ولكن بدل الأخت الوارثة هناك كان الأخ. فالنصف ثابت له بوفاة أخيه عن بُنيات ثلاث. ولكنه أراد معاجلة هذا الأخ ليرث المليون الذي هو نصف التركة. وتناسى قول الله: (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً أليماً). ومن السبع الموبقات في حديث البخاري ومسلم (وقتلُ النفس التي حرم الله إلا بالحق). وأيضاً روى البيهقي والنسائي قول النبي - صلى الله عليه وسلم :- (لقتلُ مؤمن أعم عند الله من زوال الدنيا). قال الأستاذ عبد الكريم بن صنيتان العمري عن القتل العمد للنفس المؤمنة ما نصه: (قال تعالى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَأً} ، وقد ورد في سبب نزول هذه الآية: أن أبا الدرداء رضي الله عنه كان في سرية ، فعمد إلى شعب لقضاء حاجته ، فوجد رجلاً من القوم في غنم له ، فحمل عليه بالسيف ، فقال الرجل: "لا إله إلا الله" ، فضربه أبو الدرداء بالسيف فقتله! ثم وجد في نفسه شيئاً ، فأتى النبيَّ - صلى الله عليه وسلم - فذكر ذلكَ له ، فقال أبو الدرداء: "إنما قالها ليتقي بِها القتل" ، فقال: «ألا شققتَ عن قلبه ، فقد أخبرك بلسانه فلم تصدقه ، فكيف بلا إله إلا الله؟ فكيف بلا إله إلا الله؟!» قال أبو الدرداء: "حتى تمنيتُ أن يكون ذلك مبتدأ إسلامي"! فنزل قوله تعالى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَأً} (رواه الطبري). قال المفسرون: "تضمّنت الآية الإخبار بعدم جواز إقدام المؤمن على قتل أخيه المؤمن بأسلوب يستبعد احتمال وقوع ذلك منه إلا أن يكون خطأ ، حتى لكأن صفة الإيمان منتفية عمن يقتل مؤمنًا متعمداً ؛ إذ لا ينبغي أن تصدر هذه الجريمة النكراء ممن يتصف بالإيمان ، لأن إيمانه وهو الحاكم على تصرفه وإرادته يمنعه من ارتكاب جريمة القتل عمداً". إن قتل النفس التي حرَّم الله تعالى إلا بالحق من أحرم الحرام ، ومن أفظع الأعمال جُرماً وأكبرها إثماً ، وقد توعد الله قاتل المؤمن عمداً بأنواع العقوبات ، كل واحدة أعظم من الأخرى وأنزل غضبه عليه ، قال جل شأنه: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً}. إن قاتل المؤمن تنتظره هذه العقوبات الأربع: الخلود في نار جهنم ، مع الغضب واللعن والطرد والإبعاد عن رحمة الله والعذاب العظيم. إنه وعيد رهيب قاصم أشدُ على سمع المؤمن من أي عقاب ؛ إذ ليس بعد هذا الوعيد وعيد ، وليس بعده جزاء! وذلك كله دليل واضح جداً على حرمة دم المؤمن وحرص الإسلام على المحافظة على النفس المؤمنة وصيانتها من الاعتداء عليها وإزهاقها وسفكها بغير حق. إن هذا أعظم وعيد يجب في أغلظ تحريم ، حتى قال ابن عباس رضي الله عنهم لأجل ما تضمنته هذه الآية من الوعيد فإن توبة القاتل غير مقبولة ، وذلك لما روى أبو داود عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا من مات مشركًا أو قتل مؤمنًا عمدًا». فقد سوّى رسول الله صلى الله عليه

وسلم بين من مات مشركًا ومن أصاب دمًا حرامًا في عدم رجاء المغفرة لكل منهما ، فدل ذلك على عظم جريمة من قتل مؤمنًا متعمدًا وعلى عدم قبول توبته. لقد حذّر رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحاديث أخرى كثيرة من الاعتداء على نفس المؤمن بغير حق ، وبين الوعيد الذي ينتظر القاتل ، فقال صلى الله عليه وسلم: «لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق» (رواه البيهقي). قال ابن العربي رحمه الله: "قد ثبت عن النبي النهي عن قتل البهيمة بغير حق ، وبَيَّنَ وعيد من ارتكب ذلك ، فكيف بمن اعتدى على مؤمن تقيٍّ صالح فقتله؟!" وَعدَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك من الكبائر والموبقات ، فقال: «اجتنبوا السبع الموبقات» ، قيل: "يا رسول الله ، وما هن؟" قال: «الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل مال اليتيم ، وأكل الربا ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات». (رواه البخاري ومسلم). وبيّن صلى الله عليه وسلم أن المؤمن يظلّ مطمئنًا منشرح الصدر في حياته مسرورًا ، فإذا ارتكب هذه الجريمة ، وقتل نفسًا بغير حق صار منحصرًا ضيّق الصدر ، لا تسعه الدنيا بطولها وعرضها ، فيرى أنها قد ضاقت به ، وذلك لشدة العقوبة وعظيم الوعيد الذي توعده الله به ، فقال صلى الله عليه وسلم: «لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دمًا حرامًا». (رواه البخاري). وفي حديث آخر يوضح نفاسة دم المؤمن وحرمته عند خالقه ، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يطوف بالكعبة ويقول: «ما أطيبكِ وأطيب ريحكِ ، ما أعظمكِ وأعظم حرمتكِ! والذي نفس محمد بيده ، لحرمة المؤمن أعظم عند الله من حرمتكِ». (رواه ابن ماجة). بل ورد الوعيد لمن أعان على القتل المحرّم أو كان حاضرًا يستطيع منعه أو الحيلولة دون وقوعه أو شجع القاتل على القتل ، فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «لو أن أهل السماء والأرض اشتركوا في دم مؤمنٍ لكبّهم الله عز وجل في النار». (رواه الترمذي). هذه العقوبات العظيمة ، والأهوال الشديدة أعدها الله تعالى لمن قتل مؤمنًا متعمدًا ، فالنفس المؤمنة معصومة محفوظة ، وحرمتها عند الله كبيرة ، فالاعتداء عليها من الموبقات ومن أكبر الكبائر وأشد المنكرات).هـ. أسطر هذا الوعيد ليطالعه القتلة المجرمون الذين يغتبطون بدماء المؤمنين الموحدين في شتى بقاع الأرض ويظهرون في الشاشات والجرائد والمجلات وكأنهم لم يفعلوا شيئاً! أسطر هذا الوعيد لمن يقتلون المسلمين بالآلاف المؤلفة ليُرضوا عنهم طواغيت الأرض وليبقوا في مناصبهم التي هم عنها زائلون وهم لها مفارقون! أقول ذلك لهم حتى لا يغتروا بقوانينهم التي وضعوها ، وجرائدهم التي يصدرونها ، وتلفازاتهم التي تمتدحهم! ومن هنا كتبتُ على البحر الطويل هذه القصيدة لأن همها هم طويل. وأسأل عبرها: يا ترى من سيرث المليون؟ أكتب في هذا العم الشاذ الذي قتل أخاه من أجل المال ، وأعرّض بكل عم يعتدي على أخيه بسرقة أرضه بعد تدليس عقد البيع ، وعن كل عم يسرق متاع أخيه من كتب وملابس وما شاكل ذلك!)

بـــذلتَ الـــذي أولاكـــه الغـــدرُ مِـــن وســـع ... وقـــد ضـــجّ بالأخبـــار تزعجُـــه سَـــمعي

ومـــا صـــدّق العقـــلُ الـــذي قيـــل جُملـــة ... فمـــا قيـــل شـــيءٌ لا يُرَجّحُـــة طبعـــي

صـــراعٌ علـــى الـــدنيا ، وإزهـــاقُ أنفـــس ... وســـفكُ دمـــاءٍ جفـــوة ألهبـــتْ رَوْعـــي

وقتـــلٌ بـــلا حـــق تعـــدَى حـــدودهُ ... وقـــد ضـــاق بالتقتيـــل عـــمَّ الـــورى ذرعـــي

وإهـــــــدارُ أرواح بـــــــدون جريـــــــرةٍ كـــــأن دمـــــاءَ النـــــاس كالمـــــاء والبتـــــع

ومـــــن أجـــل مليـــون أتـــى الـــدارَ مُجـــرمٌ وفـــــي هـــــدأة الليـــــل البهـــيم بـــــلا قـــــرع

وهـــل يقـــرعُ الأبـــوابَ مَـــن جـــاء قـــاتلاً ومِـــــن فتحـــــة الســـــقف خـــــرّ بـــــلا نقـــــع؟

وأشـــــهرَ ســـيف الغـــدر فـــي وجـــه نـــائمٍ وللســـيف - رغـــم الحِـــذر - إرهاصـــة الرّجْـــع

فقمـــــن البُنيـــــاتُ اللطيفـــــاتُ فـــــي الـــــدجى ليـــدفعن شـــــراً حســـبما كـــــان فـــــي الوُســـــع

ويحمـــين شـــهماً كـــان فـــي النـــوم غارقـــاً ولـــــيس لـــــه أهلـــــون فـــــي ذلـــــك النجـــــع

وكـــــلٌ بمـــــا طالـــــت يـــــداها تســـــلحتْ ومَـــن لـــم تجـــدْ شـــدّتْ عُـــري الثـــوب والـــدِرع

فواحـــــدة شـــــجّتْ بفـــــأس جبينـــــهُ بمـــــا أوتيـــــتْ مـــــن قـــــوةِ الصـــــدِ والـــــدفع

وثانيـــــة لمّـــــا تجـــــدْ غيـــــرَ مُديـــــةٍ فـــــأهوتْ بهـــــا مـــــا بـــــين ســـــبع إلـــــى تســـــع

تـــــؤدّب بالســـــكين مَـــــن جـــــاء يعتـــــدي وتعطيـــــه درسَ العُمـــــر فـــــي الطعـــــن والقطـــــع!

وثالثـــــة لفتـــــهُ جســـــماً مُضـــــرّجاً ليُرمـــــى فتـــــروَى بالـــــدما ســـــاحة الرَبْـــــع

ولمـــــا انجلـــــى ليـــــلُ الـــــدجى جـــــاء صُـــــبحُه وجـــــادتْ عيـــــونُ الكـــــل بـــــاللوم والـــــدمع

لأن ســـــــؤالاً لا ســـــــبيل لـــــــردِّهِ يســـــائل عـــــن جـــــدوى الجريمـــــة والنفـــــع

ويَـــــدمَغ عَمّـــــاً بالخيانـــــة والغبـــــا ويُوسِـــــعُه سَـــــباً ، ويأخـــــذ فـــــي الصـــــفع

أتفعـــــلُ هـــــذا دون حـــــق ولا حيـــــا؟ أمَـــــا ردّ شـــــيطانَ الهـــــوى وازعُ الشـــــرع؟

بمـــــاذا نجيـــــبُ النـــــاسَ يـــــا عـــــمُّ إن أتـــــوْا يقولـــــون عنـــــك: الأصـــــلُ يبغـــــي علـــــى الفـــــرع؟

عليـــــك مِـــــن الله الـــــذي تســـــتحقهُ وبُـــــؤْ - يـــــوم تلقـــــى الله فـــــي الـــــدار - بالـــــدَع

مَن قتل هؤلاء؟!

(ما إن تظهر كوكبةٌ من العلماء المسلمين العرب أعني علماء الجيولوجيا أو البيولوجيا أو الطب أو الفلك أو الذرة أو الكيمياء أو الفيزياء ، أو ما يشبهها إلا وتذهب ولا تعود ، أو تُقتل في ظروف غامضة. وأمثلة أوردها لهؤلاء صاحب كتاب (مرحباً بطالب العلم) الأستاذ / ماهر فرج عمارة ص199 ، 200 في كتابه! وأنا أسأل: مَن قتل هؤلاء؟ ومَن المستفيد مِن قتلهم؟ ولماذا يُقتلون هكذا بدم بارد؟! يقول ابن غوريون: "نحن لا نخشى الاشتراكيات ولا الثوريات ولا الديمقراطيات في المنطقة ، نحن فقط نخشى الإسلام هذا المارد الذي نام طويلاً ، وبدأ يتململ من جديد". ويقول أيضاً: "إن أخشى ما نخشاه أن يظهر في العالم العربي محمدٌ جديد". ويقول بيريز - رئيس وزراء صهيوني سابق -: "إنه لا يمكن أن يتحقق السلام في المنطقة ما دام الإسلام شاهراً سيفه! ولن نطمئن على مستقبلنا حتى يغمد الإسلام سيفه إلى الأبد". وزعماء أوربا يصرّحون بأن الإسلام هو الذي يقف في وجه سيطرتهم على الشرق. يقول جلادستون - رئيس وزراء بريطاني سابق -: "ما دام القرآن موجوداً في أيدي المسلمين ، فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق"! أكتب في هذا وعلى البحر العروضي الخفيف أقول:)

العيـــــونُ منهـــــا الـــــدموعُ تســـــيلُ ... لقضـــــايا يُغتـــــالُ فيهـــــا الـــــدليلُ

ألهـــــذا الحـــــدّ الوضـــــيع وصـــــلنا؟ ... لـــــيس يَـــــدري اليـــــراعُ مـــــاذا يقـــــول!

إن للحقـــــــد صـــــــولةً لا تبـــــــارى ... والحـــــديثُ - عـــــن التشـــــفي - يطـــــول

والحَســـــــودُ نيرانـــــــه أحرقتنـــــــا ... والمصـــــابُ – صـــــدقاً - رهيـــــبٌ وبيـــــل

أعلينـــــا يـــــا غـــــربُ تحتـــــالُ دومـــــاً ... وتصـــــولُ فـــــي دارنـــــا ، وتجـــــول؟

تقتـــــلُ الأفـــــذاذ المغـــــاويرَ غـــــدراً ... فقتيـــــلٌ يمضـــــي ، ويـــــأتي قتيـــــل!

علمـــــاءٌ تبكـــــي العلـــــومُ علـــــيهم ... كـــــل فـــــذٍ لـــــه رؤىً ومُيـــــول

شـــــارَكوا فـــــي صُـــــنع الحضـــــارة قطعـــــاً ... واســـــتنارتْ بمـــــا أضـــــافوا العقـــــول

قتلـــــوهم حتـــــى نظـــــل أســـــارى ... ثـــــم يحلـــــو – للكـــــافرين - الوصـــــول

ثـــــم يبقـــــى الرقـــــيّ حِكْـــــراً علـــــيهم! ... هـــــل دعـــــاة التقـــــوى قطيـــــعٌ جهـــــول!

لُعبـــــة هـــــذي لغزهـــــا لا يـــــوارى ... واحتيـــــالٌ آثـــــارُه لا تـــــزول

والمليـــــكُ يومـــــاً ســـــيثأرُ مـــــنهم ... ووراء الكُفـــــار يـــــومٌ ثقيـــــل

من منا المصاب؟!

(ابتلي ذلك الصاحبُ وزوجته بفقد طفل في ثاني أعوام عمره. وذلك بصورة بشعة ، فلقد سقط من الطابق السادس. وذهبتُ وزوجتي نعزيّهما. فوجدتُ صاحبي صابراً محتسباً ، يتحدث إلى الناس كأنهم هم المصابون وهو المعزي ، فسبحان ربي الذي إن ابتلى عبداً رزقه الصبر؟ (إن ربي لطيف لما يشاء) ، (الله رؤوف بعباده). روى الإمام مسلم في صحيحه أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم - قال لأصحابه يوماً: (ما تعدون الرقوب فيكم؟ قالوا: الذي لا يولد له. فقال: ليس ذلك بالرقوب ، ولكنه الذي لم يقدّم من ولده شيئاً. (أي لم يمت أحد من أبنائه في حياته). وروى ابن ماجه في سُننه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: من قدّم ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث (أي لم يبلغوا الحلم) ، كانوا له حِصناً حَصيناً من النار. فقال أبو ذر: قدّمت اثنين. فقال - صلى الله عليه وسلم - واثنين. فقال أبي بن كعب سيد القراء: قدّمت واحداً. فقال – صلى الله عليه وسلم -: وواحداً).هـ. الله أكبر ، فإنا لله وإنا إليه راجعون يا أخ حسام الرفاعي ، يا أبا محمد ، واصبر واحتسب. وأحمد إليك الله الذي صبّرك وزوجتك على هذا. وإنه لموقف رهيب مهيب يبرهن على الرضا المطلق بقضاء الله تعالى وقدره ، وكنت ظننت أن هذا التصبر في المصاب كان حكراً على الأخ حسام الرفاعي أبي محمد! فإذا بي أكتشف من أم أولادي التي كانت معي تعزي أختها أم محمد تخبرني أن أم محمد هي الأخرى كانت آية في الصبر والتصبر. الأمر الذي جعلني أستغرب ، إذ المرأة بطبيعتها لا تقوي على مثل ذلك ، فصبّر الله أبا محمد وزوجه وعوّضهما عن فقيدهما. والأصل أن نجد أصحاب المصاب في حال يرثى له ، وعليهم من طابع الانكسار والوجد ما يجعل الآخرين يتعاطفون معهم ويقدمون لهم عبارات التعازي والمشاركة الوجدانية على ما هم فيه من مصاب! أما أن نجد أصحاب الموقف وأهل المصاب هم الذين يثبتون ويصبرون ضيوفهم فهذا الذي جعلني أسأل: من منا المصاب؟ قد يتساوى المؤمن والكافر في الظاهر في صورة الابتلاء بالمنع أو العطاء ، لكن بينهما ما بين المشرق والمغرب ؛ فهذا المؤمن استقرت نفسه وهدأ خاطره ، فأقبل على عبادة ربه بطمأنينة وسكينة ، واستقبل قضاء الله وقدره بمزيد من الرضا والتسليم ، شاكراً لنعمائه ، صابراً على ابتلائه ، فنال بذلك أعلى الدرجات وحصَّل أعلى الكرامات ، وليس ذلك إلا للمؤمن ، كما قال عليه السلام: "عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير - وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن - إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضرّاء صبر فكان خيراً له". وإذن فمن يتصبّر يصبّره الله ، وهذا يكفي!)

لـــم يَكـــذب السمـــعُ مـــا لا قـــى ولا البصـــرُ ... مَـــن المصـــابُ؟ ومَـــن أودت بـــه الغيَـــرُ؟

مَـــن الـــذى جنـــدل الـــبلاءُ خـــاطره ... لمّـــا أتـــاه - مـــن الحليلـــة - الخبـــر؟

مَـــن الـــذي نفســـه - فـــي مقتـــل - طعنـــتْ ... وأصـــبحتْ - لأريـــج الصـــبر - تفتقـــر؟

مَـــن الـــذي قلبُـــه الأشـــجانُ تغمـــرُه ... وبـــات ضـــيفاً علـــى فـــؤاده الخَـــوَر؟

مَـــن الـــذي ذبلـــتْ حزنـــاً مشـــاعرُه ... وفـــرّ منهـــا صـــدى الحبـــور ، والســـمر؟

مَـــن الـــذي بلغـــتْ بلـــواه ذروتهـــا ... حتـــى غـــدا - فـــي لظـــى البلـــواء - يســـتعر؟

مَـــن الـــذي ثاويـــاً عينـــاه قـــد هطلـــتْ ... والـــدمعُ فـــوق جـــوى المصـــاب ينهمـــر؟

مَـــن الـــذي ألـــمُ البكـــاء كبلـــه ... والصـــوتُ بُـــحَّ ، ونـــور العـــين ينـــدثر؟

مَـــن الـــذي عـــاين الصـــبي فـــي دمـــه ... وبالـــدموع لـــه يرثـــي ويعتـــذر؟

مَـــن الـــذي حمَـــل الأشـــلاء داميـــة ... مثـــل الذبيحـــة بالســـاطور تنشـــطر؟

مَـــن الـــذي ســـأل الطبيـــب فـــي ولـــهٍ ... عـــن الصـــبي ومـــا قـــد خطـــه القـــدر؟

مَـــن الـــذي كـــان هـــذا الطفـــلُ عالمَـــه ... وإنـــه الشـــمسُ فـــي الحيـــاة والقمـــر؟

طرحـــتُ أســـئلتي ، فمَـــن يجيـــب إذن؟ ... وإننـــي - رغـــم مـــا عايشـــتُ - منتظـــر

جئنـــا نعـــزي ، فمـــا ســـالت مـــدامعُنا ... والـــدمعُ - فـــي مثـــل هـــذي الحـــال - ينحـــدر

فالوالـــدان ثبـــاتٌ يعتلـــي ثقـــة ... وقلـــب كـــل بـــدا كأنـــه حجـــر

يُســـليان ضـــيوف البيـــت دون أســـي ... وفـــي كلامهمـــا التحـــذير والعِبـــر

ويضـــحكان بـــلا حـــزن ولا ضـــجر ... مـــاذا يفيـــد الجـــوى والحـــزن والضـــجر؟

فـــي ســـهرةٍ ســـامرُ الأضـــياف موعـــدُها ... والابتســـامة فـــي الوجـــوه تزدهـــر

قـــد اســـتحيتُ مـــن النكـــات تغمرُهـــا ... وفـــي الثنايـــا أمـــور العـــيش والســـيَر

فلـــم تكـــن تلـــك - فـــي الميـــزان - تعزيـــة ... إذ لـــيس فيهـــا جـــوىً بالـــدمع معتصـــر

فهـــل أب لـــم ينـــل منـــه رحيـــل فتـــىً؟ ... أم إنـــه - بثبـــات الـــنفس - مصـــطبر؟

وزوجُـــه لـــم تـــذب وجـــداً عزيمتهـــا ... لكنهـــا - بثبـــات القلـــب - تفتخـــر

فهـــل رحيـــل الفتـــى لـــم يُـــرْدِ قوّتهـــا؟ ... أم أن بائســـة بالبـــأس تنتصـــر؟

ســـبحانَ ربـــك فـــي الـــبلاء يُقـــدِرنا ... إن المليـــك - علـــى مـــا قلـــتُ - مقتـــدر

مِهيار!

(أما المكان فلا يهم ، وأما الزمان فكذلك لا يهم! عمد إليه الجلاوذة فأردُوه قتيلاً ، ذلك الشابُ الطائعُ العابد الذي لا نزكّيه على الله ، والله وكيله وحسيبه ، وإنا لنحسبه هكذا ، كما نحتسب على الله تعالى أن يكون قد قبضه إليه شهيداً حياً! وكان من المنتظر مني أن أعزيَ أهله ، غير أني أبيت محتجاً عليهم بأنه لا يُعزي في الحي ، إنما يكون العزاء في الميت! قال جابر ـ رضي الله عنه ـ في صفة حجه ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (أفتدرون أي بلد هذا؟) (قلنا: الله ورسوله أعلم ، "فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، قال: أليست بالبلدة الحرام؟ ، قلنا: بلى) (قال: فإن الله حرم عليكم دماءكم ، وأموالكم ، وأعراضكم (إلا بحقها ، كحرمة يومكم هذا ، في بلدكم هذا ، في شهركم هذا) (إلى يوم تلقون ربكم) (ثم أعادها مراراً) (ألا إن المسلم أخو المسلم ، فليس يحل لمسلم من أخيه شيء إلا ما أحل من نفسه) (وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ، ألا فلا ترجعوا بعدي ضلالاً) وفي رواية: (لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض) (ثم رفع رأسه إلى السماء فقال:) (اللهم هل بلغت؟ ، اللهم هل بلغت؟) (ثلاثاً ، كل ذلك يجيبونه: ألا نعم) (قال: اللهم اشهد ، اللهم اشهد) (اللهم اشهد ـ ثلاثاً). وعن أسامة بن زيد ـ رضي الله عنه ـ قال: (بعثنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى الحرقة من جهينة (قال: فصبحنا القوم (فقاتلناهم ، فكان منهم رجل إذا أقبل القوم كان من أشدهم علينا ، وإذا أدبروا كان حاميتهم قال: فغشيته أنا ورجل من الأنصار) (فلما غشيناه قال: لا إله إلا الله ، فكف عنه الأنصاري ، وطعنته برمحي حتى قتلته) (فلما قدمنا بلغ ذلك النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال لي: يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله؟) (فقلت: يا رسول الله ، أوجع في المسلمين ، وقتل فلاناً وفلاناً ، وسميت له نفراً ، وإني حملت عليه ، فلما رأى السيف قال لا إله إلا الله ، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: أقتلته؟ قلت: نعم ، قال: فكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟) (فقلت: يا رسول الله ، إنما قالها خوفاً من) (القتل) (قال: أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم من أجل ذلك قالها أم لا ؟) (كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟ ، فقلت: استغفر لي يا رسول الله ، فقال: وكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟ فجعل لا يزيده على أن يقول: كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟) (قال: فما زال فكررها عليّ حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم! وعن أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: "كل ذنب عسى الله أن يغفره ، إلا من مات مشركاً ، أو مؤمن قتل مؤمناً متعمداً". وإذن فهي البطولة يا عمار يا ولدي وأنت تلقى عدوك مقبلاً غير مدبر ، في شجاعة وإقدام! تلقاه وقد أفسد عليك دنياك ، وأنت أفسدت عليه آخرته! تلقاه وأنت توقن أنه ظالم مجرم ، وأنت بريء مسلم ، وعند الله المنتقم القهار الغالب العزيز الجبار المتكبر تجتمع الخصوم! تلقاه عند الله الذي يثأر لأوليائه كما يثأر الليث الحرب! نسأل الله أن نكون وإياك منهم! وسوف تأتي يوم القيامة ، ويأتي معك قاتلك وأنت تمسك بتلابيبه ، وتخاطب ربك تبارك وتعالى قائلاً: يا رب سل هذا فيم قتلني؟! والله إنها لبطولة تسجل في سجل الخلود يا مهيار! بطولة تحاكي ما كان عليه الرعيل الأول ، من أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم ـ! وعن البطولة وتحت عنوان: (مفهوم البطولة في الإسلام) يقول الدكتور أحمد بن عبد العزيز الحصين ما نصه: (لقد جاءت غزوة أحد ، فكانت إصابات المسلمين في أنفسهم وفي جراحات النبي صلى الله عليه وسلم أعظم درس تربوي ممحص للمسلمين ، ليعرفوا وخيم عاقبة مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم ومخالفة أمره عموماً ، ولاسيما إذا علموا أنهم مختارون ليكونوا حملة الإسلام إلى الناس في أقطار الأرض ؛ لذلك بين لهم خطورة الاختلاف وحب الدنيا وإرادتها ، وأن ذلك هو السبب فيما حل ويحل بالمسلمين ، والله

تعالى يقول: {ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين}. نعم ، لقد نصرهم الله تبارك وتعالى على عدوهم إلى أن كان منهم الفشل والتنازع وعصيان بعضهم لأمر القائد صلى الله عليه وسلم ، عند ذلك تبدل النصر إلى هزيمة ؛ لأن الله تعالى إنما وعد المؤمنين النصر بشرط التقوى والصبر على الطاعة ، وفي هذا إيماء إلى سنة من سنن الله عز وجل في أخلاق البشر وأعمالهم على المستوى الفردي أو الجماعي ، وهي أن المصائب التي تعرض للمسلمين في خاصة أنفسهم أو في شؤونهم العامة ، إنما هي آثار طبيعية لبعض أعمالهم ، ولكن الله تعالى قد يعفو عن بعض الأعمال التي لا أثر لها في النفس ، وليست ملكة ولا عادة لها ، بل صدرت هفوة غير متكررة ، وهي التي عناها سبحانه وتعالى بقوله: {ويعفو عن كثير}. فينبغي أن نأخذ من أحداث غزوة أحد وابتلاءاتها عبراً تنفعنا إلى آخر الدهر ، ولاسيما إذا استعرضنا التجربة التي مر بها أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ورأيناهم يخرجون من محنة أحد بإيمان قوي ، وعقيدة راسخة وشجاعة فذة نادرة ، وعزيمة حازمة ، وثقة بالله لا يوازيها شيء ، وكانت سراجاً أضاء الطريق أمامهم في سيرهم برسالتهم ، وجعلتهم يضربون المثل الطيب والأسوة الحسنة في مواقفهم الكثيرة ، وحرصهم على طاعة نبيهم صلى الله عليه وسلم والتزامهم أمره صلى الله عليه وسلم حتى آخر رمق في حياتهم ابتغاء مرضاة الله تعالى والشوق إلى جنته. وقد خلد لنا الإسلام سلاسل مضيئة من أعلام رجالنا الكرام ، كان لهم النصيب الأوفى من البطولة والفداء والصدق والوفاء ، ونزداد إعجاباً بأولئك السابقين من أصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم ، حيث نجد أحدهم يذوب خشية وعبادة لربه سبحانه في محرابه كأنه لا شغل له سوى التعبد والتهجد ، فإذا نادى المنادي: حي على الجهاد ، نقل محرابه إلى الميدان وجاهد في سبيل ربه خير جهاد ، ثم بذل جهوده هنا وهنا في مسالك الحياة وشعابها صالحاً مصلحاً ، راغباً في أن يكون عند الله من المقبولين ، قال تعالى: {والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم}. وقد عرف تاريخ الإسلام أبطالاً قاموا بأدوار على قدر عظيم من الأهمية دون أن يكشفوا عن شخصياتهم ، أو يبوحوا بأسمائهم ، وقد سجل التاريخ هذه المواقف تحت أسماء مجهولة ، ومن هؤلاء صاحب النقب ، هذا البطل الذي استطاع أن يفتح ثغرة في سور دمشق بعد أن حاصرها المسلمون طويلاً وحاولوا مرات ، غير أن هذا البطل الذي لم يعرف التاريخ اسمه ، ولم يكشف هو عن شخصيته ، اندفع على رأس فرسه وسهام العدو تنوشه من كل مكان دون أن يتوقف أو يرتد ، حتى بلغ الجدار فأحدث فيه نقباً ، ثم اخترقه إلى داخل السور وكبر ، فكبر المسلمون وعبروا إليه ، فلما انتهت الموقعة ظن قائد الجيش محمد بن مسلمة أن صاحب النقب سوف يتقدم إليه دون جدوى ، هنالك نادى في الجيش أن يتقدم ، فلم يتقدم أحد ، ووعد ثم هدد ، وبينما هو جالس في خيمته تقدم إليه رجل فقال له: أيها القائد ، هل تريد أن تعرف صاحب النقب؟ قال: نعم ، قال: أنا أدلك عليه إذا أعطيتني العهد على ألا تسألني عن اسمي ، فقال القائد محمد بن مسلمة: لك عهد الله علي ألا أسألك عن اسمك ، قال: أنا هو ، وانطلق خارجاً من خيمة القائد ينتظر حسن الثواب من الله تعالى يوم يقوم الحساب ، ولم يتطلع إلى الحظ العاجل وإذاعة أخباره واسمه ، وهذا الصنف الكريم يجلي لنا العبر ، ويعطينا الموعظة الحسنة ، لنعتبر بأن الله تعالى وحده هو الذي يجزي على العمل ، وقد وضح لنا هذا المعنى عندما أقبل وباء المرتدين المجرمين بقيادة مسيلمة الكذاب ، وخرج جيش الإسلام ليرد ذلك الطوفان ، وكان فيه البراء بن مالك الأنصاري رضي الله عنه ولم تكن المعركة يومها سهلة ولا ميسرة ، واشتد القتال بين المؤمنين والباغين ، وهناك رفع البراء بن مالك صوته ينادي في المجاهدين: «يا أهل المدينة ، لا مدينة لكم بعد اليوم ، إنما هو الله والجنة» ، أي لا تذكروا في هذا الموطن أنفسكم ولا أهليكم

ولا بلدكم ، بل اجعلوا كل همكم أن تنصروا الله ربكم جل جلاله ، وأن تأخذوا الطريق إلى جنته عن طريق الجهاد في سبيل دينه ودعوته. فالبطولة الإسلامية لم تكن الإعلان والشهرة ، وإنما هي التماس رضا الله عز وجل ، وتحرير العمل لوجه الله تعالى وإخلاصه للحق وحده. وهكذا نرى البطولة والانتصار يخدمان قضية الإسلام وهدف الدعوة إليه. ولا يقل عمل المصلحين الذين يصححون المفاهيم المنحرفة عن المجاهدين الذين يردون كيد الأعداء ، ويحمون بيضة الدين ، ويتساوى في الإسلام مداد العلماء ودم الشهداء ، ولقد كان تاريخ الإسلام قائماً دائماً على القدرة المتجددة في أن يبعث البطل الذي يقود المعركة ، ويواجه الأزمة ، وكلما تجمعت التحديات في وجه المسلمين برز القائد العالم المجاهد الذي يحمل اللواء ، ويقود الجماعة في معركة مقاومة ، سلاحها المصحف والسيف ، وكانت الأحداث والأزمات دائماً قادرة على أن تدفع المسلمين إلى الوحدة والتجمع تحت راية «لا إله إلا الله محمد رسول الله» حتى يحقق الله عز شأنه لهم النصر. وتكاد تجمع المعاجم العربية على أن البطولة هي الشجاعة الفائقة التي لا يتصف بها إلا قليل من البشر ، ويقدم ابن منظور في «لسان العرب» أسباب هذه التسمية بقوله «سمي بطل لأن الأشداء يبطلون عنه ، أو أن دماء الأقران تبطل عنه ، فلا يدرك لهم ثأر» ، أما معجم أوكسفورد فيرى أن البطل Hero هو «المحارب العظيم والمقاتل الشجاع». وللبطولة ركائز لا تخفى على أحد ، أولها فيض الحيوية ، إذ إن البطل يتمتع بقوة بدنية فائقة ، بغض النظر عن حجم جسمه ، طويل أو قصير ، سمين أو نحيل. ولم يعرف التاريخ بطلاً غير موفور الصحة أو متداعي البناء ، بليد المشاعر والإحساس. وثانيها رسوخ العقيدة ، بوصفها القوة التي تهيمن على الفكر والمشاعر والعزيمة ، وتحمي الفرد عند الملمات ، وتمده بطاقة على الصبر ، وتملأه بالاطمئنان وقت القلق ، والثقة وقت الاضطراب ، وتجعل العظائم تصغر في عينيه ، ما دامت باطلاً ، والصغائر تكبر في نفسه ما دامت حقاً).هـ. وأنا أكاد أجزم أن المجرمين قتلوا (مهياراً) ظلماً وعدواناً قتلهم الله به عدد خلقه! والآن أقدم تعزيتي شعراً في الشهيد الحي لأهله وذويه وأصدقائه!)

فـــيمَ العَـــزاءُ ومـــا قضـــى (مِهيـــارُ)؟ والشـــــــاهدُ المُتكبـــــــرُ الغفـــــــارُ

أوَلـــــمْ يقـــــلْ: إن الشـــــهيد مُـــــنعمٌ بحياتـــــــه ، ويزفـــــــه الأخيـــــــار؟

مستبشـــــراً بالفضـــــل مِـــــن رب الـــــورى وبنعمـــــةٍ يحظـــــى - بهـــــا - الأبـــــرار

فـــــي جنـــــةٍ طابـــــت لأصـــــحاب التقـــــى فليحتفـــــــلْ - بنعيمهـــــــا - العُمّـــــــار

عنـــــد المليـــــك يعُمّهـــــم بعطائـــــه نعـــــم الجـــــزا نـــــالوا! ونعـــــم جـــــوار!

فـــــي جنـــــةٍ - فيهـــــا - الخيـــــور جزيلـــــة تجـــــري – وربـــــي – تحتهـــــا الأنهـــــار!

فـــــي جنـــــة الـــــرحمن أجمـــــلُ مَنـــــزل نعـــــمَ الثـــــواب لهـــــم! ونعـــــم الـــــدار!

فيهـــــا الـــــذي لمّـــــا تـــــرى عـــــينٌ ، ولا ســـــمعتْ بـــــه أذنٌ ، فـــــنعم فخـــــار!

فيهـــا الـــذي – واللهِ – لـــم يخطـــر علـــى ... قلـــب امـــرئ ، وبـــذا أتـــتْ أخبـــار

وهنـــاك فـــي الفـــردوس (أحمـــدُ) والمَـــلا ... مـــن أنبيـــاءَ ، وحـــولهم أطهـــار

والصـــالحون ومَـــن بـــنهجهمُ اقتـــدى ... وهـــمُ - لـــدين إلههـــم - أنصـــار

والقـــومُ كـــانوا فـــي الإلـــه استُشـــهدوا ... لـــم تثـــنهم عـــن نصـــره الأعـــذار

والنـــاسُ صـــديقين عاشـــوا عمـــرهم ... لمّـــا تَتَشُـــبْ أيامَـــه الأوزار

(مهيـــارُ) نحسِـــبُه شـــهيداً عنـــد مَـــن ... وهـــبَ الحيـــاة الواحـــدُ القهـــار

لمّـــا أتـــى الخبـــرُ الحـــزين أهالنـــا! ... قلنـــا: قضـــاءُ الله والأقـــدار

مـــا شـــاء ربـــك أن يكـــون فكـــائنٌ ... حَتمـــاً ، فلـــيس مِـــن القضـــاء فـــرار

هـــي مِيتـــة خـــط المهـــيمنُ وصـــفها ... ولقـــد تزيـــغ - عـــن الـــردى - الأبصـــار

هـــي مِيتـــة تـــأتي الحيـــاة بُعيـــدها ... فيهـــا عقـــولُ العـــالمين تحـــار

كـــم ذا نشـــيّع - للمقـــابر - ميّتـــا ... مِـــن بعـــده يتفـــرقُ الحُضّـــار

وخِلالـــه تطـــوى ، ويفنـــى ذكـــرُه ... فـــي مـــأتمٍ أصـــحابُه الـــزوار

إذ إنـــه لمّـــا يعـــشْ لفضـــيلةٍ ... أنـــى يكـــون لمثـــل ذاك وقـــار؟!

أعلمـــت يـــا جيـــلَ الرقـــاد مُرادنـــا ... مِـــن فكـــرةٍ ذِيعـــتْ بهـــا الأســـرار؟

لمّـــا تكـــنْ لغـــزاً ليصـــعبَ فهمهـــا ... ولكَـــمْ - بســـمعك - غـــردتْ أشـــعار!

لا لـــن أعـــزيَ فـــي الشـــهيد ، فـــلا تقـــل: ... هـــي غفلـــة ، ودواؤُهـــا الإنـــذار!

إن العَـــزا يـــا صـــاحبي فـــيمن قضـــى ... فـــأقم دلـــيلاً أنْ قضـــى (مهيـــار)

وأنـــا أقمـــتُ - علـــى الحيـــاة - أدلـــة ... وهنـــاك - فـــي قرآننـــا - الآثـــار

(طفيـــا) تُعـــزي فيـــه خيـــرَ شـــبابها ... والـــدمعُ - فـــوق ربوعِهـــا - مِـــدرار

وتـــؤبنُ البطـــلَ الشـــهيدَ ، وتتقـــي ... مِـــن أن تقـــول: اغتالـــه الغـــدار!

هـــي لا تُصـــدِّق مـــا يقـــولُ عِداتـــه ... إذ إنّ رأسَ طغـــــاتِهم (فشـــــار)!

هـــو لـــيس يَصـــدُقُ إن تحـــدث لحظـــة ... وعلـــى - تقـــاة ديـــاره - كَـــرّار

ولـــه جـــلاوذة تُنفـــذ أمـــرَه ... وكـــأنهم هتافـــة أغـــرار

قتلـــوا الشـــهيدَ ، ولـــم يُراعُـــوا حُرمـــة ... ولهـــم - علـــى تقتـــيلهم - إصـــرار

والمســـرحية أتقنـــتْ حلقاتهـــا ... وعلـــى الضـــحية أحكمـــتْ أدوار

(مهيـــار) لســـت ضـــحية مَرخوصـــة ... وعلـــى الطغـــاة الكـــأسُ ســـوف تُـــدار

لأبيـــك إنـــك طيـــبٌ مِـــن (طيـــبٌ) ... أمـــا لأصـــل الأم (فالنجّـــار)

وإلـــى أبيـــك أزفّ عـــذبَ تحِيتـــي ... ووصـــية هـــي - فـــي الـــدجى - أنـــوار

يومـــاً سيشـــفعُ - للأقـــارب - شِـــبلكم ... وعلـــى الشـــفاعة تُسْـــدلُ الأســـتار

ســـبعون قـــد عضـــلتْ بهـــم آثـــامهم! ... وجبـــتْ لهـــم – يـــوم الحســـاب - النـــار

مـــاذا تؤمّـــل بعـــد هـــذا مِـــن عَطـــا؟ ... هيـــا احتســـبْ يـــا أيهـــا الصـــبار

إن كـــان يومـــاً ســـوف ينقـــذ غيـــره ... مـــاذا لـــه؟ مـــاذا أعَـــد لمثلـــه الســـتار؟!

لا تســـكب العَبَـــراتِ فـــي حـــي غـــدا ... عنـــد المليـــك ، لـــه الجنـــانُ ديـــار

(مهيـــارُ) قـــد خَطـــتْ سِـــنيَ حياتـــه ... يـــدُ ربـــه ، قـــولي - لـــك - اســـتذكار

واذكـــرْ مُصـــابك إذ فقـــدت (محمـــداً) ... صـــلى عليـــه الـــراحمُ الغفـــار

أوَلـــيس جـــدّك (طيبـــاً) ، كـــن طيبـــاً ... أم قـــد ســـبا أطيابـــك (المهيـــار)؟!

أوَمـــا قـــرأت (لتبلـــونّ) وأختهـــا ... فـــي (العنكبـــوت) ، وإنهـــا أطـــوار

(مهيـــارُ) يـــا ولـــدي ســـبَقت ، وإننـــا ... بـــك لا حقـــون ، يَطالنـــا الإدبـــار

هـــم أفســـدوا دنيـــاك ، لا تعبـــأ بهـــم ... عمّـــا أتـــوْا تتـــورعُ الأعيـــار!

أمّـــا دمـــاؤك أفســـدتْ أخـــراهمُ ... لا يســـتوي الحُقـــراءُ والكُبّـــار!

ومَقامُـــــك الأســـــمى الجنـــــانُ هنيئـــــة ... أبـــــداً ، (وعُقبـــــى الظـــــالمين النـــــار)

مـــا مـــت يـــوم قتلـــت ، بـــل نِلـــت المُنـــى ... ويفـــــوز بالرضـــــوان الابـــــنُ البـــــار

ســـبعين قـــد زوّجـــت فـــي دار الهنـــا ... فـــي وجـــه كـــلٍّ تُشـــرقُ الأنـــوار

أبشـــرْ أبـــا (مهيـــارَ) ، وافـــرحْ ، إنهـــا ... بُشـــرى أتـــاكم ظلهـــا المِغـــزار

حتـــى تهـــونَ عليـــك كـــل بليـــة ... فقـــدُ النبـــيّ مُصـــابُنا الهـــدار

إنـــي أعيـــذك أن يُســـربلك الجَـــوى ... هـــذا ورب النـــاس بـــئسَ العـــار!

اصـــمدْ ، ولا تـــكُ فـــي البليـــة وانيـــاً! ... هـــل مَـــن تـــلا قرآنـــه خـــوّار؟!

ووصـــيتي لـــلأم أنْ لا ترعـــوي ... لهـــواجس يُـــدْلي بهـــا الأشـــرار

كـــوني كخنســـاء الحنيفـــة ، واصـــبري ... فبالاصـــطبار ســـترحلُ الأكـــدار

واســـترجعي رب الســـماء ، وحمـــدلي ... ولســـوف يأخـــذ ثـــأرَه الجبـــار

وتـــذكري (أســـماءَ) تُوصـــي إبنهـــا ... أنْ لا يُجنـــدلَ عزمَـــه اســـتعبار

وتـــذكريها ليلـــة استشـــهاده ... إذ جاهـــدتْ ، هـــل مثـــل ذي تنهـــار؟!

يـــا أم (مهيـــار) قصـــيرٌ عيشُـــنا! ... ســـتون أو ســـبعون ، فـــيم نضـــار؟!

وســـنلتقي (مهيـــارَ) يـــوم قيامـــةٍ ... لـــيكنْ - علـــى أناتـــك - اســـتغفار

وتـــذكري مـــوت النبـــيّ لتهـــدئي ... مـــا العـــيشُ إمـــا فـــارق المُختـــار؟!

وأعـــود للفـــذ الـــذي هـــو شـــاعرٌ ... لا فـــضّ فـــوه ، ولا قلـــى السُـــمّار!

جعـــل القصـــيدة - فـــي اللقـــاء - عـــزاءه ... وأنـــا ســـمعتُ ، فشـــدني استبشـــار

فطفقـــتُ أنســـجُ فـــي المصـــاب معارضـــاً ... فقصـــيدة الفـــذ الأديـــب مَنـــار

أبياتهـــا تهـــدي السُـــراة ســـبيلهم ... وكأنهـــا – فـــي الغيهـــب - الأقمـــار

جلـــت - عـــن الأنظـــار - مـــا حُجبـــتْ بـــه ... حتـــى رأت – بعيونهـــا - الأنظـــار

إنـــــي لأكْبـــــرُ نصّـــــها ورموزهـــــا ... أواه هـــــل يرقـــــى - بهـــــا - الإكبـــــار؟

قطعـــــاً لـــــه الســـــبقُ الجليـــــلُ ، وإن أكـــــنْ ... حاولـــــتُ ، إن بضـــــاعتي استشـــــعار

هـــــو خـــــط دربـــــاً ، ثـــــم سِـــــرتُ خِلافـــــه ... شـــــأني كمـــــن ســـــمعوا القصـــــيد ، فغـــــاروا

هـــــذا هـــــو القبطـــــان فـــــوق سفينـــــه! ... ولـــــه - إلـــــى بـــــر الأمـــــان - مســـــار

وأنـــــا علـــــى هـــــذي الســـــفينة مُبحـــــرٌ! ... لا يســـــتوي القبطـــــان والبحـــــار!

وأقـــــول للفجّـــــار مَـــــن ســـــفكوا الـــــدما ... لينفـــــذوا مـــــا قالـــــه الـــــديار!

يومـــــاً ســـــنأخذ ثأرَنـــــا وحقوقنـــــا ... إن كـــــان عـــــز - الآن - هـــــذا الثـــــار

يومـــــاً ســـــنمنحُ فـــــي الـــــدنا أكتـــــافكم ... إنـــــا إذا حـــــان اللقـــــا ثـــــوار

يومـــــاً ســـــنظهرُ للأنـــــام ضـــــلالكم ... ويبـــــوءُ بـــــالتمكين قـــــومٌ ثـــــاروا

ونـــــذيقُ أهـــــلَ البغـــــي ســـــوط عـــــذابنا ... ونصـــــولُ يجمـــــعُ صـــــفنا اســـــتنفار

لا نســـــتكينُ لمجـــــرم خـــــان الحِمـــــى ... فليســـــقطِ المُتغلـــــب الختـــــار!

مـــــا انفـــــك يعقـــــدُ بالدســـــائس صـــــفقة ... وكأنـــــه - بـــــين العِـــــدا - سمســـــار

يومـــــاً ســـــتنتحرُ الزيـــــوفُ جميعُهـــــا ... ويـــــزولُ رأسٌ حطـــــه اســـــتعمار

يومـــــاً ســـــيبزغ فجـــــرُ جيـــــل كـــــادح ... ويُطِـــــلُ - مِـــــن قـــــيح الظـــــلام - نهـــــار

يومـــــاً ســـــتنهزمُ الجنـــــودُ ذليلـــــة ... ويَحـــــز - أعنـــــاق العِـــــدا - البتـــــار

لا شـــــيء يُـــــدعى الـــــذل فـــــي قاموســـــنا ... بـــــل نحـــــن - فـــــي أصـــــفادنا - الأحـــــرار

يومـــــاً ســـــندحرُكم ، ونـــــوهنُ كيـــــدَكم ... ولســـــوف تخلـــــو مـــــنكمُ الأقطـــــار

أفســـــدتمُ فـــــي الأرض ، وفـــــق مِـــــزاجكم ... ولســـــوف يَطـــــوي المُفســـــدين خســـــار

وبَغيـــــتمُ ، والله مُهلـــــكُ بغـــــيكم ... يـــــا مُجرمـــــون كفـــــاكمُ اســـــتهتار

وكـــــم اغتصـــــبتم مـــــن نســـــاءَ حرائـــــر! ... والـــــبعضُ أعلنهـــــا فـــــلا إنكـــــار

وكـــــم اعتـــــديتم ، واســـــتبحتم شـــــعبكم! فهـــــل احـــــتلالٌ جاهدتـــــه ديـــــار؟

أســـــمعت بالعلمـــــاء يُحـــــبَس جُلهـــــم ليدنـــــدنَ الطبـــــالُ والزمـــــار؟

أســـــمعت بالأدبـــــاء يُنفـــــى جمعُهـــــم ليعربـــــد السِـــــكّيرُ والخمـــــار؟

أخـــــزاكمُ المـــــولى ، وأخمـــــدَ نـــــارَكم وأدالَ دولـــــتكم أيـــــا فجـــــار

رب اكفنـــــاهم ، أنـــــت أعلـــــمُ بالـــــذي جـــــاؤوا ، فأنـــــت مَـــــلاذ مَـــــن يَحتـــــار

لا بـــــارك اللهُ المهـــــيمنُ سَـــــعيكم إن المليـــــك - علـــــى العِـــــدا - جبـــــار

أعـــــداؤنا أنـــــتم علـــــى طـــــول المَـــــدى ووجـــــودُكم فينـــــا أذىً وضِـــــرار

للهـــــم دمّـــــر كيـــــدَ قـــــومٍ أجرمـــــوا وعلـــــى التقـــــاة الصـــــالحين أغـــــاروا

هـــــدموا البيـــــوت ، وشـــــرّدوا أربابهـــــا وبهـــــم تكابـــــدُ - هولهـــــا - الأمصـــــار

قتلـــــوا بـــــدون جريـــــرة خيـــــرَ الـــــورى ودمـــــاءُ مَـــــن قتلـــــوهمُ أنهـــــار

رب انتصـــــرْ ، إنـــــا غلبنـــــا عُنـــــوة أرســـــلْ جنـــــودك تبتلـــــي مَـــــن جَـــــاروا

قـــــد غـــــرهم حِلـــــم الإلـــــه علـــــيهمُ أغـــــثِ التقـــــاة فقـــــد ســـــرتْ أخطـــــار

إن لـــــم نكـــــنْ أهـــــلاً لنصـــــرك ، فانتصـــــرْ لشـــــريعةٍ فيهـــــا الأراذلُ مَـــــاروا

وارحـــــمْ إلـــــهَ النـــــاس (مهيـــــاراً) ، وكـــــنْ فـــــي عونـــــه إذ عَـــــز الاستنصـــــار

في موتها حياة!

(في موقع (صيد الفوائد) كثير من القصص المؤثرة ، منها هذه القصة التي يرويها بطلها ، يقول صاحب القصة: كنت شاباً غافلاً عن الله بعيداً عنه ، غارقاً في لجَج المعاصي والآثام. فلما أراد ليَ الهداية ، قدّر لي حادثاً أعادني إلى رشدي ، وردّني إلى صوابي. وإليكم القصة: في يوم من الأيام ، وبعد أن قضينا أياما جميلة في نزهة عائلية في مدينة الدمّام ، انطلقتُ بسيارتي نحو الطريق السريع بين الدمام والرياض ومعى أخواتي الثلاث ، وبدلاً من أن أدعو بدعاء السفر المأثور ، استفزني الشيطان بصوته ، وأجلب عليّ بخيله ورَجله ، وزيّن لي سماع لهو الحديث المحرّم لأظل سادراً غافلاً عن الله. لم أكن حينذاك أحرص على سماع إذاعة القرآن الكريم أو الأشرطة الإسلامية النافعة للمشايخ والعلماء ، لأن الحق والباطل لا يجتمعان في قلب واحدٍ أبداً. وإحدى إخواتى كانت صالحة مؤمنة ذاكرة لله ، حافظة لحدوده....طلبت مني أن أسكت صوت الباطل ، وأستمع إلى صوت الحق ولكنْ أنى لي أن أستجيب لذلك ، وقد استحوذ عليّ الشيطان ، وملك عليّ جوارحي وفؤادي ، فأخذتني العزة بالإثم ورفضتُ طلبها ، وقد شاركني في ذلك الاختيارأختاي الأخريان. وكررتْ أختي المؤمنة طلبها ، فازددتُ عِناداً وإصراراً ، وأخذنا نسخر منها ونحتقرُها ، بل إنني قلتُ لها ساخراً: إن أعجبك الحال وإلا أنزلتك على قارعة الطريق. فصمتت أختي على مضض ، وقد كرهت هذا العمل بقلبها ، وأدّت ما عليها ، والله – سبحانه – لا يكلف نفساً إلا وسعها. وفجأة وبقدر من الله سبق ، انفجرتْ إحدى عجلات السيارة ونحن نسير بسرعة شديدة ، فانحرفت السيارة عن الطريق ، وهوت في منحدر جانبي ، وأصبحنا في حال لا يعلمها إلا الله العلي العظيم ، فاجتمع الناس حول سيارتنا المنكوبة ، وقام أهل الخير بإخراجنا من بين الحطام ، والزجاج المتناثر ، ولكن ما الذي حدث؟ لقد خرجنا جميعاً سالمين إلا - من بعض الإصابات البسيطة – ما عدا أختي المؤمنة ، أختي الصابرة ، أختى الطيبة. فقد لفظت أنفاسها الأخيرة تحت الركام. نعم لقد ماتت أختي الحبيبة التي كنا نستهزئ بها ، واختارها الله إلى جواره ، وإني لأرجو أن تكون في عِداد الشهداء والأبرار ، وأسأل الله – عز وجل – أن يرفع منزلتها ويُعلي مكانتها في جنات النعيم. أما أنا فقد بكيتُ على نفسي قبل أن أبكي على أختي ، وانكشف عني الغطاء ، فأبصرت حقيقة نفسي وما كنت فيه من الغفلة والضياع ، وعلمتُ أن الله – جل وعلا – قد أراد بي خيراً وكتب لي عمراً جديداً ، لأبدأ حياة جديدة ملؤها الإيمان والعمل الصالح!).هـ. إن هذه الأخت التي لا نزكيها على الله ، بل الله حسيبها ووكيلها ، أراها عاشت حية مع الأحياء الحقيقيين في هذه الدنيا ، الذين يحيون الحياة المؤقتة التي عما قريب تنتهي لتعقبها حياة الخلود: (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله للرسول إذا دعاكم لما يحييكم)! فها هي اليوم ماتت لتحيا مع الأحياء ، تلك الحياة الأبدية الخالدة التي لا موت بعدها ، وإنما كان الموت فقط أول مراتبها (القبر أول منزل من منازل الآخرة). أما أخوها فقد كان ميتاً في الدنيا مع الموتى الأحياء (أوَمن كان ميتاً فأحييناه) حتى إذا ماتت أخته أحياه الله تعالى بموتها ، وبهذه المعادلة لم يخسر هذا البيت أو تلك العائلة ابنتها فهي حية في عالم الخلود إن شاء الله ، والابن عادت له الحياة ليحيا مع الأحياء تلك الحياة المؤقتة في الحياة الدنيا ، ثم إن لقي الله على الاستقامة على صراطه المستقيم بغير تحريف ولا تبديل فسوف يحيا مع الأحياء حياة الخلود ، ويلتقي هناك بأخته في جنات النعيم. فتخيلتُ هذا الشاب يرسلُ رسالة عزاء يُهديها لأخته التي ماتت لتهديه الحياة! فسبحان من جعل من موتها حياة لأحياء كانوا كالأموات! فهذا أخوها يتحدث إليها بكل وضوح وصراحة ، ويعلن على الأشهاد أن موتها أحياه ، وأعلمه حقيقة الحياة الدنيا التي تصنع منها الجاهلية المعاصرة وثناً يعبد في الأرض من دون الله تعالى! بل وتدق طبولها العفنة لكل ما يتعلق بهذه الحياة الدنيا ،

في محاولةٍ وضيعةٍ خسيسةٍ منها لصرف الناس عن عبادة ربهم تبارك وتعالى! تخيلتُ الأخ المشفق على أخته التي رحلت إلى الدار الآخرة ويقول لها: لقد كانت ميتتك حياة لي يا أختاه! وأنشدتُ من شعري أقول:)

رحيلكِ كان أكربَ ذكرياتي ... وأعذبُ ما به ابتدأتْ حياتي

وأغربُ ما رأت عيناي ، إني ... أكادُ أضيق ذرعاً بالثبات

وتسقيني الهواجسُ كأسَ وَهْمٍ ... فأشربُ ، ثم أمعن في السكات

وتأسرُني الوساوسُ كل حين ... لتتركني أسيرَ الترهات

أسائل عنكِ جيراناً وأهلاً ... وأسأل عنكِ خيرَ الصاحبات

وأبحث عنكِ في أركان بيتٍ ... بكاكِ ، وذاعَ أحلى الذكريات

وألتمسُ الطريقَ إليكِ وحدي ... فيُحزنني ألمُ توجّعاتي

وأدخلُ غرفتيكِ أسوقُ دمعي ... وأجزعُ مِن عذاب النائبات

واذكرُ مِن شؤونكِ ما أواسي ... به نفسي ، وأغرقُ في شَكاتي

وأمسكُ باليراع أصوغ شِعراً ... يُعبّر عن مُعاناتي وذاتي

وقِرطاسِي اشتكى مِن فرط وَجدي! ... وغِيضَ الحِبرُ في جوف الدواة!

وأزتني الهمومُ ، فطال حزني ... فبتّ أنّ مِن نبأ الوفاة

أحقاً غَيّبتْ - في التُرْب - فَضلى ... وأبْتها ضحىً جمعُ النعاة؟

أحقاً ودّعتنا دون عَودٍ ... إلى الدنيا وداعَ الراحلات؟

أحقاً ضمّها - بالرغم - قبرٌ ... لتصبح قصة بين الرواة؟

لئن ماتت - وإن الموت حقٌ - ... فقد أحيتْ أساطينَ الغفاة

وأيقظتِ الضمائرَ من ركودٍ ... وكان التوبُ إحدى المعجزات

فماذا كنتُ قبل رحيل أختي ... سوى عبدٍ قلا كل العِظات؟

وعَربـــــــدَ مُـــــــؤثراً حُـــــــب التـــــــدني ... بـــــــلا خجـــــــل ، وحـــــــب المغريـــــــات

وزايـــــــل مـــــــا يقابـــــــلُ مـــــــن رشـــــــادٍ ... وأطربَـــــــــه عَزيـــــــفُ الأغنيـــــــات

وأفســـــــدَ لـــــــم يخَـــــــفْ رب البرايـــــــا ... وأوغـــــــلَ فـــــــي أذى المســـــــتنقعات

ونـــــــاوأ مَـــــــن يُناصـــــــحُه اغتـــــــراراً ... وقطـــــــع عامـــــــداً حبـــــــلَ النجـــــــاة

ومـــــــارسَ كـــــــل معصـــــــيةٍ وسُـــــــوآى ... وســـــــامرَه ســـــــرابُ المَعصـــــــيات

وعانـــــــدَ مســـــــتجيباً للمَخـــــــازي ... ولـــــــم يجـــــــنحْ لـــــــذكرٍ أو صـــــــلاة

ولـــــــم يُســـــــلم لـــــــرب اللنـــــــاس وجهـــــــاً ... ولـــــــم يُنصـــــــتْ لأيّـــــــة بينـــــــات

ولـــــــم يعمـــــــل بتقـــــــوى الله يومـــــــاً ... ولـــــــم يـــــــكُ - فـــــــي الـــــــورى - ذا تضـــــــحيات

ولـــــــم يصـــــــحبْ تقيـــــــاً مســـــــتنيراً ... ولـــــــم يأخـــــــذ بـــــــآراء الثقـــــــات

ولـــــــم يقبـــــــلْ نصـــــــائحَ أي فـــــــذٍ ... ولكـــــــنْ عـــــــاش يهـــــــوى الأمنيـــــــات

إلـــــــى أن ماتـــــــتِ الفضـــــــلى تعنَـــــــى ... وأدرك بعـــــــــدَ لأي والتفـــــــــات

وشـــــــيّعها ، ودمـــــــعُ العـــــــين جـــــــارٍ ... يُرَجَّـــــــع ســـــــالفاتِ المَكرُمـــــــات

وقلـــــــدها المناقـــــــبَ والتحايـــــــا ... وعـــــــدّد فـــــــي الشـــــــواهد والصـــــــفات

وناولهـــــــا المكـــــــارم والســـــــجايا ... وضـــــــم إلـــــــى الأدلـــــــة بينـــــــات

وأيقـــــــن أنهـــــــا كانـــــــت منـــــــاراً ... كمثـــــــل الـــــــنجم بـــــــين النيـــــــرات

ولازم دربهـــــــا حُـــــــراً طليقـــــــاً ... وأمعـــــــنَ فـــــــي الفعـــــــال الطيبـــــــات

وتـــــــاب يريـــــــدُ غفـــــــرانَ الخطايـــــــا ... وأوغـــــــل فـــــــي التقـــــــى والصـــــــالحات

وكـــــــان المـــــــوتُ – للأحيـــــــاء - درســـــــاً ... شـــــــديدَ الوقـــــــع معتـــــــدلَ الوَصـــــــاة

فرحمـــــــة ربنـــــــا أبـــــــداً عليهـــــــا ... وإن الله مَـــــــولى المؤمنـــــــات

نبال المنية!

(عندما وقع الحادث ، وحُملتُ إلى المستشفى ، بعد ما يقارب خمسًا وثلاثين دقيقة تقريبًا ، لم أكن أفكر في نفسي بقدر ما فكرت في زوجي وولديَّ. أما عبد الله وعبد الرحمن ولداي فهما صغيران ، وقليلًا ما ينتبه الصغير لمثل ما أنا فيه ولو كنت أباه. فتركز تفكيري على أم الأولاد ، كيف أخبرها وأنا في هذا الحال؟ كيف أزعجها وهي التي تنتظرني ككل ليلة؟ وهل إذا علمت من غيري يكون أفضل؟ كل هذه الأسئلة دارت بِخَلَدي وأنا على سرير العلاج ، وقد دارت رحى الهواجس بي يَمنةً ويَسرةً ، ورأيت أن أوصي الشرطي في قسم الحوادث بالمستشفى الكويتي بالشارقة ، أن يُدخلها إذا هي جاءت مع أخيها لأنها بالطبع ستعرف من غيري ، وآثرت أن تعلم هي كيف شاءت ولا أخبرها بنفسي. وهذا الذي حدث بالفعل! والحقيقة أنني استرسلتُ مع خيالي ، وتذكرتُ يوم كانَ جحدرُ بن ربيعة بطلًا مغوارًا وشجاعًا مقدامًا جسورًا ، وكان قد حاربَ جنودَ الحجاج بن يوسف الثقفي في اليمامة ، وكان فعلًا قد انتصر عليهم ، فكتب الحجاجُ إلى عامله يطلب منه القبض على جحدر بن ربيعة والإتيان به. واستطاع عامل الحجاج هذا أن يوقع به بالمكر والحيلة ، واقتيد أسيرًا إلى الحجاج ، فقال له: أنت جحدر بن ربيعة؟ قال: نعم ، أصلح الله الأمير. فقال الحجاج: ما الذي جعلك تتجرأ علينا يا جحدر؟ فقال جحدر: أصلح الله الأمير ، تكالبُ الزمان وجفوةُ السلطان وجرأةُ الجبان. وظل الحجاج يسأل ، وجحدر يجيب ، فأعجب الحجاج برجاحة عقله ، بل بقوة حجته ، وقال: يا جحدر ، سأرميك إلى أسد عظيم ، فإن قتلك كفانا مشقة قتلك ، وإن أنت قتلته عفونا عنك. قال جحدر: قربُ الفرج إن شاء الله تعالى. ولما حان الوقت جيء بجحدر ، وتقدم نحو الأسد الذي خرج من قفصه وقد عضه الجوع ، فلما أن رأى جحدرًا يتقدم إليه حاملًا سيفه زأر زئيرًا مخيفًا ثم انقضَّ عليه ، فما كان من جحدر إلا أن اقترب منه وداوره ثم ضربه ضربة قوية بسيفه فقتله في الحال فكبّر الناس ، وأعجب الحجاج بهذا البطل الصنديد وقال له: لله دَرُّك مَا أَنْجَبَكَ! ثم قربه إلى جواره وولاه على اليمامة. وفي ضوء هذا الموقف أقول: هكذا نرى صنيع الكوارث عندما تتوالى على المرء فتحيله مصارعًا للأسد. لا أنسى يوم الحادث عندما عاد أحدهم بجهاز «النداء» الإليكتروني ، والساعة الفضية إلى زوجي في بيتها ، وقد تضمخا بالدم مِنْ أثر الحادث فعزيتها. وكانت ليلة حزينة كئيبة مزعجة! وقد شدتْ الأحداث المتلاحقة من أزري ، واستيقنتُ أنه ابتلاء من الله لمحو السيئات ورفع الدرجات ، فاحتسبتُ المصاب عند الله ، وتجلدتُ وتعزيتُ وتصبرتُ وتسليتْ! وأنشدتُ على البحر البسيط هذه القصيدة الحُدائية في تعزية زوجي ومؤازرتها وتسليتها! وآثرتُ أن أضمِّن القصيدة شيئاً من حالها! وكم كانت في حال صعبة يرثى لها! لا أعادها الله سبحانه وتعالى عليها الدهر!)

ثَكْلَى يُعَرْبِدُ في إحساسها الألمُ ... والقلبُ في حسرةٍ يَشْقَى ويَضْطَرِمُ

نارُ الفجيعةِ أفْنَتْ كلَّ أمنيةٍ ... وتلك يَعْجَزُ عن تصويرها القَلَم

والحزنُ يجعلُ قلْب المرء ملتهبًا ... وكثرةَ الحزن يُردِي بأسَها الألَم

كانتْ تُرتِّبُ بيتَ الزوج باسمة ... والوحيُ مَنْسَكها ، والحُبُّ والسَّلَم

حتى أتاها «النِّدا» بغير موعدةٍ ... يشكو الخطوبَ ، وملءُ الجَيْبِ مِنْه دمُ

وحُمرةَ الجرح تُخفي ضوءَ شاشته ... فما بدا عبْرها رَمْزٌ ولا رَقَم

والصَّـــوتُ يَبْعَثُ في الآفاق صَـــوْلته ... يـفـوح مـنـه الـجَـوى والـحُـزنُ والـنّـغم
يـبـكِـي الأليـفَ عـلـى الآكـام مـنـطـرحًـا ... والـدمـعُ تشـــربُـه الأفـيـاءُ والأكَـم
يَـا «أمَّ عبـدٍ» سُـــيوفُ الكرب مُشْـــهَرَةٌ! ... لـولا الـقضـــاءُ أتـى مـا زلّـتِ الـقَـدَم
فـاســـتمسِـــكي بـالدّقى ، لا تحزني أبَـدًا ... عـلـى الـذي قـدْ مضـــى لا يَـنْـفَـعُ الـنّـدمُ
تجلـدي ، واذكري الرحمنَ ، واصـــطبري ... فـالـمرءُ حتمًـا يَرى مـا خَـطّـتِ الـقِسَـمُ
قـلـبـي لـدمـعـكِ مـلـتـاعٌ ومـنـفـطـرٌ ... يـبـكـي عـلـيـه الأســـى والـوَجْـدُ والـعَـدم
تـهـفـو إلـيـكِ الـرؤى فـي كـل خـاطـرة ... وحـبـلُ ودكِ بَـاقٍ ، لـيْـسَ يَـنْـصَـــرِم
إنـــي أتُـــوقُ إلـــى رؤيـــاكِ فـــي ولـــع ... لأجـعـلَ الـخـاطـرَ الـمَـحْـزونَ يَـبْـتَـسِـــم
أقـودُ قـلـبَـكِ نـحـو الصـــبـر مـحـتـســـبًـا ... وأسْـــعِـدُ الـروحَ بـالأفـراحِ تَـرْتَـسِـــم
وأطْـرِبُ الأمـل الـمـحـمـومَ فـي غـدنـا ... حـتـى يُـعـالَـج ، لا حُـمَّـى ولا سَـــقَـم
أطَـمْـئِـنُ الأهـلَ والأولادَ أنَّ لـنـا ... عـنـد الـمـلـيـكِ جـنـانَ الـخُـلّـدِ ، فـاغـتـنـمـوا
إنْ نـحـنُ مِـتْـنَـا عـلـى هَـدْي الـنـبـي ولـمْ ... نسْـــلُـكْ رِكـابَ الشـــقـا ، أوِ الـذين عَمُوا
لـكـنـمـا صَـــدِّقي ، هوْلُ المصـــاب طغى ... حـتـى بـكـتـنـي عـلـى مـا حـل بـي الـقِـيم
بـعـدَ الـمُـهـيـمـن أنـتِ الـيـوم مـنـقـذتـي ... وأنـــتِ أصـــدقُ مَـنْ أهْـوَى وأحْـتَـرم
روحـي لـكـربـكِ غـاصـــتْ فـي كـوارثِـهـا ... حـار الـفـؤادُ ، وأردى عـزمـتـي الـبَـكَـم
لـمـا اتصـــلـتِ بـهـم ، زادوك مـلـهـبـة ... فـأخـبـروك بـمـأســـاتـي ، وفـيِّ حـمـوا
ومـا حـزنـتُ عـلـى جُـرحٍ يُـخـمشـــنـي ... حُـزنـي عـلـى دمـعـكِ الـهَـتّـانِ يَـنْـسَـــجِـمُ
ولا حـزنـتُ عـلـى عـيْـن بُـلـيـتُ بـهـا ... حُـزنـي عـلـى بسـمـةٍ فِـي فِـيـك تَـنْـثَـلِم
واحـتـرتُ كـيـف بـمـا قـد حـل أخْـبـرهـا؟ ... وحـــار – مثلـــي – الورى والخِلُّ والرَّحِم
أنُـكْـسِـــرُ الـقـلـبَ بـالأخـبـار مُـفـجـعـة؟ ... أيَحرقُ الســـمعَ فيـها الحزنُ والجَحَم؟
أنـطـعـنُ الـروحَ؟ مـا هـذي بـمَـكـرُمَـةٍ ... بـل فَـعْـلـة مُـرَّةٌ ، ومـا بِـهَـا حِـكَـم
حـتـى أتـاكِ بـمـا قـد حـل بـي خـبَـرٌ ... فـانسـاب دمـعُـك فـوق الـخـد يـرتـطـم
إنـــي أقـدمُ يـا أخـتَـاهُ تـعـزيـتـي ... عســـى الـجـراحُ بـهـا يـا «عَـزّ» تَـلْـتَـئِـم
وأطـرحُ الـكَـرْبَ أرضًـــا عـن عـزائـمـنـا ... وأذكـرُ اللهَ حـتـى يَـرْحَـلَ السَّـــأم
وأكْسِـــرُ الـقَـيْـدَ والأغـلالَ مـقـتـفـيًـا ... خطى الرشـــاد ؛ لكي يســتأصـل الصـنم
فـالحزنُ كـالصـــخر جـاثٍ فوق مَطمحنا ... ومِشـــفـرُ الـكـرب مِـنّـا بَـاتَ يَـنْـتَـقِـم
سَـــحَـائـبُ الوهم تَغشـــى كـل مصـــطبر ... ومَـوقِـدُ الـيـأسِ فـي أكـبـادنـا حُـمَـم
ويـنـجـحُ الـيـومَ فـي بـلـواه مُـحـتـســـبٌ ... يَخشـــى الحِســـاب ، وبـالرحمنِ يَعْتَصِـم

لا يَـهـزِمُ الـيَـأسُ مُـعـتـزّاً بـخـالـقـه ... والـمشـــركُ الـغِـرُّ بـالأحـزانِ يَـنْـهَـزِم
وبـهـجـةُ الـعُـمْـرِ بـالآلام نَـلـمَسُـــهـا ... وبـالـمـعـانـاة تُـرجـى فـي الـدنـا الـقِـمَـم
لـنْ يَـبْـلُـغَ الـمَـجْـدَ شـــعْـبٌ فـي نُـعومـتـه ... ولـنْ تـرى الـنـور فـي إعـراضِـــهـا الأمَـم
لـولا الـعـقـيـدةُ فـي الـديَّـان تـرفـعُـنـا ... لضـــاع مـنـا الـلَـوا ، وانـفَـلّـتِ الـذَمـم
أختـاهُ كُفي الأســـى والـدمعَ ، واحتســبي ... إنـــي بـــذلـــك يـــا أخـــتـــاهُ أخْـتَـتِـم

نسيم الشعر على عطية صقر!

(إن الكتابة عن العظماء شرفٌ ما بعده شرف! وواحدٌ من العظماء الذين كان لي شرف الكتابة عنهم نثراً وشعراً هو الشيخ الوقور المحترم الجهبذ العبقري عطية صقر! ولا أزكّي على الله ربي أحداً! ذلك الرجل الذي أبدعَ في التفسير والفتوى والدعوة! وكان قد عُرف بشجاعته ومواقفه الجريئة ، في نصر السنة وقمْع البدعة! فمن هو الشيخ الدكتور عطية صقر؟ وما هي قصته من المهد إلى اللحد؟ تحت عنوان: (عطية صقر) قالت (إسلام أون لاين) ما نصه بتصرف: (الشيخ عطية صقر .. مدرسة فقهية متميزة في ظل غبش الفكر واضمحلال الرؤى ، وطنطنة المنتسبين للعلم زوراً وبهتاناً ، وتعظم مصيبة الأمة في موت عالم صاحب فهم قبل أن يكون صاحب علم ، صاحب فقهٍ قبل أن يكون حافظاً ، وهكذا كان فقيد العلم الشيخ عطية صقر رحمه الله. العالم الفقيه ، والأزهري صاحب النظرة الوسطية التي لا تفريط فيها ولا إفراط ، والداعية الذي كان يُدرك جيداً متى يُشدد ، ومتى يُرخص ، عالم بمقاصد الشريعة العليا ، وقاف على حدود الله عز وجل. إنه العالم الذي يجمع ولا يفرق ، لكنه لا يقبل انحرافاً عن شريعة الله ، ولا تجاوزاً لحدوده ، يقف للعلمانيين بالمرصاد ، ويعلن براءة الإسلام بشموليته ورحابة أفقه من أفكارهم. وفي المقابل يظهر وجه الإسلام الجميل بعيداً عن تعصب فريق نصب نفسه بغير حق متحدثاً باسمه ، فيخرج أمثاله - رحمه الله - ليُجْلوا الحقيقة للناس ، وليُعْلنوا أن الإسلام أرحب وأوسع من تلك النظرات الضيقة ، وأن الفقه الإسلامي فيه من المرونة والسعة ما يسمح بتجاوز تلك الخلافات الضيقة. ولد الشيخ عطية صقر في يوم الأحد 4محرم 1333هـ الموافق 22 نوفمبر 1914 م ، في قرية بهنباي مركز الزقازيق بمحافظة الشرقية ، حفظ القرآن الكريم في كتاب القرية وعمره 9 سنوات ، ثم التحق بالمدرسة الأولية ، والتحق بعدها بمعهد الزقازيق الديني عام 1928م ، ثم التحق بكلية أصول الدين ، وحصل منها على الشهادة العالمية سنة 1941م ، وحصل على العالمية مع إجازة الدعوة والإرشاد سنة 1943م ، وكان ترتيبه الأول. بدأ حياته خطيباً في مسجد عبد الكريم الأحمدي بباب الشعرية في يوم الإثنين 15 من شهر شعبان سنة 1362هـ الموافق 16 أغسطس عام 1943م ، ثم عين واعظاً بالأزهر بعد ذلك بعامين سنة 1945 م ، حتى رُقي إلى مفتش ومراقب عام بالوعظ. عين سفيراً للأزهر في اللجنة العليا للعلاقات الخارجية بوزارة الخارجية ، واللجنة الوزارية للتثقيف الصحي ، ومترجماً بمراقبة البحوث والثقافة ، ووكيلاً لإدارة البعوث ، ومدرساً بالقسم العالي بالأزهر. عين عضواً بمجمع البحوث الإسلامية ولجنة الفتوى بالأزهر ، ثم رئيساً لها، وعضواً بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، وكان عضواً بمجلس الشعب عن دائرة شبرا ، وذلك في سنة 1984م. وتعددت رحلات الشيخ رحمه الله لمختلف البلدان لنشر الدعوة الإسلامية ، فسافر إلى إيران والكويت وإندونيسيا وليبيا والجزائر والبحرين والسنغال ونيجيريا ولبنان والولايات المتحدة الأمريكية وباكستان وباريس ولندن. للشيخ مؤلفات علمية مكتوبة تزيد على 31 مؤلفاً علمياً ، يأتي على رأسها كتاب (الدعوة الإسلامية دعوة علمية) ، وهو الكتاب الفائز بجائزة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، وكتاب (الأسرة تحت رعاية الإسلام) ويقع في ستة مجلدات ، وهناك كتب أخرى منها: كتاب (دراسات إسلامية لأهم القضايا المعاصرة) ، وكتاب (الدين العالمي ومنهج الدعوة إليه) ، وكتاب (العمل والعمال في نظر الإسلام) ، وكتاب (الإسلام ومشاكل الحياة) ، وكتاب (الحجاب وعمل المرأة) ، وكتاب (البابية والبهائية تاريخاً ومذهباً) ، وكتاب (فن إلقاء الموعظة) ، وكتاب (بيان للناس عن موقف الإسلام من التيارات الحديثة) ، وكتاب (أوضح الكلام في الفتاوى والأحكام) ، وهو في عدة أجزاء. وللشيخ عطية صقر رحمه الله إنتاج علمي مسموع يزيد كثيراً في الكم على ذلك التراث المقروء ، فلقد قدم فضيلته

للأمة الإسلامية عبر وسائل الإعلام المسموعة والمرئية الكثير من الإنتاج العلمي في كافة فروع الشريعة ، ولا يزال كثير من رواد الشبكة الإلكترونية يقبلون بنهم شديد على تراث الشيخ الصوتي ، وبخاصة سلسلة فتاوى وأحكام في فقه العبادات ، وسلسلة فقه الأسرة المسلمة ، وقل أن تجد موقعاً يعرض فتاوى إلا وللشيخ أثرٌ واضحُ فيه ، كما أن فضيلته حل ضيفاً دائماً ومرغوباً فيه على العديد من برامج الفتاوى عبر شبكة القرآن الكريم. وهناك ميزة أخرى عظيمة في الشيخ المبارك ، ألا وهي تقدير المذاهب الفقهية ، وهذه من السمات البارزة لمدرسة الشيخ - رحمه الله - والمفتقدة في جمهرة كبيرة ممن يتصدون للفتوى ، حيث تراهم يُفتون وكأنهم أصحاب الرأي الأوحد في المسألة ، يغضون الطرف عن مدارس ومذاهب لها اعتبارها فيما يتعرضون له ، وهو ما يحدث تعصباً أعمى عند طلاب العلم الذين يأخذون عنهم ، فتنشأ العداوات بين أصحاب المذاهب المختلفة. لذلك فقد كان الشيخ رحمه الله يُقدر تراث الأمة العلمي أيما تقدير ، ويحترم شتى المدارس الفقهية احتراماً شديداً ، ولهذا ما كان فضيلته يتعرض لبيان أي حكم شرعي إلا ويبدأ ببيان آراء فقهاء الأمة في موضوع السؤال ، وفي كثير من الأحيان يُرَجّحُ فضيلته ما يطمئن إليه قلبه ، وما يقوده إليه الدليل. وأحياناً كان فضيلته يُخيّر السائل بين أمرين أو أكثر من الفتاوى التي يرى أنها صحيحة ، واستقر عليها الفقه الإسلامي ، ولعل بعض الناس كان يستغرب مثل هذا الصنيع ، لأنه يرى أن ما يشفي غليل السائل أن يأخذ جواباً مختصراً وشافياً ، إلا أن هذا الصنيع يُحمد للشيخ ، فهو يحمل من أسس التربية والتعليم الكثير من المعاني ، إذ ينبغي على من يكون في مركز الفتوى أولاً أن يكون محيطاً بكل ما قيل في القضية المطروحة للنقاش أو موضوع السؤال ، ثم عليه ثانياً التأدب حتى مع المخالفين ، ولم يكن من دأب الشيخ تسفيه رأي عالم قامت عليه بينة. رحم الله الشيخ رحمة واسعة وعوض الأمة عنه خيراً! ولقد كتب الأستاذ محمد غنوم عن الشيخ عطية صقر مستعرضاً حياة الشيخ من المهد إلى اللحد ، وذلك في ذكرى وفاته قائلاً فيما قال: (تحل اليوم ذكرى وفاة الشيخ عطية صقر ، أحد كبار علماء الأزهر الشريف ، وعضو مجمع البحوث الإسلامية ، ورئيس لجنة الإفتاء بالأزهر الشريف ، الذي توفي في 9 ديسمبر 2006 م عن عمر ناهز 92 عامًا! ونستعرض في هذا التقرير محطات في حياة الشيخ عطية صقر! كان للشيخ عطية زيارات دعوية وعلمية لبلدان كثيرة ؛ ضمن جهوده الحثيثة في نشر الدعوة الوسطية والفكر المستنير ، قبل إحالته للتقاعد ؛ حيث تعاقد مع وزارة الأوقاف بالكويت عام 1972م ، لمدة سبع سنوات ، وزار أندونيسيا سنة 1971م ، وليبيا سنة 1972م ، والبحرين سنة 1976م ، والجزائر سنة 1977م ، بالإضافة إلى زياراته الخارجية بعد التقاعد! أحيل الشيخ عطية إلى التقاعد في نوفمبر عام 1979م ، ولم يتوقف عطاؤه العلمي ؛ بل قام بخدمة العمل الدعويّ والفتوى في أماكن شتّى ، كالآتي: (مستشارًا لوزير الأوقاف ، وعضوًا بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، وعضوًا بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ، وعضوًا بلجنة الفتوى بالأزهر ، ثم ترأّسها بعد ذلك! كما ترأس المركز الدولي للسنة والسيرة بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالأوقاف ، مع رئاسته للجنة الموسوعة الفقهية بالمجلس! كذلك ساهم فضيلته في الخدمة المجتمعية ؛ حيث انتخب عضوًا بمجلس الشعب عام 1984م ، ثم عُين بمجلس الشورى عام 1989م. سافر الشيخ عطية في مهام رسمية بعد التقاعد إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، وباكستان ، وبنغلاديش ، والعراق ، والسنغال ، ونيجيريا ، وبنين ، وفرنسا ، وبريطانيا ، وماليزيا ، وبروناي ، وسنغافورة!) وكانت للشيخ مؤلفات علمية منها: (موسوعة أحسن الكلام في الفتاوى والأحكام: وهي موسوعة ضمت فتاوى الشيخ رحمه الله في سبعة أجزاء - موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام - توجيهات دينية واجتماعية - الإسلام في مواجهة التحديات - مغزى العبادات في الإسلام - مختصر السيرة النبوية - فن إلقاء الموعظة). وبهذا الثراء المعرفي والثقافي والاجتماعي حظي الشيخ عطية

صقر باحترام وحب وثقة الناس كافة ، كما حظي بتقديرِ الدوائر الثقافية الرسمية ؛ وحصل فضيلته على وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى عام 1983م ، وعلى نوط الامتياز من الطبقة الأولى عام 1989م. وبعد حياة حافلة في خدمة الإسلام والدعوة إليه بمنهجٍ وسطيٍّ ، وفكر مستنيرٍ ، وأداءٍ صوتي مُتفردٍ له وقْعُه على آذان المسلمين في شتى بقاع الأرض ؛ توفي فضيلة الشيخ عطية صقر فجر يوم الثامن من ذي القعدة عام 1426هـ ، الموافق 9 ديسمبر 2006م).هـ. وأسرة الشيخ عطية صقر أشهر علماء المسلمين كشفت بعض أسرار حياته. فلقد عاش بشقة بالإيجار فى شبرا ، وذهب لتسجيل برنامجه: "فتاوى وأحكام" بالأتوبيس. واستقبل خبر استشهاد ابنه بالصبر والاحتساب ، وفرّغ حياته للعلم ، وخصص دخله للصدقات! ومنزله يقع وسط القرية (قرية بهنباي) وتحيطه حديقة صغيرة ، وهناك العم شحتة أبو سعفان حارس المنزل ، والذي قال: "أعيش فى هذا المنزل منذ كنت طفلاً مع والدي ، تربيت فيه وزوجت أبنائي". موضحاً أنه يمت بصلة عمومة مع الشيخ ، الذي كان يستأمنه على أرضه ومنزله ، خلال فترات غيابه ، لافتاً إلى أنه كان يحضر كل فترة وفى المناسبات والأعياد! وأكد العم شحتة ذلك الرجل الرجل السبعنيني ، أن الشيخ الدكتور عطية صقر ، كان يجلس على الأريكة فى بلكونة المنزل ، لاستقبال الأهالى الذين يتوافدون من كل القرى لمودته واستشارته في الفتاوى الدينية ، مضيفاً أنه كان يُخصص مبالغ شهرية للمحتاجين والمعوزين من الأهالي ، يتسلمها نجل شقيقته ويوزعها عليهم ، وأنه بعد وفاته حمل سيارتين من الكتب النادرة والمصاحف التى كانت في مكتبة منزله بالقاهرة ، تم توزيعها على طلاب العلم والأهالي ، والمنزل حالياً يتردد عليه أبناؤه كل فترة ، بالأخص نجله الأكبر الذي يتسلم ريع أرضه الزراعية وهي 10 أفدنة ، ليوزعها صدقات على المحتاجين ، لافتاً إلى أن عمّه كان له 9 أبناء توفي منهم ثلاثة ، والباقي على قيد الحياة ، كما توفيت زوجته هي الأخرى. ويكمل المهندس أحمد علي صقر نجل شقيق الشيخ ، أن عمه كان متواضعاً زاهداً في الدنيا ، بالرغم من مكانته العليا بين المشايخ ، فكان يعيش في شقة بالإيجار في حي شبرا ، ويذهب لماسبيرو لتسجيل حلقات برنامجه الشهير "فتاوى وأحكام" بالأتوبيس ، فهو لم يمتلك سيارة خاصة به طوال حياته! ويكمل قائلاً: الشيخ مر بعدد من المحن والاختبارت ، فقد توفي له ابنتان وهما في سن الشباب ، وكذلك استشهاد نجله ضابط بالقوات المسلحة ، بالرغم من هذه الاختبارات الصعبة ، كان دائماً يستقبل خبر رحيل أبنائه بصبر ورضا بقضاء الله ، لافتاً إلى أن عمه له 9 من الأبناء جميعهم بمراكز عليا ، وكذلك الأحفاد ، مؤكداً أن أبناءه وصلوا لتلك المراكز بجهدهم واجتهادهم ، فهو دائماً كان يرفض مبدأ التوسط لأي شخص ، ويرى أن فيها حرمانية على اعتبار أنه يأخذ حق غيره! وتابع: الشيخ عانى من مضاعفات مرضية في آخر حياته ، بسبب عملية جراحية ظل يعالج لفترة فى المنزل حتى توفي ، مؤكداً أنه فرّغ نفسه حتى يوم وفاته في كتابة العلوم الدينية والفتاوى ، والتي حرص على تدوينها بخط يده. والشيخ عطية صقر متهم زوراً وبُهتاناً بالتشدد في 3 مواقف ، أو في 3 فتاوى ، الأولى هي دفاعه عن الختان ، فقال فيها: «ليس الختان عادة موروثة كما يدعي البعض ، وإنما هو شريعة ربانية اتفق على مشروعيتها العلماء ، ولم يقل عالمٌ واحدٌ من علماء المسلمين – فيما نعلم - بعدم مشروعية الختان! وساق صقر أدلة من كتب الأحاديث ، لكن بصرف النظر عن صحة المرويات ، أو حتى مناسبتها للزمان وللطبيعة العلمية الحديث ، إلا أن هذه الفتوى يستخدمها البعض الآن في مواجهة الحملات المناهضة لختان الإناث! والفتوى الثانية والتي أقلقت أهل السياسة منه قليلاً ، وهي فتواه بربوية الفوائد البنكية ، بل وحرمانية العمل في البنوك بالأساس ، وتاريخ تلك الفتوى يعود إلى مايو 1997م ، حيث قال: إنْ كانت هذه النقود المودعة في البنك للحفظ كانت قد أخذت صفة القرض ، وأعطى البنك عليها أرباحًا ، فلا بد من النظر إلى القاعدة المعروفة: (كل قرض جرَّ نفعًا فهو ربا)! أما بخصوص

حرمانية العمل في البنوك فقال صقر: (البنوك العادية تمارس نشاطًا بعضه يخالف الدين ، وبعضه لا يخالف الدين ، فأموالها خليط من الحلال والحرام ، والعمل فيها كذلك عمل فيه شبهة ، وإذا تعذر فصل المال الحلال عن المال الحرام كان الأمر فيه شبهة ، والشبهة وإن لم تكن من الحرام ؛ فهي حمى للحرام). وعن الحل في رأيه قال في فتواه: (فإذا أراد المؤمن أن يكون مطمئنًا تمام الاطمئنان أو قريبًا منه ؛ فليبحث عن عمل لا تكون فيه الشبهة بهذه الكثرة أو الوضوح ، حتى لو كان الكسب أو الأجر قليلًا يكفي الضروريات دون اهتمام بالكماليات) ، ناصحاً بقبول العمل بصفته مؤقتة إن لم يوجد عمل آخر! والفتوى الأخيرة والتي ربما أنهت الظهور اللافت واللامع لصقر ، هي فتواه بحرمانية مصافحة المرأة الأجنبية سنة 2002م ، ووصفه لها بـ«مقدمة الزنا» ، وهي الفتوى التي أثارت جدلاً كبيراً في مصر ، ولاقت ردود أفعال متباينة لدى علماء الدين ، حيث أيد بعض العلماء الفتوى ، وأكدوا صحتها وموافقتها لتعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية ، وهم الأغلب والأعلم ، بينما ذهب علماء آخرون قليلون إلى أن الفتوى تنطوي على تشدد لا مبرر له ، موضحين أن مصافحة الرجل للمرأة ليست حراماً لكنها مكروهة ، وقد تصل الكراهة إلى درجة التحريم في حالاتٍ نادرة! ولا يخفى أن هذا الفريق لا يستند في فتواه ، إلى دليل واحدٍ من كتاب الله تعالى ولا من سنة رسوله – صلى الله عليه وسلم -. والآن لنطالعْ ما منّ الله به علينا ، في كتابتنا عن الشيخ العلامة الدكتور عطية صقر!)

يـــا شـــعرُ أكْبِـــرْ عظـــيمَ الجـــاه والقـــدْرِ ... وراجـــع الســـيرة الشـــهباءَ ، واســـتقري

وأطـــر شـــيخاً لـــه فـــي العلـــم منزلـــة ... إنْ أنـــت لـــم تُطـــره قـــل لـــي: فمـــن يُطـــري؟!

قدّمْـــهُ يـــا شـــعرُ – للأجيـــال - مؤتلقـــاً ... وافخـــرْ بســـيرته لكـــل مُســـتقري

وادعُ البيـــان يُعيـــرُ اللفـــظ نضـــرته ... لكـــي تفـــوق إذا فاحـــت شـــذى الزهـــر

واعمَـــدْ إلـــى صـــور البـــديع تـــرقَ بهـــا ... لـــذِروة المـــدح ، والتقـــريظ ، والفخـــر

واقطـــفْ ورداً - مـــن الفصـــاحة - انبثقـــتْ ... فللفصـــاحة تخييـــلٌ مـــن الســـحر

وخـــذ نســـيمَك فـــي أبهـــى طلاوتـــهِ ... يَفـــيضُ عِطـــراً علـــى (عطيـــة الصـــقر)!

الشـــيخ يـــا شـــعرُ مَولانـــا وقـــدوتُنا ... مـــن كـ(ـــابن صـــقر) جليـــل الســـمت والقـــدر؟

مـــن كـ(ـــابن صـــقر) دعـــا بـــلا مُواربـــةٍ ... أهـــلَ الـــديار إلـــى الإحســـان والخيـــر؟!

مـــن كـ(ـــابن صـــقر) غـــدتْ آراؤهُ دُرراً؟ ... والله بـــاركَ فـــي الإمتـــاع بالـــدر!

مـــن كـ(ـــابن صـــقر) غـــدتْ أفكـــارُهُ نجُمـــاً ... بهـــن قـــومٌ هُـــدوا فـــي البحـــر والبـــر؟!

مـــن كـ(ـــابن صـــقر) أبـــنَ الحـــقَ مُتضـــحاً ... كســـابق العلمـــاء الســـادة الغـــر؟!

مـــن كـ(ـــابن صـــقر) لـــه فـــي الصـــدق مدرســـة؟ شـــتان شـــتان بـــين الصـــدق والهتـــر!

مـــن كـ(ـــابن صـــقر) تبـــدّى فـــي أناقتـــه فـــي جُبّـــةٍ لمعـــتْ كالمـــاس والتِبًـــر؟!

مـــن كـ(ـــابن صـــقر) دعـــا الله محتســـباً! فـــالأجرُ عنـــد المليـــك الخـــالق البـــر!

لـــم تُغـــره متـــعُ الحيـــاة إذ عُرضـــتْ عليـــه هيّنـــة فـــي ثوبهـــا المُغـــري

بـــل صـــاحبَ الزهـــدَ فـــي ضـــيق وفـــي ســـعةٍ ولازمَ الصـــبرَ فـــي عُســـر وفـــي يُســـر

كـــم اســـتدان لتُقضـــى حاجـــة عرضـــتْ ومـــا تضـــجّرَ رغـــم الظـــرف والضـــير!

كـــم ناصـــر الحـــق ، لـــم يجْـــبُنْ ، وذي سِـــمَة! فـــي الســـر أيـــده عمـــداً ، وفـــي الجهـــر

ولـــم يكـــن فـــي يـــد الســـلطان ســـيفَ أذى يُبـــدي التزلـــفَ بـــين النهـــي والأمـــر

وإنمـــا العُلمـــا صـــنفان مـــا اختلطـــا والأمـــرُ مُتضـــحٌ ، وكلنـــا يـــدري!

فعـــالمٌ بـــاعَ ديـــنَ الله مرتضـــياً غِنـــاه عـــن كـــدر الحيـــاة بـــالفقر

وعـــالمٌ بـــاعَ دُنيـــاهُ بـــآخرةٍ فلـــم يمُـــنّ عليـــه اللهُ بالنصـــر!

بـــل عـــاش عابـــدَ دنيـــاهُ وخادمَهـــا وكـــم تقلـــبَ مـــن طـــور إلـــى طـــور!

لكـــنْ (عطيـــة) بـــالعلم الشـــريف ســـما وعـــاش شـــهماً رفيـــعَ الجـــاه والفكـــر

وكـــان يُفتـــي بتـــدليل وبرهنـــةٍ فكـــل فتـــوى كمثـــل الكوكـــب الـــدري

تســـعون عامـــاً قضـــاها كلهـــا شـــرفٌ وســـافرَ الفـــذ مـــن قَطـــر إلـــى قطـــر

و(بَهنبـــايٌ) ســـيُفني الـــدهرُ صَـــولتها لكـــنْ (عطيـــة) لـــن يُـــزوَى مـــدى الـــدهر!

ســـل (الزقـــازيق) كـــم شـــادتْ ، وكـــم طربـــت بـــابن لهـــا طيـــب الأوصـــاف والـــذكر؟!

وإن (ماســـبيرو) فيهـــا الإرثُ مُـــدّخرٌ فالتســـجيلاتُ مَعـــينٌ نـــورُهُ يَســـري

ســـل التـــآليفَ بـــالكنوز كـــم حفلـــتْ مـــن زاخـــر العلـــم فـــي صـــحائف السِـــفر؟!

(عطيـــة) الحـــق مُفتينـــا وعالمَنـــا وحـــاملاً رايـــة القـــرآن فـــي (مصـــر)

لـــــئنْ رحلـــــت عـــــن الـــــدنيا وزخرفهـــــا مُتاركـــــاً أهلهـــــا بعـــــد انقِضـــــا العمـــــر

لـــــئنْ هجـــــرت بيوتـــــاً كنـــــت ســـــاكنَها والمـــــوتُ قـــــادك يـــــا أســـــتاذ للقبـــــر

فـــــإن عِلمـــــك بـــــاق نســـــتعينُ بـــــهِ علـــــى الألـــــى زورُهـــــم فـــــي الـــــدار يستشـــــري

عليـــــك رحمـــــة رب النـــــاس أجمعِهـــــم مادامـــــتِ الشـــــمس فـــــي هـــــذي الســـــما تجـــــري

نعزي أم نهني؟!

(هناك في (جنين) مرض ذلك الأب ، وظل طريح الفراش ثمانية عشر عاماً ، وهو صابر متصبّر محتسب يرجو رحمة ربه ويخشى عذابه ويسأله حسن الخاتمة. وتعاور على خدمته أبناؤه وزوجاتهم ، وتفانوْا في الإحسان إليه جداً ، وآلمهم عدم جدوى العلاج قط ، وعدم وصول الأطباء لحقيقة مرضه وآلامه وجراحه. وبعد هذه المعاناة الطويلة فارق الحياة. فتضاربت مشاعر أبنائه هل يفرحون أن الله رحمه من رحلة الصراع مع المرض المزمن ثمانية عشر عاماً؟ أم يحزنون على فِراق أبيهم ذلك الفراق الذي لا لقاء بعده إلا يوم القيامة؟ فرُحت أسطر مادحاً. ألا وإن إكرام ذي الشيبة المسلم من شعائر ديننا! فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَا أَكْرَمَ شَابٌّ شَيْخًا لِسِنِّهِ إِلَّا قَيَّضَ اللَّهُ لَهُ مَنْ يُكْرِمُهُ عِنْدَ سِنِّهِ) [رواه الترمذي ، وضعَّفه الألباني رحمه الله في (ضعيف سنن الترمذي)]. وفي معناه ما رواه يحي بن سعيد المدني قال: بلغنا أنه من أهان ذا شيبةٍ لم يمتْ حتى يبعث الله عليه من يُهين شيبته إذا شاب. وروى ابن أبي الدنيا قال: دخل سليمان بن عبد الملك المسجد فرأى شيخاً كبيراً فدعا به ، قال: يا شيخ أتحب الموت؟ قال: لا ، قال: بمَ؟ قال: ذهب الشباب وشره وجاء الكبر وخيره ، فإذا قمت قلت: بسم الله ، وإذا قعدت قلت: الحمد لله ، فأنا أحب أن يبقى لي هذا. وعن عبد الله بن بُسْر رضي الله عنه: أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ خَيْرُ النَّاسِ؟ قَالَ: (مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ) [رواه الترمذي ، وصححه الألباني رحمه الله في (صحيح سنن الترمذي)]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ) [رواه البخاري في (الأدب المفرد). وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا فَلَيْسَ مِنَّا) [رواه أبو داوود ، وصححه الألباني رحمه الله في (صحيح سنن أبي داود)]. وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ) [رواه أبو داود ، وحسنه الألباني رحمه الله في (صحيح سنن أبي داود)]. وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَسْتَنُّ ، فَأَعْطَى أَكْبَرَ الْقَوْمِ وَقَالَ: (إِنَّ جِبْرِيلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَنِي أَنْ أُكَبِّرَ)[رواه أحمد ، وصححه الألباني]. وعن أبي يحيي الأنصاري رضي الله عنه قال : انْطَلَقَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ وَمُحَيِّصَةُ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ زَيْدٍ إِلَى خَيْبَرَ وَهِيَ يَوْمَئِذٍ صُلْحٌ فَتَفَرَّقَا ، فَأَتَى مُحَيِّصَةُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَهْلٍ وَهُوَ يَتَشَمَّطُ فِي دَمِهِ قَتِيلًا فَدَفَنَهُ ثُمَّ قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، فَانْطَلَقَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَهْلٍ وَمُحَيِّصَةُ وَحُوَيِّصَةُ ابْنَا مَسْعُودٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَهَبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَتَكَلَّمُ فَقَالَ: (كَبِّرْ كَبِّرْ) وَهُوَ أَحْدَثُ الْقَوْمِ فَسَكَتَ فَتَكَلَّمَا فَقَالَ: (تَحْلِفُونَ وَتَسْتَحِقُّونَ قَاتِلَكُمْ ؟) وذكر تمام الحديث[رواه البخاري ومسلم]. وقوله (كَبِّرْ كَبِّرْ) معناه: يتكلم الأكبر. وعن عبد الله بن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أَرَانِي فِي الْمَنَامِ أَتَسَوَّكُ بِسِوَاكٍ فَجَذَبَنِي رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ الْآخَرِ ، فَنَاوَلْتُ السِّوَاكَ الْأَصْغَرَ مِنْهُمَا فَقِيلَ لِي كَبِّرْ ، فَدَفَعْتُهُ إِلَى الْأَكْبَرِ) [رواه البخاري معلقاً ، ومسلم موصولاً – واللفظ له].)

يـــا راحـــلاً قـــد هفـــا لضـــجعة القبْـــرِ ... لـــذا أعـــدّ لهـــا نفـــائسَ الـــذخْرِ

قاســـيتَ فـــي العـــيش أهـــوالاً مُقنطـــرة ... وفـــي العُـــروق مـــن البلـــوى دمٌ يجـــري

وعشـــــت تعتصـــــرُ الآلامَ فـــــي جلـــــدٍ ... وتســـــتهينُ بمـــــا تلقـــــاه مـــــن ضـــــر

ولُكـــت مـــا ســـاقتِ الأقـــدارُ مـــن مِحـــن ... لـــوْك الـــذي عـــالجَ الأســـقامَ بالصـــبر

وذبـــت شـــوقاً إلـــى غفـــران مـــا اقترفـــتْ ... نفـــسٌ هـــوتْ زمنـــاً فـــي حَمـــأة الشـــر

وفـــي (جنـــين) رأيـــت الظلـــم عـــن كثـــب ... يطـــوي الحيـــاة بـــألوان مـــن القهـــر

قضـــــية نســـــجَ الأعـــــداءُ حَبكتهـــــا ... وقسّـــمُوها ، فمِـــن طـــور إلـــى طـــور!

وصـــدّق الـــبعضُ مـــا حـــاكوه مـــن كـــذب ... وكيـــف يصْـــدُق مـــن يـــأوي إلـــى الفُجـــر؟

وأنـــت أخبـــرُ بالأوضـــاع مُـــذ بـــدأتْ ... وبـــاليهود ومـــا أتـــوْه مـــن جَـــور

حتـــى دهشْـــك لمَـــا عاينـــت قاصـــمة ... أضـــنتك عِقـــدين مِـــن بُحبوحـــة العُمـــر

والكـــل حولـــك مـــذ عانيـــت فـــي شُـــغل ... يؤمّلـــون الشِـــفا فـــي الســـر والجهـــر

أبنـــاؤك الصِـــيد مـــا جفـــت مـــدامعُهم ... حُزنـــاً عليـــك مـــن الإصـــباح للفجـــر

وللكنـــائن فـــي الإخـــلاص مدرســـة ... خوفـــاً عليـــك مـــن الأســـقام تستشـــري

أمـــا العـــلاجُ فلـــم ينفـــعْ تناولـــه ... وفـــي الضـــرورة يقضـــي الطـــب بـــالحجر

والنـــاس ترجـــو لهـــذا الشـــيخ نجدتـــه ... وتســـأل الله أن يمـــن بـــالخير

والمـــوت خـــط بـــلا إذن نهايتـــه ... وأصـــبح الشـــيخ بعـــد المـــوت فـــي القبـــر

وحيّـــر الصـــحبَ والأهلـــين مـــا التمســـوا ... مـــن الكـــلام يُـــواري سَـــوأة الأمـــر

قـــالوا: نعـــزي ونبـــدي الحـــزنَ فـــي مـــلأ ... ونحمـــل الكـــل فـــي المَعـــزى علـــى الصـــبر؟

أم نـظـهـــر الســـعـــدَ حيـــث ارتـــاح أشيبـــا ... مـــن العـــذاب طغـــى حِينـــاً مـــن الـــدهر؟!

نعم الأخُ ، ونعمتِ الأخوة!

(في رحلة الحج معاً بالأهل والأولاد مات الشقيق الأصغر. فعاد الأكبر (بشير) بأهله وأولاد أخيه وزجته. وحزن الحزن الشديد على أخيه. وأما أولاد أخيه الصغار فرحوا يسألونه فى ذهول: أين أبونا يا عم؟ فقال: أنا أبوكم بعد أبيكم. والله لا كنت إن أنا لم أخلُفه عليكم ، وأكمل المشوار الذي بدأه أخي. ووالله لن أسيئه فيكم أبداً. واجتهد ذلك الشهم مع زوجته أولاً ، ثم مع زوجة أخيه في أن يَتم الزواج من أم الأيتام تلك ، حتى يُخفف المصاب على الأولاد ، ولا يُشتت الشمل. وراح أهلها يرفضون. وبعد مساع حميدة من الصالحين والصالحات ، تزوج ذلك الشهم النبيل (بشير الخير) من زوجة أخيه. واجتهد فى إقامة العدل بين الزوجتين والأسرتين ، ابتغاء وجه الله عز وجل. فنعم الأخ ونعمت الأخوة. وإذا قارنا هذا الأخ الشهم الفذ النبيل بإخوة آخرين يُشردون أخاهم وأولاده وزوجته أحياء ، فماذا نحن قائلون؟ إنه لا مقارنة قط بين الشهامة والنبل ، وبين الخسة والدناوة. ولقد ذكّرنا هذا الشهم بقول النبى المجتبى - صلى الله عليه وسلم -: (المسلمون تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم عون على من سواهم). وعملاً بالآية: (إنما المؤمنون إخوة) والآية: (والمؤمنون والمؤمنات بعضُهم أولياء بعض). والحقيقة أن بهجة الأخوّة وألفتها سبب كاف لأن نصبح جميعاً سعداء جداً. وقديماً قالوا: الجميع يسمع ما تقول ، الإخوَة الحقيقيون يستمعون لما تقول ، وأفضلهم الذي يستمع لما لم تقل من الكلمات. إن الأخوّة بحر واسع لا نستطيع دخوله إلّا بجواز من الوفاء والعطاء. والأخ الحقيقي هو الإنسان الذي يعرف من نبض قلبك ما هي أحوالك وماهي حركاتك وسكناتك ، ويستطيع أن يترجمها لك عندما تنسى كلماتها التي تعبر عنها. ومن هنا قيل في الأثر: بر أمك وأباك ثم أختك وأخاك ثم أدناك فأدناك. وقالوا: خير ما اكتسب المرء الإخوة ، فإنهم معونة على حوادث الأيام ، ونوائب الحدثان. ورب أخ لك لم تلده أمك كما قال النبي – صلى الله عليه وسلم -. وصدق الذي قال: (فإما أن تكون أخي بحق ، فأعرف منك غثي من سميني - وإلا فاطرحني واتخذني ، عدواً أتقيك وتتقيني). وجاء في نهج البلاغة المنسوب لعلي بن أبي طالب – رضي الله عنه - ما نصه: (كان لي فيما مضى أخ في الله: كان يعظّمه في عيني ؛ صغر الدنيا في عينه. وكان خارجاً من سلطان بطنه ، فلا يشتهي ما لا يجد ، ولا يكثر إذا وجد. وكان أكثر دهره صامتاً ، فإن قال بذ القائلين ، ونقع غليل السائلين. وكان ضعيفاً مستضعفاً ، فإن جاء الجد فهو ليث عادٍ ، وصِلّ وادٍ ، لا يُدلي بحجة حتى يأتي قاضياً. وكان لا يلوم أحداً على ما لا يجد العذر في مثله ، حتى يسمع اعتذاره. وكان لا يشكو وجعاً ، إلا عند برئه. وكان يفعل ما يقول ، ولا يقول ما يفعل. وكان إن غلب على الكلام ، لم يغلب على السكوت. وكان على أن يسمع ، أحرص منه على أن يتكلم. وكان إذا بدهه أمران: نظر أيهما أقرب إلى الهوى فخالفه. فعليكم بهذه الخلائق فالزموها ، وتنافسوا فيها). ويذكر الإمام أحمد عن ابن راهوية وكان يخالفه في أُمور فيقول: (لم يعبُر الجسر إلى خرسان مثل إسحاق بن راهوية ، وإن كان يخالفنا في أشياء فإن الناس لم يزل يخالف بعضهم بعضاً). وروى الخطيب بسنده عن عبد الله بن عبد الكريم قال: (سمعت أحمد بن حنبل ، وذكر عنده إبراهيم بن طهمان ، وكان متكئاً من علة فاستوى جالساً وقال: لا ينبغي أن يذكر الصالحون فيُتكئ). وروى الخطيب عن عبد الله بن الخطيب (أن الطيب إسماعيل أبا حمدون من القراء المشهورين كانت له صحيفة مكتوب فيها 300 من أصدقائه ، وكان يدعو لهم كل ليلة ، فتركهم ليلة فنام ، فقيل له في نومه لِم لم تُسرج مصابيحك الليلة فقعد فأسرج وأخذ الصحيفة فدعا لهم واحداً واحداً حتى فرغ). وعن تحريم تحقير المسلمين قال تاج الدين السُبكي: (كنت جالساً بدهليز دارنا فأقبل كلب فقلت: اخسأ فأنت كلبٌ ابن كلب! فزجرني الوالد من داخل البيت. فقلت: أليس هو كلب بن كلب؟ قال: شرط الجواز

عدم قصد التحقير فقلت: هذه فائدة). وعن عبد الله بن الزبير مع معاوية بن أبي سفيان كان هذا الموقف العذب في الحلم وحُسن العِشرة وطيب الأُخوة: (كان لعبد الله بن الزبير مزرعة بمكة بجوار مزرعة معاوية وكان عمال معاوية يدخلونها فكتب ابن الزبير لمعاوية خطاباً كتب فيه: (من عبد الله بن الزبير ابن ذات النطاقين وابن حواري الرسول صلى الله عليه وسلم إلى معاوية بن هند بنت آكلة الأكباد ، إن عمالك يدخلون مزرعتي ، فإن لم تنههم ليكونن بيني وبينك شأن والسلام). فلما وصل الخطاب لمعاوية ، كتب له خطاباً ذكر فيه: (من معاوية بن هند بنت آكلة الأكباد إلى ابن الزبير ابن ذات النطاقين وابن حواري الرسول صلى الله عليه وسلم: لو كانت الدنيا لي فسألتنيها لأعطيتكها ، ولكن إذا وصلك خطابي هذا فضُم مزرعتي إلى مزرعتك وعمالي إلى عمالك فهي لك والسلام!) فلما قرأها بلها بالدموع ، وركب من مكة إلى معاوية في الشام وقبّل رأسه وقال له: لا أعدمك الله عقلاً أنزلك هذه المنزلة. وكان طلحه بن مصرف يأتي أُم عمارة بن عمير يبرها بالنفقة والكسوة والصلة وذلك بعد أن مات عمارة ببضع عشرة سنة. لقي الحسن بعض إخوانه فلما أراد أن يفارقه خلع عمامته فألبسه وقال: إذا أتيت أهلك فبعها واستخدم ثمنها. وجاء في مناقب الإمام أحمد: أن أبا بكر المروزي قال: قال لي أبو عبدالله وذكر رجلاً فقيراً فقال لي: اذهب إليه وقل له: أي شيء تشتهي نعمل لك ودفع إليّ طيباً وقال لي طيّبه. دخل علي بن الحسين زيْن العابدين على محمد بن أُسامة بن زيد يعوده ، فبكى ابن أُسامة فقال: ما يبكيك؟ قال عليّ ديْن! قال وكم هو؟ قال: خمسة عشر ألف دينار ، وفي رواية سبعة عشر ألف دينار. قال هي عليّ. عن الحسن قال: إن كان الرجل ليخلف أخاه في أهله بعد موته أربعين سنة. قال مجاهد: صحبت ابن عمر أُريد أن أخدمه ، فكان هو الذي يخدمني. قام عمر بن عبد العزيز رحمه الله يطلب النصحية من عمرو بن مهاجر وقال له: (يا عمرو إذا رأيتني قد مِلت عن الحق ، فضع يدك في تلابيبي ثم هزني ثم قل لي: ماذا تصنع). كتاب تاريخ بغداد. قال عبد الله بن الإمام أحمد: (لما أُطلق أبي من المحنة خشي أن يجئ إليه إسحاق بن راهوية ، فرحل أبي إليه ، فلما بلغ الري دخل إلى مسجد ، فجاء مطر كأفواه القرب ، فلما كانت العتمة قالوا له: اخرُج من المسجد فإنا نريد أن نغلقه فقال لهم: هذا مسجد الله ، وأنا عبد الله. فقيل له: أيهما أحب أن تخرُج أو نجُر رجلك؟ قال: أحمد فقلت: سلاماً فخرجت من المسجد والمطر والرعد والبرق ، فلا أدري أين أضع رجلي ولا أين أتوجه! فإذا رجل قد خرج من داره فقال لي: يا هذا أين تمر في هذا الوقت؟ فقلت: لا أدري أين أمر! فقال لي: أدخل فأدخلني داراً ونزع ثيابي وأعطاني ثياباً جافة وتطهرت للصلاة فدخلت إلى بيت فيه كانون فحم ولبود ومائدة منصوبة ، فقيل لي: كل فأكلت معهم. فقال لي: من أين أتيت؟ فقلت: من بغداد. فقال لي: تعرف رجلاً يقال له أحمد بن حنبل؟ فقلت: أنا أحمد بن حنبل. فقال لي: وأنا إسحاق بن راهوية). كتاب المناقب لابن الجوزي وفي تاريخ بغداد: (إن فتح الموصلي جاء إلى صديق له يقال له عيسى النجار فلم يجده فقال للخادمة: أخرجي إليّ كيس أخي فأخرجته ففتحه فأخذ منه درهمين وجاء عيسى لمنزله فأخبرته الخادمة بأخذ الدرهمين. فقال: إن كنتِ صادقة فأنت حرة لوجه الله! فنظر فإذا هي صادقة فعُتقت). قال الإمام عبد الرحمن بن أبي ليلى: (ما ماريتُ أخي أبداً لأني إن ماريتهُ إما أن أُكذبه وإما أن أُغضبه). كتاب الآداب الشرعية. وإذن فهو الإخاء الحقيقي التوحيدي. وليس الإخاء الادعائي المزيف الذي لا حقيقة له البتة ، إلا بالشهادات والأوراق الرسمية فقط. من هنا أنشدت هذي القصيدة حتى تكون تحية لهذا الشهم النبيل المحترم الفذ حيث إنه من معارفي هنا في عجمان. وكنت سعيدا بمعرفته ، وكان بيننا التزاور والتناصح والمحبة في الله تعالى! فلما فعل ما فعل من لم شمل أبناء أخيه الصغار ، والزواج من أمهم على كتاب الله وسنة رسوله ، محييا بذلك سُنة ماتت أو كادت تموت ، استحق ذلك الشهم العفيف النبيل قصيدة

تمتدح فعله وتشيد به وبقراره الطيب وبهمته العالية وبتضحيته التي لا أكاد أجد من الكلمات الصادقة ما يعبر عنها. وكان نصي هذا المتواضع ترجمة لما أحسست به في هذا الموقف العظيم المؤثر!)

ببـــــذل الصِّـــــيد تَلتـــــئمُ الجـــــراحُ وتنتحـــــــــر الكآبـــــــةَ والصـــــــياحُ

وتنـــــــدحر الـــــــدغاولُ والبلايـــــــا ويُشـــــرق - رغـــــم غيبتـــــه - الصـــــباحُ

وتَبتشـــــــر الخـــــواطر والأمـــــاني وتبتســـــــم الســـــــعادة والمـــــــراح

لأن الصِّـــــيد مَفخـــــرةُ الأناســـــي وطـــــــبعُهمُ التكـــــــرمُ والصـــــــلاح

لهـــــم فـــــي النائبـــــات وفيـــــرُ جـــــودٍ وغايتـــــــــه المثوبـــــــة والفـــــــلاحُ

وكـــــم فـــــي المَكرمـــــات لهـــــم أيـــــادٍ يُجَمِّلهـــــــــا التفضـــــــلُ والســـــــماح!

(بشـــــيرَ) الخيـــــر قـــــد أحســـــنتَ صُـــــنعاً وحـــــــالفَ مـــــا أتيـــــتَ بـــــه النجـــــاح

وأكرمـــــــتَ الطعينـــــــة واليتـــــــامى وبالإحســـــــــان ضُـــــــمِّدَتِ الجـــــــراح

وكانـــــت للأصـــــيل خِـــــلالُ عطـــــف وللشـــــــهم الـــــــوفيِّ خُطـــــىً فِســـــاح

رأى ثَكلـــــــى تُحطمهـــــــا المنايـــــــا وتُلجمهـــــــا المصـــــــيبةَ والنـــــــواح

ويَخطـــــف حســـــنَها ثقـــــلُ الرزايـــــا وتُـــــــذبلُها الأسِـــــــنة والصِّـــــفاح

ويَختـــــرم الشـــــبابَ الحـــــزنُ حتـــــى يُكابـــــد ، لا يكـــــون لـــــه طِمـــــاح

ويَطعـــــن عرضَـــــها غـــــرٌّ ســـــفيهٌ فتُخرســـــــها المطـــــــاعنُ والرِّمـــــــاح

كـــــأن الـــــذل مفـــــروضٌ عليهـــــا علـــــى يـــــدِ مَـــــن كرامتَهـــــا اســـــتباحوا

تُعـــــذبها القـــــوادحُ ، جـــــروُ كلـــــب يُرددهـــــــا ، ويُشـــــــجيه النبـــــــاح

وأولاد غـــــدوا مثـــــل الأســـــارى فلـــــم يُطلَـــــق لهـــــم - أبـــــداً - سَـــــراح

وكـــــلٌّ قـــــد تَخـــــبّط فـــــي الـــــدياجي ففـــــي قبـــــر ثـــــوى القمـــــرُ الَّليـــــاح

وبعـــــــد فراقـــــــه خســـــــروا كثيـــــــراً وعـــــانوْا فـــــي الحيـــــاة ، فمـــــا اســـــتراحوا

كَزُغْـــــبِ قَطـــــاً تُحـــــيطهمُ الضـــــواري وتَطحـــــــــنهم بوحشـــــــــتها البِطـــــــــاح

وبعـــــــد أبـــــــيهمُ مَـــــــن يحتـــــــويهم ولا خِلـــــــــبٌ ، ولا حتـــــــــى جَنـــــــــاح

ولا مـــــأوى لهـــــم فـــــي ذي البـــــراري ولا خِـــــــلٌّ يَـــــــذودُ ، ولا سِـــــــلاح

إلـــــى أن جـــــاد عمُّهـــــمُ بحَـــــلٍّ وكـــــان لـــــه علـــــى الأم اقتـــــراحُ

فناولهـــــا النصـــــيحةَ فـــــي ثبـــــاتٍ فمـــــا أتـــــتِ الـــــذي تـــــأتي المِـــــلاح

ولكـــــن رحَّبـــــتْ ، وبـــــلا انتظـــــار وجـــــدّتْ لـــــم يُعرقلّهـــــا مِـــــزاح

وضـــــم الكـــــل بيـــــتٌ لا يبـــــارى وأثمـــــر - رغـــــم عُســـــرته - النكـــــاح

ولامـــــت زوجُـــــه الأولـــــى ، وغـــــارت فقـــــال: زواجُ ثانيـــــةٍ مُبـــــاح

لكـــــلٍّ ليلـــــة ، وبـــــدون ظَلـــــم ومَيـــــلُ القلـــــب أمـــــرٌ مُســـــتماح

وهـــــذا ديـــــنُ ربـــــكِ ، فاســـــتجيبي وكـــــل شـــــرائع المَـــــولى ســـــماح

ومـــــا اســـــتويا النكـــــاحُ لـــــه أصـــــولٌ مـــــن الإســـــلام سُـــــنّتْ ، والسِّـــــفاح

وأشـــــــبالُ الفقيـــــــد لنـــــــا عيـــــــالٌ وقَـــــــوتُ الكـــــــل مكفـــــــولٌ مُتـــــــاح

(بشـــــــيرَ) الســـــــعد جـــــــاوزت المعـــــــالي غَـــــــدُوَّك ـ فـــــــي العظـــــــائم ـ والـــــــرواح

جَـــــــزاك الله خيـــــــراً يـــــــا جـــــــواداً ولـــــــولا الجـــــــودُ مـــــــا خُـــــــطّ امتـــــــداح

نعم الميّتْ! ونعمتِ المِيتة!

(عندما أتاني نبأ وفاة الأخ الشيخ الفاضل محمد عبد الوهّاب صابر من أهل (ظفر) الطيبيين ، وذلك صباح يوم الثلاثاء 6 – 3 – 2018م ، حزنتُ حزناً شديداً ، وكانت هذه القصيدة في تأبينه وتشييعه! حيث إنه وبعد أن صار أطلال جسد ، قد خلفني أطلال روح! لأنه يعتبر آخر الأصحاب المخلصين والإخوة الموحّدين الراسخين في معرفتي وفهمي ، ولا أزكّي على الله أحداً! إنه وبعد رحيل الأخ الأستاذ أبو عبد الله إسماعيل علي سليم يكون الأمر قد بلغ ذروته ، فلقد كان الأستاذ إسماعيل أبو سليم الساعد الأول لي في هذه الغربة! وإن كنت أنسى فلست أنسى محبة الأخ إسماعيل وعطفه وحنانه ومروءته والختمة القرآنية الشهرية في بيته هنا في الإمارات! ومناقب الأستاذ إسماعيل لا تعد ولا تحصى ولا أزكي على الله أحداً! ويوم مات الأخ إسماعيل حزنتُ ذات الحزن ودعوتُ لأهله ولأبنائه بخير! وهناك ميزة كانت قد ميزت الأخ إسماعيل وهي سكنه في (عجمان) بجوار بيتي ، بينما كان الأخ محمد عبد الوهّاب في فلج المعلا هنا بالإمارات! وكان حزني على إسماعيل أبو سليم أكبر من الشعر وأوزانه وبحوره وقوافيه ، فلم أكتب في رثائه شيئاً! بينما في رثاء الأخ محمد عبد الوهّاب استطعتُ أن أتماسك وأكتب! فرحم الله الصاحبين الجليلين ولا حرمنا أجرهما ولا فتننا بعدهما! يقول الله تعالى: {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ}. ويقول: {الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ}. ويقول: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}. ويقول: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}. ويقول: {وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا وَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا}. وقال أبو الحسين الوراق: سألتُ أبا عثمان ، عن الصُّحْبة ، فقال: "الصحبة مع الله بحسن الأدب ، ودوام الهيبة ، والصحبة مع الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ باتباع سنته ، ولُزُوم ظاهر العلم ، والصُّحْبة مع أولياء الله بالاحترام والحُرْمة والصُّحْبة مع الأهل بحُسْن الخلق ، والصُّحْبة مع الإخوان بدَوَام البشر والانْبِسَاط ما لم يَكُن إثما والصُّحْبة مع الجُهَّال بالدُّعاء لهم ، والرحمة عليهم ، ورُؤية نِعْمة الله عَليك أنه لم يبتَلِكَ بِما ابْتَلاهُم به".عن أبي ذَر أنَّه قال: يا رسول الله ، الرجل يُحِبّ القَوْم ولا يستطيع أن يعمل كعملهم؟ قال: (إنَّك يا أبَا ذَرٍّ مَعَ مَنْ أَحْبَبتَ) ، قال: "فإنّي أُحِبُّ اللهَ ورَسُولَهُ ، قال: (أَنْت يَا أبا ذَرٍّ مَع مَنْ أَحْببتَ). وعن أبي موسى قال: أَتَى النَّبيَّ ـ صلى الله عليه وسلم – رجلٌ ، فقال: "يا رسول الله ، أرأيتَ رَجُلاً يُحِبّ القَوْم ولمَّا يَلْحقْ بهم؟" ، قال: (المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ). وقالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السُّوءِ؛ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ ، وَكِيرِ الْحَدَّادِ ، لا يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ الْمِسْكِ إِمَّا تَشْتَرِيهِ ، أَوْ تَجِد رِيحَهُ ، وَكِيرُ الْحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ أَوْ ثَوْبَكَ أَوْ تَجِد مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً). وأقوال الحكماء والأدباء في الصديق والصداقة كثيرة ، فهذا «جبران خليل جبران» يقول: من لم يكن صديقاً لنفسه كان عدواً للناس ، ولا يزال الحكماء والأدباء يتكلمون عن الصداقة والأصدقاء بكلمات يعجز عن وصفها الخيال! وأما «سرفانتس» فيقول: قل لي من تعاشر أقل لك من أنت! والشاعر الفرنسي «فولتير» يقول: أيتها الصداقة لولاك لكان المرء وحيداً ، وبفضلك يستطيع المرء أن يضاعف نفسه وأن يحيا في نفوس الآخرين. وأما «ليوناردو دافنشي» فيقول: لُم صديقك سراً وامدحه أمام الآخرين. وأما «ديموفيل» فيقول: ننتظر ثمرات الطبيعة من فصل إلى فصل ، بينما نقطف ثمرات الصداقة كل لحظة! وهذا «كولتون» يقول: الصداقة الحقيقية كالصحة الجيدة! قلما تعرف قيمتها إلا بعد فقدها! وهذا «بلوطس» يقول: أنت تملك أصدقاء ، إذن أنت غني! وهذا «سكوت» فيقول: الصداقة

الحقيقية نبات بطيء النمو. وهذا هو «ميخائيل نعيمة» يقول: متى أصبح صديقك مثلك بمنـزلة نفسك فقد عرفت الصداقة. والشاعر «ميلتون» يقول: الصداقة الوجه الآخر غير البراق للحب ولكنه الوجه الذي لا يصدأ. وأما «إبراهام لنكولن» فيقول: ليس هناك منظر أشد قتامة من الصواب عندما لا يكون في جانبنا. وأما «شكسبير» فيقول: كن صادقا مع نفسك تكن صادقاً مع الناس. وهذا «عباس العقاد» فيقول: إذا عجز القلب عن احتواء الصدق لصديق عجز اللسان عن قول الحق له. وشكسبير يقول: إذا قررت أن تترك حبيباً أو صديقاً فلا تترك له جرحاً. فمن أعطانا قلباً لا يستحق منا أن نغرس فيه سهماً أو نترك له لحظة تشقيه. ما أجمل أن تبقى في روحيكما دائماً لحظات الزمن الجميل. فإن فرّقت بينكما الأيام فلا تتذكر لمن تحب غير كل إحساس صادق. وقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (مثل الجليسِ الصَّالح مَثَل العَطَّار إنْ أصابَك منه ، وإلا أصابك من ريحه ، ومثلُ الجليسِ السُّوء مثل القين ، إن أصابك منه ، وإلا أصابَك من دخانه). وقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (الوحدة خَيْرٌ مِنَ الجليس السُّوء! والجليس الصَّالح خَيْر مِنَ الوحْدَة ، وإملاء الخير خَيْرٌ مِنَ السُّكوت ، والسُّكوت خَيْر مِنْ إملاءِ الشَّر). وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم ـ: (مَثَلُ الجليس الصالح ؛ مثل الداريّ إن لم يُحذِك من عطره علقك من ريحه ، ومثل الجليس السوء مثل الكِير إن لم يحرقك من شرار ناره علقك من نَتَنِه). ولقد كان الأخ محمد عبد الوهّاب – رحمه الله رحمة واسعة ـ نعم الصاحب والصديق ونعم الأنيس والجليس! وإنني لأبتهل إلى الله لنفسي وللمسلمين ولهذين الصاحبين الجليلين فأقول: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُما وَارْحَمْهُما ، وَعَافِهِما ، وَاعْفُ عَنْهُما ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُما ، وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُما ، وَاغْسِلْهُما بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ ، وَنَقِّهِما مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ ، وَأَبْدِلْهُما دَاراً خَيْراً مِنْ دَارِيهِما ، وَأَهْلاً خَيْراً مِنْ أَهْلِيهِما ، وَزَوْجَين خَيْراً مِنْ زَوْجِيهِما ، وَأَدْخِلْهُما الْجَنَّةَ ، وَأَعِذْهُما مِنْ عَذَابِ القَبْرِ وَعَذَابِ النَّارِ). (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنَا وَمَيِّتِنَا وَشَاهِدِنَا وَغَائِبِنَا ، وَصَغِيرِنَا وَكَبِيرِنَا ، وَذَكَرِنَا وَأُنْثَانَا ، اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَى الْإِسْلاَمِ وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى الإِيمَانِ ، اللَّهُمَّ لاَ تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ ، وَلاَ تُضِلَّنَا بَعْدَهُ). (اللَّهُمَّ إنَّ أخي محمداً بن عبد الوهّاب فِي ذِمَّتِكَ ، وَحَبْلِ جِوَارِكَ ، فَقِهِ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ ، وَعَذَابِ النَّارِ ، وَأَنْتَ أَهْلُ الْوَفَاءِ وَالْحَقِّ ، فَاغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ). (اللَّهُمَّ عَبْدُكَ وَابْنُ أَمَتِكَ محمد عبد الوهاب احْتَاجَ إِلَى رَحْمَتِكَ ، وَأَنْتَ غَنِيٌّ عَنْ عَذَابِهِ ، إِنْ كَانَ مُحْسِناً – وظني به كذلك ـ فَزِدْ فِي حَسَنَاتِهِ ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئاً ـ وظني به غير ذلك ـ فتَجَاوَزْ عَنْهُ). اللهمّ أبدله داراً خيراً من داره ، وأهلاً خيراً من أهله ، وأدخله الجنّة ، وأعذه من عذاب القبر ، ومن عذاب النّار. اللهمّ عامله بما أنت أهله ، ولا تعامله بما هو أهله. أنت أهل التقوى وأهل المغفرة! اللهمّ اجزه عن الإحسان إحساناً ، وعن الإساءة عفواً وغفراناً. واجعل ذات دعائي لعبدك إسماعيل أبو سليم ، اللهمّ إن كان محسناً فزد من حسناته ، وإن كان مسيئاً فتجاوز عن سيّئاته. اللهمّ أدخله الجنّة من غير مناقشة حساب ، ولا سابقة عذاب. اللهمّ آنسه في وحدته ، وفي وحشته ، وفي غربته. اللهمّ أنزله منزلاً مباركاً ، وأنت خير المنزلين. اللهمّ أنزله منازل الصدّيقين ، والشّهداء ، والصّالحين وحسن أولئك رفيقاً. اللهمّ اجعل قبره روضةً من رياض الجنّة ، ولا تجعله حفرةً من حفر النّار. اللهمّ افسح له في قبره مدّ بصره ، وافرش قبره من فراش الجنّة. اللهمّ أعذه من عذاب القبر ، وجفاف الأرض عن جنبيها. اللهمّ املأ قبره بالرّضا ، والنّور ، والفسحة ، والسّرور. اللهمّ إنّه في ذمّتك وحبل جوارك ، فقِهِ فتنة القبر ، وعذاب النّار ، وأنت أهل الوفاء والحقّ ، فاغفر له وارحمه ، إنّك أنت الغفور الرّحيم. واجعل ذات الدعاء لعبدك محمد عبد الوهّاب ، اللهمّ إنّه عبدك وابن عبدك ، خرج من الدّنيا ، وسعتها ، ومحبوبها ، وأحبّائه فيها ، إلى ظلمة القبر ، وما هو لاقيه. اللهمّ إنّه كان يشهد أنّك لا إله إلّا أنت ، وأنّ محمّداً عبدك ورسولك ، وأنت أعلم به. اللهم إنه كان يعتلي المنابر ويحاضر في حلقات العلم والدرس منافحاً عن شريعتك وسُنة نبيك –

صلى الله عليه وسلم ـ اللهمّ إنّا نتوسّل بك إليك ، ونقسم بك عليك أن ترحمه ولا تعذّبه ، وأن تثبّته عند السّؤال. اللهمّ إنّه نَزَل بك وأنت خير منزولٍ به ، وأصبح فقيراً إلى رحمتك ، وأنت غنيٌّ عن عذابه. اللهمّ آته برحمتك ورضاك ، وقهِ فتنة القبر وعذابه ، وآته برحمتك الأمن من عذابك حتّى تبعثه إلى جنّتك يا أرحم الرّاحمين. اللهمّ انقله من مواطن الدّود ، وضيق اللّحود ، إلى جنّات الخلود. اللهمّ احمه تحت الأرض ، واستره يوم العرض ، ولا تخزه يوم يبعثون "يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلّا من أتى الله بقلبٍ سليم". اللهمّ يمّن كتابه ، ويسّر حسابه وثقّل بالحسنات ميزانه ، وثبّت على الصّراط أقدامه ، وأسكنه في أعلى الجنّات ، بجوار حبيبك ومصطفاك صلّى الله عليه وسلّم. اللهمّ أمّنه من فزع يوم القيامة ، ومن هول يوم القيامة ، واجعل نفسه آمنةً مطمئنّةً ، ولقّنه حجّته. اللهمّ اجعله في بطن القبر مطمئنّاً ، وعند قيام الأشهاد آمناً ، وبجود رضوانك واثقاً ، وإلى أعلى درجاتك سابقاً. اللهم اجعل عن يمينه نوراً ، حتّى تبعثه آمناً مطمئنّاً في نورٍ من نورك. اللهمّ انظر إليه نظرة رضا ، فإنّ من تنظر إليه نظرة رضاً لا تعذّبه أبداً. اللهمّ أسكنه فسيح الجنان واغفر له يا رحمن ، وارحمه يا رحيم ، وتجاوز عمّا تعلم يا عليم. اللهمّ اعف عنه ، فإنّك القائل "ويعفو عن كثير". اللهمّ إنّه جاء ببابك ، وأناخ بجنابك فَجد عليه بعفوك ، وإكرامك ، وجود إحسانك. واجعل ذات الدعاء لإسماعيل أبو سليم. اللهمّ إنّ رحمتك وسعت كلّ شيء ، فارحمه رحمةً تطمئنّ بها نفسه ، وتقرّ بها عينه. اللهمّ احشره مع المتّقين إلى الرّحمن وفداً. اللهمّ احشره مع أصحاب اليمين ، واجعل تحيّته سلامٌ لك من أصحاب اليمين. اللهمّ بشّره بقولك "كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيّام الخالية". اللهمّ اجعله من الّذين سعدوا في الجنّة ، خالدين فيها ما دامت السّموات والأرض. اللهمّ لا نزكّيه عليك ، ولكنّا نحسبه أنّه آمن وعمل صالحاً ، فاجعل له جنّتين ذواتي أفنان ، بحقّ قولك: "ولمن خاف مقام ربّه جنّتان". اللهمّ شفّع فيه نبيّنا ومصطفاك ، واحشره تحت لوائه ، واسقه من يده الشّريفة شربةً هنيئةً لا يظمأ بعدها أبداً. اللهمّ إنّه صبر على البلاء فلم يجزع ، فامنحه درجة الصّابرين ، الذين يوفّون أجورهم بغير حساب ، فإنّك القائل: "إنّما يوفّى الصّابرون أجرهم بغير حساب". اللهمّ إنّه كان مصلياً لك ، فثبّته على الصّراط يوم تزلّ الأقدام. اللهمّ إنّه كان صائماً لك ، فأدخله الجنّة من باب الريّان. اللهمّ إنّه كان لكتابك تالياً وسامعاً ، فشفّع فيه القرآن ، وارحمه من النّيران ، واجعله يا رحمن يرتقي في الجنّة إلى آخر آية قرأها أو سمعها ، وآخر حرفٍ تلاه. اللهمّ ارزقه بكلّ حرفٍ في القرآن حلاوةً ، وبكلّ كلمة كرامةً ، وبكلّ آية سعادةً وبكلّ سورة سلامةً ، وبكل جُزءٍ جزاءً. اللهمّ ارحمه فإنّه كان مسلماً ، واغفر له فإنّه كان مؤمناً. وأدخله الجنّة فإنّه كان بنبيّك مصدّقاً ، وسامحه فإنّه كان لكتابك مرتّلاً. اللهمّ لا تحرمنا أجره ولا تضللنا بعده. اللهمّ ارحمنا إذا أتانا اليقين وعرق منّا الجبين ، وكثر الأنين والحنين. اللهمّ ارحمنا إذا يئس منّا الطّبيب ، وبكى علينا الحبيب ، وتخلّى عنّا القريب والغريب ، وارتفع النّشيج والنّحيب. اللهمّ ارحمنا إذا اشتدّت الكربات ، وتوالت الحسرات ، وأطبقت الرّوعات ، وفاضت العبرات ، وتكشّفت العورات ، وتعطّلت القوى والقدرات. اللّهم ارحمنا إذا حُملنا على الأعناقِ ، وبلغتِ التراقِ ، وقيل من راق ، وظنّ أنّه الفراق ، والتفَّتِ السَّاقُ بالسَّاقِ ، إليك يا ربَّنا يومئذٍ المساق. اللهمّ ارحمنا إذا وُرينا التّراب ، وغلّقت القبور والأبواب ، وانفضّ الأهل والأحباب. اللهمّ ارحمنا إذا فارقنا النّعيم ، وانقطع النّسيم ، وقيل ما غرّك بربّك الكريم. اللهمّ ارحمنا إذا قُمنا للسّؤال ، وخاننا المقال ، ولم ينفعنا جاهٌ ، ولا مال ولا عيال ، وليس إلّا فضل الكبير المتعالّ. اللهمّ إنّه عبدك وابن عبدك وابن أمتك ، مات وهو يشهد لك بالوحدانيّة ، ولرسولك بالشّهادة ، فاغفر له إنّك أنت الغفّار. اللهمّ لا تحرمنا أجره ، ولا تفتنّا بعده ، واغفر لنا وله ، واجمعنا معه في جنّات النّعيم يا ربّ العالمين. اللهمّ أنزل على أهله وبناته وأبنائه الصّبر والسّلوان ، وأرضهم بقضائك. اللهمّ ثبّتهم على القول الثّابت في الحياة الدّنيا ، وفي الآخرة ويوم يقوم الأشهاد. اللهم إن بيت كل

منهما كان يتسع لقراءة القرآن ومدارسة سُنة الحبيب العدنان فشفع فيهما القرآن يا رب العالمين! اللهم واجعل من أبنائي وأبنائهما من يدعو لي عند موتي بهذا الدعاء! من منا يحب الموت؟ عن عبادة بن الصامت قال: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه». فقالت عائشة رضي الله عنها: إنا لنكره الموت! فقال: «ليس ذاك، ولكن المؤمن إذا حضره الموتُ بُشِّر برضوان الله وكرامته، فليس شيءٌ أحبَّ إليه مما أمامه، فأحب لقاء الله وأحب الله لقاءه، وإن الكافر إذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته، فليس شيء أكره إليه مما أمامه كره لقاء الله وكره الله لقاءه». أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما. وفي صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «إن الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله». فبكى أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فقلت في نفسي: ما يبكي هذا الشيخ!؟ إن يكن الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله. فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو العبد، وكان أبو بكر أعلمنا. فهل نتمنى الموت؟ نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تمني الموت في حديثين: الأول: عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مُتَمَنِّيًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي» رواه البخاري ومسلم. الثاني: عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أنَّه قال: «لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ، إِمَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَزْدَادَ خَيْرًا، وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعْتِبَ» رواه البخاري. وخُيِّر موسى عليه السلام. ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أرسل ملك الموت إلى موسى عليه السلام، فلما جاءه صكه ففقأ عينه، فرجع إلى ربه فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت! فرد الله إليه عينه وقال: ارجع إليه فقل له: (يضع يده على متن ثور، فله بما غطت يده بكل شعرة سنة). قال: أي رب ثم مه؟ قال: (ثم الموت). قال: فالآن. فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فلو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر». وثبت عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: «استحيوا من الله حقّ الحياء». فقلنا: يا نبي الله ، إنّا لنستحيي. قال: «ليس ذلك ، ولكن من استحيا من الله حقّ الحياء فليحفظ الرأس وما حوى ، والبطن وما وعى ، وليذكر الموت والبلى ، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا ، ومن فعل ذلك فقد استحيا من الله حقّ الحياء» رواه الترمذي. وعَنْ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جِنَازَةٍ، فَجَلَسَ عَلَى شَفِيرِ الْقَبْرِ فَبَكَى حَتَّى بَلَّ الثَّرَى، ثُمَّ قَالَ: «يَا إِخْوَانِي لِمِثْلِ هَذَا فَأَعِدُّوا». رواه ابن ماجة. وأجعل قصيدتي مرثية عزاء للكِرام المؤمنين الموحّدين من أهل ظفر في رحيل ابن عبد الوهّاب وإسماعيل سليم. ومما يهوّن علينا فراق ابن عبد الوهّاب موته ساجداً لله رب العالمين!)

أبْتتـــــك اليـــــوم بالـــــدموع تنتحـــــبُ ... والقلـــبُ مـــن ألـــم المأســـاة مكتئـــبُ

والـــنفسُ تجـــرعُ طعـــم الحـــزن ثاويـــة ... إذ أصـــبحتْ بجـــوى المصـــاب تختضـــب

والـــروحُ تقتـــاتُ صـــبراً فـــي بليتهـــا ... مـــن بعـــد أن أجّجـــتْ إيلامَهـــا الكُـــرَب

والخـــاطرُ التـــاعَ مِـــن وجـــدٍ ألـــمّ بـــه ... وكـــم تُعكّـــر صـــفوَ الخـــاطر النـــوب

أيـــا (ابـــن عبـــد الوهّـــاب) البعـــثُ مَوعـــدُنا ... شـــط المَـــزارُ بنـــا ، أو طالـــتِ الحِقـــب!

يـــا مـــن رحلـــت ، وبـــي شـــوقٌ يُـــداعبني ... أنـــي للقيـــاك يـــا أســـتاذ أنجـــذب

إنْ لـــم يطـــبْ ملتقـــىً فـــي (مصـــرَ) يجمعُنـــا ... فعنـــد رب الـــورى للكـــل منقلـــب

أحـــنّ والبـــينُ يكـــوي عزمـــة صـــمدتْ ... فـــي غربـــةٍ سَـــمتُها الـــبلاءُ والنصـــب

ذقـــتُ الهـــوانَ بهـــا فـــي مُـــرّ تجربـــةٍ ... قِوامُهـــا الضـــنكُ والإذلالُ والتعـــب

حتـــى التقينـــا و(إســـماعيلُ) قـــدّمنا ... كـــلاً لصـــاحبه ، فطـــاب مغتـــرَب!

وغـــرّد العـــيش فـــي أرحابـــه بكمـــا ... ولـــم أعـــش بكمـــا آســـى وأنتحـــب

كـــان اللقـــاءُ هنـــا فـــي بيـــت مرتـــزق ... بـــرئٌ العلـــمُ – مـــن دنيـــاه - والأدب

فـــي صـــحبةٍ بقيـــتْ عقـــدين مـــا أفلـــتْ ... إذ نوّرتهـــا ريـــاضُ العِلـــم ، والكتـــب

ومـــا التقينـــا علـــى الأصـــهار تجمعُنـــا ... ولـــم يكـــنْ ســـبباً فـــي حُبنـــا النسَـــب!

ولـــم تكـــنْ صـــحبة لنيـــل منفعـــةٍ ... يســـوقها الجـــاهُ ، أو يُـــدلي بهـــا حســـب

ولـــم تكـــنْ عِشـــرة جـــاءت لمصـــلحةٍ ... بـــل كـــل خِـــل بهـــا يعطِـــي ويحتســـب

والنـــاسُ تغـــبط عـــن قصـــدٍ ثلاثتنـــا ... ويَعجبـــون إلـــى أن يعجـــب العجـــب!

وللزيـــارات فحواهـــا ورونقهـــا ... درسٌ وعِلـــمٌ ولهـــوٌ بعضُـــه لعـــب

ولســـتُ أنســـى ســـنا الأســـفار يجمعُنـــا ... شـــأن الـــذين إلـــى غايـــاتهم ذهبـــوا

فمـــن مرابـــع (عجمـــان) إلـــى (فلـــج) ... وتســـتطيبَ خطانـــا البيـــدُ والكُثَـــب

وكـــم ســـهرنا الليـــاليْ فـــي منـــاظرةٍ! ... بعـــضُ الجـــدال ثنـــا ، وبعضـــه خطـــب!

كـــم استســـغنا طعامـــاً أنـــت صـــانعُه ... وبعـــدَه وُضـــعَ التفـــاحُ والعنـــب!

وكـــم شـــربنا عطيـــرَ الشـــاي عـــن رغـــب ... حتـــى تلـــذذ بالسُـــلافة الرغـــب!

وكـــم أكلنـــا لحومـــاً أذهبـــتْ سَـــغباً ... وبـــاللحوم يـــزولُ الجـــوع والســـغب!

ولســـت أنســـى مِـــن المَحشـــيِّ نكهتـــه ... وللأصـــابع اشـــكالٌ بـــه قشـــب

ولا الـــدجاج زكـــتْ فيـــهِ توابلـــهُ ... والأرز مـــن فوقـــه الحِســـاءُ ينســـكب!

ولا الخضـــار تفـــوق الوصـــفَ طعمتـــه ... وإن يكـــن فـــي صِـــحاف الطـــبخ يلتهـــب

ولا الكنافـــة فاقـــت فـــي حلاوتهـــا الـــ ... ـــشهد المصـــفى حـــواه الصـــحنُ والعلـــب!

ولا الكـــوامخ والمِلـــحُ الكثيـــر غـــزا ... صـــوابها ، فغـــدتْ بـــالمُرّ تأتشـــب!

ولا الصـــحون بهـــا المُقـــبّلاتُ شـــدتْ ... ولـــيس مـــن بينهـــا صـــحنٌ بـــه عطـــب

ولا المشـــاوي زكـــا دخانهـــا عبقـــاً ... يغشـــى الأنـــوفَ ، وقـــد تعنـــو لـــه السـُحُب

ولا المقـــالي قلـــتْ دُرْدِيّهـــا فحلـــتْ ... لآكـــل يشـــتهي مـــا تحمـــلُ القضـــب

فهـــل طبخـــت علـــى نيـــران (مُوقـــدةٍ) ... القـــشّ فـــي أمّهـــا والتِـــبنُ والحطـــب؟

ولســـتُ أنســـى لذيـــذ المُعْجنـــات وقـــد ... أغـــرى الـــذي يشـــتهيها الســـمنُ والحَلـــب!

ولســـتُ أنســـى علـــى الإفطـــار مأدبـــة ... والأســـودان عليهـــا: المـــاءُ والرطـــب!

بلغـــت يـــا صـــاحبي فـــي الجـــود مرتبـــة ... وكـــم جـــواد ســـمتْ بجـــوده الرتـــب!

بـــذلت بـــذلَ الألـــى فـــي بـــذلهم ســـبقوا ... مِـــثلاً بمِثـــل كمـــا تزجـــي العطـــا الرُبُـــب!

وكـــم نهلنـــا مـــن العلـــوم أعـــذبها ... مـــن الـــذي خطـــتِ الأعجـــامُ والعـــرب!

وكـــم طربنـــا إذا طـــال النقـــاشُ بنـــا ... وإن تقاصـــرَ لمّـــا يـــذهب الطـــرب!

وكـــم بكينـــا علـــى أحـــوال أمتنـــا ... بكـــاءَ مـــن عضـــه الإشـــفاقُ والحَـــدَب!

وكـــم حزنّـــا علـــى غِيـــاب شِـــرعتنا ... وداهمتنـــا لمـــا قـــد نالهـــا اللغـــب!

وكـــم نهضـــنا بمـــا للحـــق مـــن طلـــب ... وهـــل سِـــواه هُـــدىً يُرجـــى ويُطلـــب؟

وكـــم نشـــطنا نحـــث القاعـــدين علـــى ... بـــذل الجهـــود ، لنـــا مـــن حثنـــا أرب!

وكـــم حملنـــا علـــى الرشـــاد كوكبـــة ... مـــن الكُســـالى الألـــى فـــي غـــيهم ضـــربوا!

وكـــم دعونـــا لـــدين الله فـــي ثقـــةٍ ... أن الـــدعاة لهـــم رغـــم الأذى الغلـــب!

وكـــم حلمنـــا علـــى الجهّـــال نعـــذرُهم ... والجهـــلُ يعقبُـــه الـــدمارُ والتبـــب

وكـــم أقمنـــا علـــى العُتـــاة حُجتنـــا ... لـــم نخـــش إن هـــم رضـــوا كـــلا وإن غضـــبوا

وكـــم بحثنـــا قضـــايا مـــا لهـــا عـــددٌ ... إن ســـاورتنا شـــكوكٌ ، أو أتـــت ريَـــب

ويـــومَ زرتُ وزوجـــي الأهـــلَ فـــي (ظفـــر) ... ويـــانعُ الـــزرع فـــي الحقـــول مُختلـــب

ورحّـــب القـــومُ بـــي ترحيـــبَ ســـيّدهم ... لأنهـــم صُـــدُقٌ فـــي جـــودهم نخـــب

وقـــدّر (البنـــويُّ) الشـــهمُ جيئتنـــا ... وأكـــرم الضـــيفَ ، نعـــم الجـــودُ والقـــرب!

وأحســـن الطيّـــبُ المضـــيافُ محـــتفلاً ... بنـــا كأنـــا - إلـــى أهليـــه - ننتســـب

وجـــنّ ليـــلٌ علينـــا فـــي ضـــيافته ... ونحـــن حتمـــاً إلـــى الـــديار ننقلـــب

فـــودّع الركـــبَ ، والـــدموعُ تخنقـــه ... والوعـــدُ فـــي ملتقـــى عســـاه يقتـــرب!

أيـــا (ابـــن عبـــد الوهّـــاب) اختـــرت صـــالحة ... كريمـــة الأصـــل ، نعـــم الـــزوجُ والنســـب!

ولا نزكّـــي علـــى الـــرحمن مـــن أحـــدٍ ... بـــل حســـبها الله مَـــن لديـــه نحتســـب

يـــا (أم عبـــد الوهّـــاب) اللهُ مطلـــعٌ ... أنـــا - علـــى زوجـــكِ الفقيـــد - ننتحـــب

(عبـــدَ الوهّـــاب) اصـــطبرْ لمـــا ابتليـــت بـــه ... والصـــابر الحـــق لا يـــزري بـــه الوصـــب!

ولا تنـــلْ مـــن رجـــال الـــدين إن لهـــم ... حقـــاً علينـــا ، وإن صُـــدّوا وإن غلِبـــوا

ســـمعتُ أنـــك تهجـــوهم وتشـــتمهم ... وكـــل مـــا قلتـــه عـــنهم هـــو الكـــذب!

فاربـــأ بنفســـك أن تغتـــاب صـــادقهم ... وقـــمْ لهـــم فـــي الـــورى طوعـــاً بمـــا يجـــب

واذكـــرْ أبـــاك الـــذي لـــم يســـتخفّ بهـــم ... يومـــاً ، وأعـــداءَهم قـــد عـــاش يجتنـــب

بُنـــيّ راجـــعْ ضـــميراً غـــاب وازعُـــه ... ولا يغـــرّك إعـــلامُ الألـــى كـــذبوا

واســـتفتِ قلبـــك ، لا تســـمعْ لمـــن ظلمـــوا ... للنـــار هـــم ، والألـــى أصـــغوا لهـــم حصـــب!

والصـــمتُ أبلـــغ مـــن قـــول بـــه غلـــط ... لا يســتوي الطـيش فـي الميـزان واللبـب!

(عبـد الوهـاب) أنـا نصـحتُ فـي وضـح ... ولـيس فـي حُجتـي هـزلٌ ولا صـخب

حتـى يكـون كلامـي بعـض معـذرةٍ ... إن ضـمتِ المـرءَ مـعْ أحبابـه التـرب

(زهـراءُ) لا تهنـي أو تحزنـي أبـداً ... إن اللقـاء بهـذا المَيْـت مُرتقـب

وأنـتِ يـا (هنـدُ) لا ألقـاكِ ثاويـة ... أن غـاب عنـكِ إلـى دار الخلـود أب

خوضـي غِمـار لظـى الحيـاة مُوقنـة ... أن اليقـين بتقـوى الله يُكتسـب

شُـقي الطريـق بـلا ضـعفٍ ولا خـوَر ... ولا يعُقـكِ عـن اجتيـازه الرهـب

وشـاركي الأهـلَ فيمـا قـد ألـمّ بهـم ... هـذا هـو الرشَـدُ والإخـلاصُ واللبـب

وسـامحوني علـى التقصـير سـببه ... بـأسُ الطواغيـت ، لا لـومٌ ولا عَتـب

فـررتُ بالـدين مـن دار تضـيق بـه ... لمّـا يكـنْ لاكتسـاب الـدرهم الهـرب!

مـا قيمـة المَـال إمـا الـدينُ فارقنـا؟ ... وهـل يحـل محـل الشِـرعة الـذهب؟!

نقابٌ غطتْه الدماء!

(كانت رَزانُ هذه الأختُ الحشيمة المؤمنة المُوَحّدة تمرحُ مع طفليها في أكتوبر 2022م ، فوق متن قارب خشبي صغير ، بينما كان على الزوج أن يُجدّف بمِجدافي القارب! هناك في بحر أرض الرباط ، وأمسكتْ لعبة لأحد طفليها ، ورفعتْها له في الهواء تُعلمُه وتداعبُه برقةٍ وحُنو! ولم تدر ماذا سيكون في أكتوبر 2023م من النصيب! لقد خبأت لها المقاديرُ هدية من رب العالمين! تُرى ماذا كانت الهدية؟! إنها أغلى هدية ، أن يقبضها الله تعالى وطفليها ، (وأحسبهم شهداء) ، ليُبدلهم داراً خيراً من دارهم ، ودماءً خيراً من دمائهم ، وأهلاً خيراً من أهلهم ، وحياة خيراً من حياتهم! حيثُ قصِفتْ عليها دارُها ، فيما قصف من مئات البيوت على ساكنيها! وحاسبَ اللهُ بعدله من قصف عاجلاً غير آجل! وماتت صاحبة النقاب مُحتضنة طفليها ، وأبت ذراعاها أن تنفكا عن الطفلين! وكأنها تقول: كما احتضنتُهما حَيّة ، أحتضنهما ميتة وعند الله الجبار المنتقم العزيز الغالب قريباً جداً تجتمعُ الخُصوم! إنه بعد قصف الدار وجدوها تحت الأنقاض ، مثلها مثل الآلاف الذين انتشلتْ جُثثهم مِزقاً من تحت الأنقاض! وجدوها غارقة في دمائها! وكان النصيب الأوفر من الدماء لنقابها الذي أخفت الدماءُ معالمَه! وكأني بها قد سُترتْ حية بحجابها وجلبابها ونقابها ، وسُترتْ ميتة بحجابها وجلبابها ونقابها ودمائها! وما عرفها من المنتشلين أحدٌ إلا زوجها! الذي أبقاه الله تعالى ليروي لنا قصتها التي أوردتُ منها ما يتسعُ له الجو النفسي للقصيدة! وشأن كل ميتٍ وميتةٍ أن لا يكون في الجسم كله أدنى مقاومة ، بل يكون الجسم انسيابياً تماماً! ولكن الحال اختلف مع هذه الأخت ، حيث إن ذراعيها قد أحكما احتضان الطفلين الصغيرين! وحاول الإخوة المنتشلون تحريرَ الطفلين ، فلم يستطيعوا إلى ذلك سبيلاً! وكأن لسان حالها معهما يقول: أنا وطفلاي نعيشُ معاً أو نموت معاً! وهنا قرروا تكفين الثلاثة في كفن واحدٍ ، بناءً عن طلبها وهي ميتة! وشرعتُ أن أؤبن هذه الأخت بمُعلقةٍ تتجاوز الأبيات المائة! ولكني ما استطعتُ! حيث خنقتْني العَبرة ، وحالَ الوجدُ دون إكمال النص على الوجه الذي أتوقعُ وأرجو! ولقد احترتُ حيرة شديدة في الصورة المُعبّرة عن هذه الأخت! هل أضع صورتها بنقابها المُغطى بدمائه تحتضنُ طفليها؟ أم أضع صورتها حية تُعلم طفلها كيف يلعب بلعبته؟ وأخيراً اخترت الصورة الحية ، لأنها – وعلمها عند الله تعالى – حية! ويشهدُ الله تعالى أن هذه القصيدة كتبتُها مرتين: الأولى بمِداد القلم والثانية بدمع العين والقلب! وأشهد أنها غير تامة! فرحمة الله تعالي عليكِ يا (رزان) يا حبيبة كل المؤمنين بوصفكِ أختاً لهم في الله تعالى والإسلام! وأسأل الله تعالى أن يتقبلك وطفليك في الشهداء ، وأن يكتب لك أجر الشهداء ، وأن يحشرك يا (رزان) مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسُن أولئك رفيقاً!)

غطـــــتْ نِقابَـــــكِ يـــــا (رَزانُ) دمـــــاءُ ... مـــــن بعـــد أن قصـــفَ الحِمـــى الأعـــداءُ

لـــــم يرحمـــــوا أمـــــاً تـــــئنُ بكربهـــــا ... وطغـــــى عليهـــــا البُـــــؤسُ والـــــلأواء

وتعثـــــرتْ فـــــي ســـــيرها خطواتُهـــــا ... واغتـــــالَ أحـــــلامَ الحَصـــــان شَـــــقاء

وجنـــــتْ علـــــى أرَج الشـــــباب دَغـــــاولٌ ... وازدادتِ الآلامُ والبلـــــــــــــــــــــــواء

فـــــإذا ابنـــــة العشـــــرين شـــــاخ شـــــبابُها ... فغـــــدتْ عجـــــوزاً ، والمَشـــــيبُ بـــــلاء

تعسَ الأعادي ، لم يُراعوا حالها! وضحية الحرب الضروس نساء

لو خيّرَ الصاروخ ما اختار الردى لوليةٍ عصفتْ بها الأرزاء!

واختارَ تفجيرَ الألى – بفظاعةٍ - قد أطلقوهُ ، كما الأراذلُ شاؤوا!

قتلوا بلا حق ، وطمّ فجورُهم وتعمدوا سَحقَ الورى ، وأساؤوا

يا ليت شِعري كيف كادوا غِيلة وعَلوْا على العُظما ، وهم وُضعاء!

أو ليت شِعري كيف كالوا حِقدهم ناراً يُكابدُ وَهْجَها البُرآء!

أو ليت شعري والسؤالُ مُحيرٌ من أين أعداءُ الحنيفة جاؤوا؟!

قتلوا (رزانَ) ، وجندلوا أطفالها فالهدمُ والموتُ الزؤامُ سَواء!

وتشجعتْ أمٌ ، فضمّتْ طفلها لتضمّ كُلاً مَوتة وفناء!

يَبسَ الذراعُ على صغير تحتهُ وجرتْ على الأرض العَزاز دماء!

للهم فارضَ عن الثلاثة ، إنهم حَصدَتْهمُ الثاراتُ والهيجاء!

نـــــور!

(عاشت نور مع أبويها طفلة نابغة نابهة. تلتقط المعلومة التقاطاً من معلماتها ، حتى تفوقت نور في دراستها. واعتادت على أن تحوز المركز الأول على زميلاتها في الصفين الأول والثاني من المرحلة التأسيسية. ثم ما لبثت أن انخفض مستواها التحصيلي والدراسي نسبياً. فأرسلتْ رائدة صفها رسالة إلى المنزل لتستفسر عن سر هذا. فجاءت الرسالة من المنزل تخبرها بأن أم نور أصيبت في ساقها بالسرطان! الأمر الذي شغلها عن متابعة نور! وفي يوم تحتفل فيه المدرسة بالمعلمات جاءت كل طالبة بهدية تعبر عن الحب والاحترام والتقدير للمعلمات. أما نور فقد وضعت عقداً لؤلؤياً قد انفرطت حبّاته ومعه قِنينة عطر قد استخدم نصفها ، ووضعت هذا كله في كيس بلاستيكي عادي ، ومع الكيس كتبت وريقة صغيرة تقول: (هذا أغلى ما أملك: عقد أمي الذي انفرط وقِنينة عطرها التي بقي نصفها). أما المعلمة فاحتفظت بكيس نور لترفع من معنوياتها فقط. ومرّت الأيام. وإذ بالمستوى الدراسى لنور ينزل أكثر من 30% ، الأمر الذي هال رائدة الصف ، فأرسلت برسالة أخرى إلى البيت لتستفسر ، ولكن كانت هذه الرسالة شديدة اللهجة عن سابقتها لأن المستوى قد هبط كثيراً. فإذا برسالة تأتي من البيت أشدّ وقعاً وتأثيراً ونصها: (لقد ماتت أم نور)! فدمعت عينا المعلمة والتزمتها طويلاً ، وعاهدتها أن تكون لها أماً بعد أم. وراحت تتعهدها بالرعاية والعطف والحنان حتى تجاوزت أزمتها ، ونهضتْ وتفوقت من جديد. ووضعت من عطر أمها ولبست عقدها. ومرت السنون. وانتهت نور من المرحلة الجامعية ، وحان وقت حفل خِطبتها. واعتادت المعلمة المربية أن تتابع أخبار نور بالسؤال والاتصال والرسائل فقط. وفي هذا اليوم أحضرتِ المعلمة كيساً متواضعاً ، وضعت فيه عقد الأم وقِنينة العطر مُبقية فيها شيئاً من العطر ، ولبست العقد ووضعت بقية القنينة في الكيس ، والتمست العروس في الحفل حتى ظفرت بها. وهناك سألتها: من أنا؟ فتعرفتْ عليها بشِق الأنفس نظراً لتغير الملامح وبُعد العهد. وما هي إلا أن رأتِ العِقد وشمّتِ العطر فقالت: أمي ، عقد أمي وعطر أمي وبكتْ ، فخلعت المعلمة العِقد ووضعته في الكيس مع قِنينة العطر ووريقة كتبت عليها: (هذا أغلى ما أهدي إليك). فسعدت بهذا الجميل. وإنه لشعور طيب أن تكون المعلمة هكذا مع تلميذتها! وليت كل المعلمات المؤمنات يكن كذلك لتلميذاتهن! وشيشرون يقول: (المعرفة فن ، و لكن التعليم فن قائم بذاته). وجبران خليل جبران يقول: (تقوم الأوطان على كاهل ثلاثة: فلاح يغذيه ، جندي يحميه ، ومعلم يربيه). والإسكندر المقدوني يقول: (أنا مدين لوالدي لأنه أمّن لي الحياة ومدين لمعلمي لأنه أمّن لي الحياة الجديدة). وكامل درويش يقول: (ما أشرقت في الكون أي حضارة إلا وكانت من ضياء معلم). وتوماس كاروترس يقول: (المعلم هو الشخص الذي يجعلك لا تحتاج إليه تدريجياً). وفيلوكسين يقول: (إن معلمينا هم الذين يعطوننا الطريقة لنحيا حياة صالحة). وعبد الله بن عبد الكريم السعدون يقول: (المعلم الناجح هو أهم أعمدة بناء التعليم الناجح). وليوناردو دافنشي يقول: (من لا يتفوق على معلمه يكن تلميذاً تافهاً). ولقد تأثرت كثيراً وأنا أتابع سماع أحداث هذه القصة من راويها! وكانت هذه القصيدة ترجمة حية لذلك الشعور وهذا الإحساس! ومن هنا أنشدت في هذا الموقف هذه القصيدة والتي عنونتُ لها باسم الفتاة: نور. وذلك أنني تخيلت نوراً ترد على معلمتها مجاملتها تلك التي كانت أهدتها إياها منذ عقدين من الزمان!)

ذكـــــراكِ أغنـــــتْ عـــــن الأســـــماء والسِـــــيَمِ ... يـــــا ربَّـــــةَ الجـــــودِ والإحســـــانِ والكَـــــرمِ

فـــــي القلـــــب أنـــــتِ ، وللـــــذكرى حَفاوتهـــــا ... والـــــنفسُ تـــــذكرُ مـــــا أســـــديتِ مِـــــن خِـــــدم

وفـــــي المشـــــاعر مِـــــن خيـــــر الجميـــــل صـــــدىً ... وفـــــي الأحاســـــيس جَـــــرْسٌ حـــــالمُ الـــــنغم

وفـــــي الفـــــؤاد تـــــرانيمٌ مُســـــلية ... بمثلهـــا لـــم تجُـــدْ حنـــاجرُ الـــرّنَم

يـــا مَـــن فراقـــي لهـــا فاضـــت مرارتـــه ... ومنـــه صـــرتُ أعـــاني وطـــاة الســـقم

والعـــينُ تبكـــي ، إذا مـــا الطيـــفُ راودنـــي ... بـــدمع شـــوق - إلـــى لقيـــاكِ - مُنســـجم

أجـــلّ قـــدرَكِ فـــي سِـــر وفـــي علـــن ... وســـائلي أسَـــرَ الأهلـــين كلهـــم

هـــم أكبـــروكِ بمـــا أحكيـــه مِـــن نبُـــل ... وبجّحـــوكِ لمَـــا أرويـــه مِـــن شِـــيَم

يـــا مـــن مســـحتِ دموعـــاً أحرقـــتْ كبـــدي ... لـــولا يمينـــكِ ســـالت مِـــن عزيـــز دمـــي

يـــا مـــن بـــذلتِ جهـــوداً غـــاب باذلهـــا ... فأنـــتِ أهـــلُ العطـــا والخيـــر والقِـــيم

زينـــتِ لـــيْ العلـــمَ ، حتـــى بـــتّ أعشـــقه ... والعلـــمُ خيـــرٌ مِـــن الأنســـاب واللحـــم

والعلـــمُ نـــورٌ ، وأهـــلُ العلـــم شُـــعلته ... شـــتان - والله - بـــين النـــور والظلـــم!

وكـــم تحملـــتِ مِـــن أجلـــي مُكابـــدة! ... وكـــم شـــرقتِ بمـــا تُلقـــين مِـــن غَمَـــم!

وكـــم قضـــيتِ مـــن الأوقـــات أعـــذبَها ... مـــع اللطيمـــة إذ جـــافى ذوو رحمـــي!

وكنـــتِ لـــي - فـــي الـــورى - أنـــدى مربيـــةٍ ... فلـــم أحِـــسِّ بمـــا - فـــي اليُـــتم - مـــن ســـأم!

وكـــم حنـــوتِ بعطـــفٍ لا مثيـــل لـــه ... حنـــانَ أم علـــى أطفالهـــا الفُطَـــم!

وكـــم زرعـــتِ بقلبـــي الغصـــنَ مِـــن أســـس ... تهـــدي لشـــرع قـــويم طيـــب لقِـــم!

وكـــم صـــبرتِ - علـــى البـــذور - أنبتهـــا ... ربـــي تعـــالى اســـمُه مـــن واحـــدٍ حَكَـــم!

وكـــم غرســـتِ مفاهيمـــاً تُجمّلنـــي ... فـــي قالـــب لـــم يكـــن يومـــاً بمنـــبهم!

وكـــم تلـــوتِ كتـــابَ الله خاشـــعة! ... وكـــم أبنـــتِ حـــديث المصـــطفى الهشـــم!

وكـــم أمـــرتِ بمعـــروفٍ بـــلا مَلـــل! ... وكـــم نهيـــتِ عـــن الفحشـــاء واللمـــم!

فكنـــتِ بعـــد - رحيـــل الأم - والـــدة ... وصُـــنتِ قلبـــاً - بســـهم العائـــدات - رُمـــي

حتـــى إذا احتفـــل الأقـــوام فـــي مـــلأ ... وللهـــدايا بريـــقٌ ســـاطعُ الحَـــدم

وقـــــد نحلتـــــكِ عطـــــرَ الأم باكيـــــة ... فـــي جُؤنـــةٍ صُـــبغتْ بـــالورد والعَـــنم

وجُـــــدتُ طائعـــــة أرضِـــــي معلمتـــــي ... بعِقـــــد أم - مـــــن الأحـــــزان - منفصـــــم

وبعـــدُ سَـــطرتُ مـــا فـــي القلـــب مِـــن شـــجن ... ومِـــن شـــقاءٍ بنفســـي خطـــه قلمـــي

هـــذان أثمـــنُ مـــا قـــد كنـــتُ أملكـــه ... هديـــة شـــأنها مستشـــرفُ العِظـــم

تقبليهـــا بـــلا لـــوم ولا عتـــب ... لأن قصـــدي - وربـــي - غيـــرُ مُـــتهم

لـــو شـــئتُ أهـــديتُكِ الريـــاشَ فـــاخرة ... مِـــن كـــل ثـــوب قشـــيب الشـــكل مُحتشـــم

أو شـــئتُ جئتـــكِ بـــالحُلي مـــا نظـــرتْ ... عـــينٌ لهـــا أبـــداً فـــي عـــالم النســـم

أو شـــئتُ جئتـــكِ بـــالأموال طائلـــة ... عـــن طِيـــب نفـــس ، وهـــذا غيـــرُ مغتـــنم

وبيننـــــا دارتِ الأيـــــامُ دَورتهـــــا ... وإنّ ذكـــــرك يُقـــــري خـــــاطري وفمـــــي

أحكيـــــه للنـــــاس ، والـــــدموعُ ســـــاجمة ... بأعـــــذب السِـــــيَر الشـــــمّاء والكَلِـــــم

فمـــا نأيـــتِ عـــن الفـــؤاد يـــا أملـــي ... ولا انتحيـــتُ هنـــا مـــن أي مصـــطدم

وعشـــتُ أحلـــم بالعصـــماء تنصـــحني ... بـــواعظٍ - بلطيـــف القـــول - متســـم

ويـــوم عُرســـي أتيـــتِ اليـــوم حاملـــة ... خيـــر الهـــدايا التـــي صِـــينتْ مـــن القِـــدم

العقـــدُ والعطـــرُ قـــد أتيتِنـــي بهمـــا ... بوجـــه والـــدةٍ فـــي العُـــرس مُبتســـم

جـــزاكِ ربـــكِ خيـــراً لا حُـــدودَ لـــه ... ولا أذاقـــكِ طعـــمَ البـــؤس والوَضَـــم

يـــا خيـــرَ أم لمـــن - فـــي أمّهـــا - فجعـــتْ ... يـــا مـــن - بـــكِ - اللهُ أنجـــاني مـــن القحَـــم

لا شـــيئ عنـــدى ســـوى الـــدعاء أبذلـــه ... لله ضـــارعة - بالـــدمع - فـــي الغســـم

أن يحفـــظ الله مِـــن سُـــوءٍ مربيتـــي ... وأن يُجَنبهـــا مَطـــارقَ الـــنقم

وأن يبـــدّلها - مِـــن ضِـــيقها - فرَجـــاً ... ويـــوم لقيـــاه تُعطـــى خيـــرَ مختـــتم!

فهرست القصائد & مسرد موسيقي – (دُموعُ الرثاء ، وبُكاءُ الحُداء 8)

مسلسل	عنوان القصيدة	البحر	القافية	الصفحة
1	!مَشروع جراحة	المديد	سُؤدَدُهُ	2
2	مُكافأة لا قِصاص!	الوافر	أمِرتا	3
3	مِن أجل زوجي!	الوافر	الرغابا	8
4	مِن أجلك يا أبانا!	الوافر	المَكْرُماتِ	18
5	مِن المحنة تأتي المنحة!	الرمل	خطرْ	20
6	الجزاء مِن جنس العمل!	البسيط	ومَن ذهبوا	22
7	مَنْ سيذبحُ المليون؟	المتقارب	سامِرِ	24
8	من سيرثُ المليون؟	الطويل	سمعي	25
9	مَن قتل هؤلاء؟!	الخفيف	الدَّليلُ	28
10	مَن مِنا المصاب؟!	البسيط	الغِيَرُ	29
11	مِهيار!	الكامل	الغفارُ	31
12	في موتها حياة!	الوافر	حياتي	39
13	نبال المنية!	البسيط	ويَضطرِمُ	42
14	نسيم الشعر على عطية صقر!	البسيط	واسْتقري	45
15	نعزي أم نهنئ؟	البسيط	الذخرِ	51
16	نعم الأخُ ، ونعمتِ الأخوة! (بشير)	الوافر	الصِّياحُ	53
17	نعم الميّتْ! ونعمتِ المِيتة! (فقيد الأزهر)	البسيط	مكتئبُ	58
18	نقابٌ غطتْه الدماء!	الكامل	الأعداءُ	60
19	نـــــور!	البسيط	والكرمِ	68

تم بحمد الله وتوفيقه وعنايته ورعايته إتمام (دُموعُ الرثاء ، وبُكاءُ الحُداء 8)

نبذة عن أحمد علي سليمان عبد الرحيم

(الشاعر والكاتب والناقد / أحمد علي سليمان عبد الرحيم ، ولد في جمهورية مصر العربية ـ محافظة بورسعيد ـ تقاطع شارعي روس وأسوان ، في يوم 15 / 10 / 1963م. تخرّج في كلية الآداب – قسم اللغة الإنجليزية ـ جامعة المنصورة ـ مايو عام 1985م. والشاعر بدوي صَعيديٌ قح أباً وجداً وأعماماً من بيت خليفة ـ الكولة ـ مركز أخميم ـ محافظة سوهاج. يدعو في أدبه إلى القيم والأخلاق والمبادئ بوسطية ودليل! وهو معلم لغة إنجليزية ـ لم يُقدمه للناس أحد! وإنما قدمه أدبه وشعره ونقده بالحسنى ـ بتوفيق الله! وأما الدواوين والقصائد والمجموعات والكتب:

أولاً: الدواوين الشعرية

1 – نِهاية الطريق: (ديوان شعر).
2 – عزيزُ النفس: (ديوان شعر).
3 ـ سُويعات الغروب: (ديوان شعر).
4 – القوقعة الدامية: (ديوان شعر).
5 ـ ترنيمة على جدار الحب: (ديوان شعر).
6 – الأملُ الفواح: (ديوان شعر).
7 – من وحي الذكريات (1): (ديوان شعر).
8 – الصعايدة وصلوا: (ديوان شعر).
9 – ذلُ الجمال: (ديوان شعر).
10 – ماسحة الأحذية: (ديوان شعر).
11 – دموعُ التصبر: (ديوان شعر).
12 – عِتابٌ وشكوى: (ديوان شعر).
13 – فأعِضُّوهُ ، ولا تكنوا: (ديوان شعر).
14 – الشعر مِسبحتي وتَغريدتي: (ديوان شعر).
15 – غادة اليمن: (ديوان شعر).
16 – عَزة الخير: (ديوان شعر).
17 – مَنارُ الخير: (ديوان شعر).
18 – غربة وحَربة وكُربة: (ديوان شعر).
19 – الطبيبتان: (ديوان شعر).
20 – عجبتُ مِن قدرة الله تعالى: (ديوان شعر).
21 – أعلامُ الأرض المقدسة: (ديوان شعر).
22 – كالقابض على الجَمر: (ديوان شعر).
23 – من وحي الذكريات (2): (ديوان شعر).
24 – خانك الغيث: (ديوان شعر).
25 – الشعرُ رَحِمٌ بين أهله: (ديوان شعر).
26 – وَداعاً أيها القريض! (ديوان شعر).
27 – يا شعرُ كُنْ لي شاهداً! (ديوان شعر).
28 ـ اللهمّ تقبَّلْ مِني شِعـــري! (ديوان شعر).
29 ـ اللهَ اللهَ في شِعر أبيكم! (ديوان شعر).
30 ـ ترجمة الشاعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم.

ثانياً: الكتب الأدبية والنقدية

1 ـ قراءة أسلوبية في شعر الصحابي الجليل المُخضرم: حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله تعالى عنه).
2 – قراءة أسلوبية في شعر أحد أغربة الجاهلية وشعرائها: عنترة بن شداد العبسي.
3 ـ السيرة والمسيرة (دراسة نقدية لحياة التابعية الأميرة: زبيدة بنت جعفر بن المنصور) (رحمها الله).
4 ـ مشاركاتي على الفيس بك والواتس آب! (لغوية وأدبية وشعرية ونحوية).
5 – ثلاثمائة سؤال وجواب في سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم ـ!
6 – إن من الشعر حكمة! (مجموعة من الأبيات الشعرية لآخرين تأثرتُ بها في حياتي العملية والعلمية)
7 – مائة ألف معلومة ومعلومة! (معلومات قيمة في مختلف فروع العلوم على هيئة سؤال وجواب!)

ثالثاً: القصائد الشعرية ذات الشأن

1 – الشاعر ليس نبياً ليكون شعره وحياً!
2 – القاتل البطيء! (التدخين)
3 – بين شوقي وحافظ!
4 – ثاني اثنين إذ هما في الغار!
5 – عُمَير بن وهب الجمحي – رضي الله عنه -.
6 – لو كان له رجال! (سيرة الحاجب المنصور)
7 – من أجل زوجي!
8 – هشام الشريف! (القاضي المصري الرحيم)
9 – فرانك كابريو! (القاضي الأمريكي الرحيم)
10 – يا ليل الصب متى غده! (معارضة للقيرواني)
11 - يزيد بن معاوية! (ما له وما عليه)
12 – رباعيات الخيام اليمنية! (معارضة لعمر الخيام)
13 – ابتسم! (معارضة لإيلياء أبو ماضي)
14 – إبراهيم مصطفى صَديقاً وصِهراً!
15 – أبو غياث المكي – رحمه الله –
16 – أتيناكم! أتيناكم!
17 – أحمد الجدع مؤرخاً وشاعراً ونحوياً وناقداً!
18 – أستاذي قال لي! (عريف الكُتاب – رحمه الله -)
19 – قراءة في أوراق الماضي! (النص الوحيد من شعر التفعيلة)
20 – أسماء الله الحسنى! (مدح الله تعالى)
21 – الآن طاب الموت! (السلطان سليمان القانوني)
22 – التلون أخو النفاق من الرضاعة!
23 – موقع (الديوان) منتجع الشعراء!
24 – فاعفوا واصفحوا!
25 – أبجديات شعرية!
26 – الشعر رَحِمٌ بين أهله!
27 – الله يرحمُ مُزنة!
28 – رسالة شعرية إلى أم يوسف!
29 – امتَهنوا فما امتُهنوا! (علماء السلف رحمهمُ الله)
30 – تراني عندما أرى لِحيتك!
31 – لا فضّ فوك يا دكتور بدر العتيبي!
32 – بُردة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه –
33 – بردة عائشة بنت أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما –
34 – بردة عثمان بن عفان – رضي الله عنه –
35 – بردة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –
36 – بردة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –
37 – بردة فاطمة بنت محمد – رضي الله عنها –
38 - بكائية إسماعيل علي سليم! (فقيد التربية والتعليم)
39 – نعم المَيّت ، ونعمت المِيتة! (رثاء فقيد الأزهر الشريف)

40 – تحية رقيقة إليك يا غدير!
41 – تحية أهل الشعر في جروب (أهل الشعر)
42 – تغير الحال أم الخال؟!
43 – عزائي وتأبيني للشيخ الصابوني – رحمه الله تعالى -!
44 – تيس يرث نعجة! (جيء به مُحَللاً فورثها)
45 – ثلاثة أقمار وأنت رابعتهن! (رؤيا عائشة)
46 – جاز المعلمَ وفهِ التبجيلا! (معارضة لشوقي)
47 – حادي القلوب! (ظفر النتيفات)
48 – حبيبتي أقبلتْ! (معارضة لجاءت معذبتي لابن الخطيب)
49 – حرامية الشعر!
50 – حنين القلب! (رثاء الشيخ عبد الباسط عبد الصمد)
51 – حنين بقلبي! (معارضة للعشماوي)
52 – خانك الغيث! (معارضة للسان الدين بن الخطيب)
53 – رثاء الدكتور الشربيني أبو طالب (معارضة لشوقي)
54 – رثاء الحاجة فاطمة (أم زكريا مجاهد) (معارضة لشوقي)
55 – رسالة إلى دائنة! (ابنة السويدي)
56 – رضيعة الحاوية! (رماها أبوها رضيعة فنفعته في كبره)
57 – رفقاً بنفسكِ يا صاحبة الدموع! (عائشة – رضي الله عنها -)
58 – رُفيدة بنت سعد الأسلمية – رضي الله عنها –!
59 – سلطان المجنوني (رائد القصة الهادفة)
60 – سُمية بنت خياط – رضي الله عنها –!
61 – سنسافر أنا والكتب! (عبد الرشيد صوفي)
62 – ضحية تعتب على قاتلها! (بعد استشراء ظاهرة قتل البنات)
63 – طِبت حياً وميتاً يا أبتاه!
64 – طِبت حياً وميتاً يا رسول الله!
65 – طبيب الغلابة! (الدكتور محمد المشالي – رحمه الله -)
66 – ظلم الشقيقتين! (كفلهما شقيقهما صغيرتين وخذلتاه في الكبر)
67 – عاشقٌ عزيز النفس! (معارضة لقصيدة نزار قباني: يا من هواه)
68 – موقع (عالم الأدب) مأوى الشعراء
69 – عجبتُ للنذل!
70 – عجبت من قدرة الله تعالى! (معارضة لقصيدة: عجبتُ لا تنتهي)
71 – غادة اليمن! (معارضة لغادة اليابان لحافظ)
72 – وربما حار الدليل!
73 – الكائنات الفضائية!
74 – لصوص القريض!
75 – لقاؤنا في المحكمة!
76 - لوعة الرحيل!
77 - مسألة كرامة (تحويل (تبيني صدق لحامد زيد) إلى العربية الفصحى)
78 – كفى تبرجاً وقبحاً! (معارضة لقصيدة: أفوق الركبتين للخوري)
79 – مصابيح الدجى! (علماء السلف – رحمهمُ الله -)

80 – مكتبة نور مأوى الأدباء والعلماء والشعراء!
81 – منار الخير! (هدية لجمعية حماية اللغة العربية)
82 – ميلاد أمة بميلاد نبيها! (معارضة لقصيدة شوقي: ولد الهدى)
83 – هذا بعض ما أعيش! (معارضة لقصيدة الأميري: أين الضجيج؟)
84 – الأطلال اليمنية! (1 & 2) (معارضة لقصيدة الأطلال لإبراهيم ناجي)
85 – كن كما أنت! (انتصارية للشيخ الصابوني رحمه الله)
86 - تلميذي البار شكراً!
87 - القصيدة الزينبية! (محاكاة لزينبية ابن عبد القدوس) 2
88 - شمس العرب تسطع على الغرب!
89 - تحيتي لموقع الشعر والشعراء!
90 - الخلق والعلم معاً! - الأستاذ محمد الكيلاني!
91 - الشعر حَنينٌ ورنينٌ وأنين!
92 - امرأتان من صعيد مصر! (هاجر&مارية)
93 - المقابر تتكلم 1 (إنها تذكرة!)
94 - زواجٌ بالإكراه!
95 - شِعرٌ يؤبّنُ صاحبَه!
96 - وهل من مات يعود إلى الدنيا؟!
97 - محاكاة لامية ابن الوردي!
98 - امرأة تزوجتْ رجلين!
99 - أصابَكَ عشقٌ أم رُميتَ بأسهم؟ (محاكاة ليزيد بن معاوية)
100 – مروءة ولى زمانها!
101 - أحب الصالحين! (محاكاة للشافعي وأحمد)
102 – زلزال تركيا المدمر!
103 - المقابر تتكلم 2 – (نصيحة لزائري القبور)
104 - المقابر تتكلم 3 – (وصية أصحاب القبور)
105 – المقابر تتكلم 4 – (حوار بين ميتٍ وقبره!)
106 – دمه وماله وعِرضه! (الصهر الكذاب)
107 – سعة علم أبي يزيد البسطامي!
108 – رمضان أشرقْ!
109 – يا شعرُ كن ليَ شاهداً!
110 – المقابر تتكلم 6 (العفو عند المقبرة)
111 - القطة وإمام المسجد! – وليد مهساس
112 – مكافأة لا قِصاص! (عمر بن عبد العزيز)
113 - حللت أهلاً ونزلت سَهلاً يا عيد الفطر!
114 - تحية للأستاذ مهدي سعد زغلول (معلم اللغة العربية بمدرسة كفر سعد الثانوية)
115 – المقابر تتكلم 7 (المبالغة في البناء)
116 – شبعة من بعد جوعة! (رسالة إلى أسرةٍ وضيعة)
117 – فإذا أمن بعضكم بعضاً! (رسالة إلى متكسِّب بالقرآن!)
118 – عَظم الله أجرك في الكتب! (رسالة إلى سارق الكتب)
119 – لا تقولوا: ضحِية زوجته!
120 – غادة الأزهر! (حبيبة السيد مصطفى خليفة)
121 – منتقبة لا مُنقبة!

122 – نقابي حِشمتي!
123 – منتقبة لها دَورُها!
124 - النقاب والمنتقبات في شعر أحمد علي سليمان
125 - أخرْتُ عمّنْ هان رَدَّ سلامي! (معارضة لحمزة شحاته)
126 – لا يُؤت الإسلام من قبلك يا ذات النقاب!
127 – النقابُ ثلاثة أنواع!
128 - دموع المآقي في تأبين كريم العراقي!
129 – ليتني أطعتُ صِحابي!
130 - غِريد القرآن عبد الباسط عبد الصمد!
131 - منتقبة ذات علم وخلق!
132 – الأعمال بالخواتيم 2 (العروس الصادقة)
133 – الأعمال بالخواتيم 3 (يوم عرسها ماتت!)
134 – المنتقبة الصغيرة!
135 – تدل على الرجال مواقفهم! (محمود هلال)
136 – وليس العُري كالستر!
137- إعصار ليبيا المُدَمر (دنيال)
138 - المنتقبة والعصفور!
139 - عروسة المولد!
140 - ما ذنب النقاب يا قوم؟!
141- العدل بين الزوجات أولى!
142 - الأعمال بالخواتيم 3 - عروسٌ تموت وهي ترقص!
143 - المنتقبة الفارسة!
144 - ممارسات تُزري بالمنتقبة!
145 - قصة المنتقبة مع قطتها!
146– ذات النقاب والفارس!
147 – منتقبتان في الحديقة!
148 – المنتقبتان الضرّتان!
149 - المنتقبة والبحر!
150 - المنتقبة والقطة المبتلاة!
151 - المنتقبة واليتيمتان!
152 - دعاء مغترب!
153 - لباقة منتقبة!
154 - نسيم الشعر على عطية صقر!
155 - وداعا صديقي محسن مأمون رسلان!
156 - عندما يتبرج النقاب!
157 – هدية امرأة منتقبة!
158 - منتقبات في حلقة التحفيظ!
159 - منتقبة تتزود للآخرة!
160 - من فات قديمه تاه!
161 - أبتاه عُذراً!
162 – نقاب غطته الدماء! (رزان)
163 – النقاب للستر ، لا للنشر!

164 – أطفال تحت الأنقاض!
165 – مراعاة شعور الآخرين مروءة!
166 – القارئ المرتل ظافر التائب!
167 – نجومٌ في ظلمات حياتنا!
168 – إحدى الحسنيين!
169 – أرسلوا النعوش والأكفان!
170 – الحجاب ليس حِكراً على النساء!
171 – السمط الثمين في حكمة ابن عُثيمين!
172 – مراعاة شعور الآخرين مروءة!
173 – الوقت كالسيل لا كالسيف!
174 – النفس وظلمات التيه!
175 – جرح المتهم البرئ!
176 – رسالة إلى الشاعر (الفولي عصران)!
177 - البدوية المنتقبة!
178 - الجوهرة تُحفظ لا تُعرض!
179 - النصر حفيد الصبر!
180 - إلى خنساوات أرض الرباط!
181 - بريءٌ دَهته المنايا!
182 - فيم الصمتُ عن أرض الرباط؟
183 - القمرُ المنتقبُ الصغير!
184 – المقابرُ تتكلم 8 (بدع الجنائز والمقابر)
185 - الأزهري الصغير معاذ!
186 - المُنتقبات الخمس الصديقات!
187 - النقاب تشريع لا تقليد!
188 - منتقبة تشتكي إلى الله! (نانا)
189 – عهد المنتقبات!
190- رجل جمع القرآن صوتياً (الدكتور لبيب سعيد)
191 – تحية لمصانع الأزياء الإسلامية!
192 - لك حُبي واحترامي!
193 - لا وقت للدُمَى ، يا بُنَي!
194 - حكاية الجرسونة (روزا)!
195 – سنرحلُ ويبقى الأثر! (المَشالي & عَطية)
196 – لماذا تبكي النّساء؟!
197 – هرقل والمُلك الزائل!
198 – هل في القزع جمال؟!
199 – في مكتب مدير المدرسة (1)!
200 – في مكتب مدير المدرسة (2)!
201 - إلى أين يا عدوة نفسها؟
202 – أختٌ من الأب!
203 – مالكُ بنُ دينار وابنته!
204 – تذكَرْ يوسف وموسى!
205 – التجمّل الباطل في وسائل التواصل!

206 – حَميد الله الهندي!
207 – البذاذة من الإيمان!
208 – مُحْيي الدين عبد الحميد!
209 – كلابٌها أصدق من أهلها!
210- رسالة منتقبة حكيمة!
211 – عليهِ العِوَض ، ومنهُ العِوَض!
212 – هل مات العريس؟!
213 – الله الله في شعر أبيكم!
214 – هل أصبحتُ وباءً؟!
215 – من المحنة تأتي المنحة!
216 – الخمسة أولادي!
217 – رجلٌ جمعَ القرآن صوتياً (الدكتور لبيب سعيد!)
218 – ياسمين والرحيل إلى الله!
219 - سامحوني أيها الأبناء!
220 – هل في القزْع جمال؟
221 – كذبتني ، فهل صَدَقتَ؟!
222 – امرأة بألف رجل!
223 – الواعظة الصغيرة!
224 - زوجات مبتكرات!
225 - اللهم تقبل مني شعري!
226 - الكلاب في شعر أحمد سليمان!
227 – قالت رحابُ ، وقلتُ! (محاكاة لرحاب المحمود) - 1
228 – خياران أحلاهما مُر!
229 – كم أعطوك؟!
230 – الخديعة الكُبرى!
231 – نحن جاهزون للطلاق!
232 – الوريث الوحيد!
233 – فاعدل بينهم!
234 – سأعَلمها وأربِّيها!
235 – الأعمى البصير!
236 – ذهب النشوز بالحب!
237 - الأخت الكُبرى الضحية!
238 – أخبره أني أخته!
239 – اذكر دراجتك وقفاصتها!
239 – ضحايا الروتين اليومي!
240 – شتان بين اللجنتين!
245 - الجهل سلاح المرتزقة!
246 – شكرٌ أتى متأخراً!
247 – لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعاً!
248 – لماذا خذلتني يا أبتاه؟!
249 – عُقبى حُب الظهور!
250 - صلاة التراويح الظافرية!
251 - تبادل الزوجات!

رابعاً: المجموعات الشعرية الموضوعية

1 – الغربة سلبيات وإيجابيات!
2 – إلى هؤلاء أتكلم!
3 - آمال وأحوال!
4 – أمتي الغائبة الحاضرة!
5 – أنات محموم وآهات مكلوم!
6 – أوبريت هيا إلى العمل! (أوبريت غنائي للأطفال)
7 – تحية شعرية ، والرد عليها!
8 – رمضان شهر الخير والبركة!
9 – عندما لا نجد إلا الصمت!
10 – يا أماه ويا أختاه كُفا الدمع!
11 – بيني وبينك!
12 – تجاذبات مع الشعر والشعراء!
13 – دموع الرثاء وبكاء الحُداء! (1 & 2)
14 – رجالٌ لعب بهمُ الشيطان!
15 – رسائل سليمانية شعرية!
16 – شخصيات في حياتي! (1 & 2)
17 – شرخ في جدار الحضارة!
18 – شريكة العمر هذي تحاياك! (أم عبد الله)
19 – ضِدَّان لا يجتمعان: الشهامة والنذالة! (1 & 2&3)
20 – عندما يُثمِرُ العِتاب!
21 – فمثله كمثل الكلب!
22 – قصائدُ لها قِصصٌ مُؤثرة! (1 : 10)
23 – كل شعر صديق شاعره!
24 – مساجلات سليمانية عشماوية!
25 – مُراودة ومُعاندة! (بين نذل وزوجة أخيه المسافر)
26 – الأميرة زبيدة بنت جعفر بن المنصور – رحمها الله –!
27 – الزاهية تُحدثنا عن نفسها! (مسرحية شعرية من عشرة فصول)
28 – الشهادة خيرٌ من النفوق!
29 – الصبر تِرياق العِلل والداءات!
30 – الصعيد مهد المجد والسعد!
31 – الضاد بين عدو وصديق!
32 – العيد السعيد جائزة الله تعالى!
33 – الغربة دُربة على الطريق!
34 – الغيرة غير القاتلة!
35 - القصيدة ابنتي!
36 – اللغة العربية وصراع اللغات!
37 – اللقيط برئٌ لا ذنب له!
38 – المال والجمال والمآل!
39 – المشاكل الزوجية توابل الحياة! (1 & 2)
40 – المعلم صانع الأجيال!
41 – الوحدة بر الأمان! (مسرحية من فصل واحد)

42 – اليُتْم غنمٌ لا غرم!
43 – أمومة وأمومة!
44 – أهازيج بين الشعر والشاعر!
45 – أهكذا تكون الصداقة يا قوم؟!
46 – أهكذا يُعامَل الشقيقُ يا أوباش؟!
47 – بين الفتنة والفطنة!
48 – بين هندٍ وزيد!
49 – جيران وجيران!
50 – رب ارحمهما كما ربياني صغيرا! (شاعر يرثي أبويه)
51 – عزة الخير! (أم عبد الله)
52 – فداك أبي وأمي ونفسي يا رسول الله!
53 - قصائدي القصيرة المشوقة! (1 & 2)
54 – مدائح إلهية شعرية!
55 – اليمن في شعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم
56 – البُردات الشعرية السليمانية
57 – عيون الدواوين السليمانية
58 – معارضات سليمانية شوقية (معارضاتي لشوقي)
59 – المعارضات الشعرية الكاملة (معارضاتي لبعض الشعراء)
60 - مقدمات وإهداءات شعرية
61 – من أزاهير الكتب!
62 – من الأجوبة المُسكتة المُفحمة!
63 – من أناشيد الأفراح!
64 – نحويات شعرية!
65 – نساء صَقلتهن العقيدة!
66 – نساءٌ لعب بهن الشيطان!
67 – وتبقى الحقيقة كما هي!
68 - وصايا شعرية!
69 – أم المؤمنين عائشة في شعر أحمد علي سليمان
70 – النفس في شعر أحمد علي سليمان
71 – الأندلس في شعر أحمد علي سليمان
72 – الحجاج في شعر أحمد علي سليمان
73 – الدنيا في شعر أحمد علي سليمان
74 – الصحابة في شعر أحمد علي سليمان (1&2&3)
75 – العثمانيون في شعر أحمد علي سليمان
76 – المنشدون في شعر أحمد علي سليمان
77 – علماء السلف في شعر أحمد علي سليمان
78 - علماء الخلف في شعر أحمد علي سليمان
79 – رسائل شعرية لمن يهمه الأمر!
80 – ماذا قال لي شعري؟ وبم أجبته؟
81 – مواقع متفردة لهمم مغردة!
82 – المرأة في شعر أحمد علي سليمان 1 & 2 & 3
83 – التوبة في شعر أحمد علي سليمان

84 – بر الوالدين في شعر أحمد سليمان!
85 – أبو بكر الصديق في شعر أحمد علي سليمان
86 – نصيب طلابي من شعري!
87 – حضارة البِطنة لا الفِطنة!
88 – إحقاقاً للحق وإظهاراً للحقيقة 1 & 2
89 – لا ينبغي أن ننخدع بلحن القول!
90 – الإدمان ذلك الشبح القاتل!
91 – دعاة الحق في شعر أحمد علي سليمان
92 – المُرتزقة في شعر أحمد علي سليمان
93 – القرآن الكريم في شعر أحمد علي سليمان
94 – وترجون من الله ما لا يرجون!
95 – قرية ظفر في شعر أحمد علي سليمان
96 – الفاروق عمر في شعر أحمد علي سليمان
97 – الإسلام في شعر أحمد علي سليمان
98 – صنائع المعروف تقي مطارق السوء! (3&2&1)
99 – الموت في شعر أحمد علي سليمان
100 – لماذا؟
101 – (لا) كلمة لها وقتها!
102 – هارون الرشيد في شعر أحمد علي سليمان
103 - يا جارة الوادي اليمنية! (1 & 2) (معارضة لشوقي)
104 - العشق في شعر أحمد علي سليمان
105 - الحكمة في شعر أحمد علي سليمان (3&2&1)
106 – أين؟!
107 – الحب في شعر أحمد علي سليمان
108 – القلوب في شعر أحمد علي سليمان
109 - الشعر والشعراء في شعر أحمد علي سليمان (2&1)
110 - الطب والأطباء في شعر أحمد علي سليمان
111 – أيومة إلى الأبد!
112 – شتان بين البر والعقوق!
113 – الملك والأميرة!
114 - عنوسة مع سبق الإصرار والترصد!
115 – الظلم والظالمون في شعر أحمد علي سليمان
116 - النفاق والمنافقون في شعر أحمد علي سليمان
117 - الطبيعة في شعر أحمد علي سليمان
118 – الأميرات الثلاث!
119 – عندما!
120 - تحايا شعرية سليمانية (3&2&1)
121 – قصائد يوتيوبية سليمانية (1) & (2)
122 - مشاركاتي على الواتس آب والفيس بك!
123 - مجلس التهاني في قناة المجد الفضائية!
124 - رحلتي مع الشيخ عبد الباسط عبد الصمد!
125 – النقاب والمنتقبات في شعر أحمد علي سليمان!

126 - الأنين في شعر أحمد علي سليمان!
127 - الطفولة في شعر أحمد علي سليمان!
128 - الأريج في شعر أحمد علي سليمان!
129 - الأنين في شعر أحمد علي سليمان!
130 - الطفولة في شعر أحمد علي سليمان!
131 - القلم في شعر أحمد علي سليمان!
132 – حسابي مع الأوباش!
133 - ضرب الزوجات!
134 - نصيب أسرتي من شعري!

خامساً: الكتب القصصية

شرائح قصصية سليمانية في ثلاثة آلاف قصة وقصة ، مقسمة على ثلاثين جزء ، كل جزء يحتوي على مائة قصة مختلفة الموضوعات ومتنوعة في الكم والكيف!

سادساً: الكتب المحققة والمخرّجة

(الحب بين المشروعية والضلال) كتبه الأستاذ حمدي محمد سعد ماضي (المحامي) وحققه وخرجه أحمد سليمان

سابعاً: الكتب الإنجليزية

1 . Proofreading Drills (1-12)

2. Reading Drills (1-50)

3. Reading Quizzes (1-111)

4 – Airborn (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

5 - Allied with Green (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

6 - Conversation Skills

7 - Correction Exercise (1-100)

8 - Frederick Douglass (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

9 - Grammar Tasks (1-77)

10 - Harriet Tubman (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

11. Kensuke' s Kingdom (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

12. Punctuation Tasks (1-56)

13. Reorder Quizzes (1-34)

14. Two Legs or One (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

15. Writing Practices (1-76)

16. Eleanor Roosevelt (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

17. Roughing It (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

18. Raymond's Run – Toni Bambara

19. Clean Sweep (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

20. The Treasures of Lemon Brown (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

21. O' Captain! My Captain! (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

22. The Ransom of Red Chief (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

In addition to hundreds of social essays to enrich the students backgrounds in English and make them love English! & 77 Translation Passages

Teaching English - Arabic and Religion only to the foreign students

Academic Rank	Teacher - Coordinator – English - Programmer – Poet – Writer
Degrees	Bachelor of Arts .Department of English and its Literature, Mansoura University – Egypt, May 1985.
Research field	Teaching English as a first language. Teaching social studies. Teaching Arabic using Arabic or English. Teaching French. Teaching Social Studies to Non-Arabs .Teaching Literature
Publications	1. The Basics of Education. (Criticism) New Education Magazine 2. Education Yesterday, Today and Tomorrow. Forum 3. Modern technology and Education. Usual Reader 4. The Best Qualities of a good teacher. Forum 5. How to teach Vocabulary. (Criticism) Forum

	6. How to teach a song. Forum 7. How to teach a short story. Usual Reader 8. How to study English with your son. Usual Reader 9. How to present general information. Usual Reader 10. Skimming Reading and Scanning Reading Skills. 11. William Hazlet as a critic. 12. Aldous Huskily as a critic. 13. Styles of translation. 14. How to teach Grammar. 15. Writing Operation Skills. 16. The Listening Lesson. 17. Glorious Classroom Management. 18 – How to prepare your exam paper.
Courses taught **(last 3 years)**	1. Straight Planning (European System) 2. Strategic Planning (American System) 3. Poor Students Evaluation. 4. Education Theories. 5. Scientific Research Results. 6. The Successful Education. 7. Advantages of Culture and disadvantages of it. 8. Roles of Computers in Educational Operation. 9. English away from Classroom. 10. How to test your students.

Employment	* English Teacher from 1986- 1990 in Egypt (Secondary Stage) * English Teacher since 1996 in Ajman (Primary Stage) * English Teacher since 2008 in UAQ (Preparatory Stage) * English Teacher since 2009 in RAK (Preparatory Stage) * English Teacher and English Coordinator since 2010 till today in the (American English) in the American Department. For the upper grades from 7, 8, 9 American.

Honors and Awards	1. Appreciation Certificate from faculty of Arts 1985 in Translation. 2. Appreciation Certificate from Secondary Institute in 1986. 3. Appreciation Certificate from Al-Rashidiah School in 1993 4. Appreciation Certificate in 1998. 5. Appreciation Certificate in 2008. 6. Appreciation Certificate from Modern School in 2009. 7. Appreciation Certificate from National School in 2010. 8. Arabic Protection Community 2004.
Volumes of Poetry	1 – The End of the Road 2 – The Confident Man 3 – The Hours of the Sunset 4 – The Bloody Snail 5 – A Tone on the Love's Wall 6 – The Perfume Aspiration 7 – The Tendency of Memories (Part One) 8 – The Upper-Egyptians had arrived! 9 – The Surrendering of the Beauty 10 – The Shoes Woman-Cleaner 11 – Patience Tears 12 – Blaming and Complaint 13 – Say frankly without Simulation 14 – Poetry is my Rosary

	15 - Yemeni Young Girl 16 – Azzah, the Lady of Goodness 17 – The Beacon of Goodness 18 – Estrangement, Bayonet and Sadness 19 – The Two Women –doctors 20 – I wander of the Ability of Allah, The Al-Mighty 21 - The Gentlemen of the Sacred Land 22 – Like the One who catches Fire! 23 - The Tendency of Memories (Part Two) 24 – The Rain betrays you! 25 – Poetry is a Merciful Mother among Poets! 26 – Bye Bye, My Poetry! 27– Oh, My Poetry, Be my Witness! 28 – Oh, Allah, Reward my Poetry! 29 – Allah, Allah, in your father's Poetry! 30 – The Life-Style of Ahmad Ali Solaiman
Other Literary Books	1 – Stylish Reading in the Poetry of Hassan Bin Thabit Al-Ansari – May Allah Be Pleased with Him -. 2 - Stylish Reading in the Poetry of Antara Bin Shaddad Al-Absi. 3 – The Story life and the Self-Road 4 – Ahmad Solaiman's Life

فهرست القصائد & مسرد موسيقي – (دُموعُ الرثاء ، وبُكاءُ الحُداء 8)

مسلسل	عنوان القصيدة	البحر	القافية	الصفحة
1	مَشروع جراحة!	المديد	سُؤدَدُهُ	2
2	مُكافأة لا قِصاص!	الوافر	أمِرتا	3
3	مِن أجل زوجي!	الوافر	الرغابا	8
4	مِن أجلك يا أبانا!	الوافر	المَكْرُماتِ	18
5	مِن المحنة تأتي المنحة!	الرمل	خطرْ	20
6	الجزاء مِن جنس العمل!	البسيط	ومَن ذهبوا	22
7	مَنْ سيذبحُ المليون؟	المتقارب	سامِرِ	24
8	من سيرثُ المليون؟	الطويل	سمعي	25
9	مَن قتل هؤلاء؟!	الخفيف	الدَّليلُ	28
10	مَن مِنا المصاب؟!	البسيط	الغِيَرُ	29
11	مِهيار!	الكامل	الغفارُ	31
12	في موتها حياة!	الوافر	حياتي	39
13	نبال المنية!	البسيط	ويَضطرِمُ	42
14	نسيم الشعر على عطية صقر!	البسيط	واسْتقري	45
15	نعزي أم نهني؟	البسيط	الذخرِ	51
16	نعم الأخُ ، ونعمتِ الأخوة! (بشير)	الوافر	الصِّياحُ	53
17	نعم الميّتْ! ونعمتِ المِيتة! (فقيد الأزهر)	البسيط	مكتئِبُ	58
18	نقابٌ غطتْه الدماء!	الكامل	الأعداءُ	60
19	نـــــور!	البسيط	والكرمِ	68

تم بحمد الله وتوفيقه وعنايته ورعايته إتمام (دُموعُ الرثاء ، وبُكاءُ الحُداء 8)